

الفكر التربوي في وصايا العصر الأموي للأبناء و المؤدبين في الأندلس ومقارنة  
ذلك بالفكر التربوي الحديث

إعداد

محمد حسن العوامرة

المشرف

الأستاذ الدكتور عبد الله زاهي الرشدان

قدمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه في  
أصول التربية

كلية الدراسات العليا

الجامعة الأردنية

كانون الثاني، 2008

## الجامعة الأردنية

أنا محمد حسن العوامرة، أفاض الجامعة الأردنية بتزويد نسخ من أطروحتي للمكتبات أو المؤسسات، أو الهيئات، أو الأشخاص عند طلبها.

التوقيع: 

التاريخ: ٢٠٠٧/١٤

## قرار لجنة المناقشة

نوقشت هذه الأطروحة " الفكر التربوي في وصايا العصر الأموي للأبناء و المؤدبين في الأندلس، ومقارنة ذلك بالفكر التربوي الحديث"، وأجيزت بتاريخ ١٦/٤/٢٠٠٧م.

التوقيع

أعضاء لجنة المناقشة

.....  
 .....  
 .....  
 .....

(رئيساً مشرفاً)

(عضواً)

(عضواً)

(عضواً)

الأستاذ الدكتور عبد الله زاهي الرشدان

الأستاذ الدكتور نعيم جعيني

الأستاذ الدكتور محمد الخوالدة

الدكتور محمد الزيود

## الإهداء

إلى مُعَلِّمِ البَشَرِيَّةِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ...  
إلى رُوحِ وَالدِّيِّ رَجَمَهُمَا اللهُ وَأَسْكَنَهُمَا فِسِيحَ جَنَّاتِهِ...  
إلى أَسَاتِذَتِي وَكُلِّ مَنْ أَرشَدَنِي وَسَاعَدَنِي ...  
إلى زَوْجَتِي الَّتِي أَمَدَّتَنِي بِالْعَزْمِ وَالتَّصْمِيمِ عَلَى مُوَاصَلَةِ الدِّرَاسَةِ...  
إلى قَلذَاتِ كَيْدِي أَوْلَادِي...

**أُهدِي ثَمَرَةَ جُهْدِي.**

الباحث

محمد العوامرة

## الشكر والتقدير

وأنا على مشارف الانتهاء من هذه الدراسة، أجد من الواجب عليّ، أن أتوجّه بالشكر الجزيل إلى المشرف على هذه الرسالة؛ الأستاذ الدكتور عبد الله الرّشدان الذي كان لاقتراحاته وآرائه القيمة الأثر البارز في إثراء هذه الدراسة.

كما أتقدم بالشكر، وخالص العرفان، والامتنان، إلى الأساتذة الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة؛ الأستاذ الدكتور نعيم جعيني، والأستاذ الدكتور محمد الخوالدة، والدكتور محمد الزيود، الذين تفضلوا بمناقشة هذه الرسالة، ولم يثنوا عليّ بنصائحهم وتوجيهاتهم وإرشاداتهم.

وأتقدم بالشكر، وعرفاناً بالجميل، إلى أساتذتي الأفاضل، الذين قدموا لي يد العون والمساعدة، وإلى كل من أسهم في إخراج هذه الدراسة إلى حيز الوجود، داعياً المولى عز وجل أن يوفقهم جميعاً إلى ما فيه الخير، إنه نعم المولى ونعم النصير.

الباحث

محمد العوامرة

## فهرس المحتويات

الصفحة	الموضوع
ب	قرار لجنة المناقشة.
ج	الإهداء.
د	شكر وتقدير.
هـ	فهرس المحتويات.
و	قائمة الملاحق.
ز	ملخص الدراسة باللغة العربية.
1	<b>الفصل الأول: خلفية الدراسة وأهميتها.</b>
1	المقدمة
12	مشكلة الدراسة و أسئلتها
12	أهداف الدراسة
13	أهمية الدراسة
13	المفاهيم والمصطلحات
14	حدود الدراسة
14	منهجية الدراسة و طريقة البحث
16	<b>الفصل الثاني: الادب النظري و الدراسات السابقة</b>
21	أبرز ملامح الفكر التربوي الحديث
29	الدراسات السابقة
36	<b>الفصل الثالث: مؤدبو أبناء الخلفاء والأمراء في الأندلس</b>
39	تأديب أبناء الخلفاء و الأمراء
39	الجانب الثقافي العلمي (برنامج المواد التعليمية التعليمية)
42	الجانب السلوكي
43	منهاج التأديب (العقاب)
44	ظهور التأديب

47	واجبات المؤدبين
48	أثر المؤدبين على خلفاء بني أمية في الأندلس
49	المكانة الاجتماعية للمؤدبين و أجورهم
53	طرق التأديب
54	قواعد الاختيار لمهنة التأديب
57	<b>الفصل الرابع: تحليل وصايا الخلفاء و الأمراء و غيرهم</b>
71	النتائج المتعلقة بالسؤال الأول
72	النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني
120	<b>الفصل الخامس: مقارنة بين الفكر التربوي الاسلامي الوارد في الوصايا و الرسائل و بين الفكر التربوي الحديث</b>
120	النتائج المتعلقة بالسؤال الثالث
146	<b>الفصل السادس: الاستنتاجات</b>
146	مناقشة النتائج المتعلقة بالسؤال الأول
147	مناقشة النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني
148	مناقشة النتائج المتعلقة بالسؤال الثالث
150	توصيات الدراسة
151	المراجع
161	الملاحق
164	ملخص الدراسة باللغة الانجليزية

## قائمة الملاحق

الصفحة	عنوان الملحق	الرقم
153	وثيقة استئجار مؤدب.	1
154	عقد إجازة مؤدب.	2
155	الأمراء والخلفاء الأمويين في الأندلس.	3

الفكر التربوي في العصر الأموي للأبناء والمؤدبين في  
الأندلس ومقارنة ذلك بالفكر التربوي الحديث

إعداد

محمد العوامرة

المشرف

الأستاذ الدكتور عبدالله الرشدان

الملخص

تناولت هذه الدراسة موضوع الفكر التربوي في العصر الأموي للأبناء والمؤدبين في الأندلس ومقارنة ذلك بالفكر التربوي الحديث (138 هـ - 422)، هادفة إلى استخلاص ما تنطوي عليه من مضامين تربوية وتعليمية وبقصد الكشف عن الجوانب المضيئة في تراثنا العربي الإسلامي.

من خلال تحليل مضمون وصايا الخلفاء والأمراء وغيرهم في تلك الفترة الزمنية، حيث بلغ عدد الوصايا سبعة وعشرين وصية منها ثلاث عشرة خاصة بالخلفاء والأمراء لأبنائهم ومؤدبيهم وأربعة عشر وصية لغيرهم.

من خلال الإجابة عن أسئلة الدراسة الآتية:

السؤال الأول: ما المبادئ التربوية المستمدة من وصايا الخلفاء والأمراء لأبنائهم ولمؤدبيهم؟

السؤال الثاني: ما طبيعة المناهج الدراسية في هذه الوصايا والرسائل من حيث المقررات الدراسية

وخصائصها العامة، والأساليب التربوية والتعليمية التي وُجِّهوا إليها؟

السؤال الثالث: ما أوجه الشبه والاختلاف بين الفكر التربوي الوارد في وصايا الخلفاء والأمراء

في العصر الأموي والفكر التربوي الحديث؟

وللإجابة عن أسئلة الدراسة تم استخدام تحليل المضمون المستنبط من الوصايا والرسائل وكما تم استخدام المنهج المقارن بين الفكر التربوي الإسلامي الوارد في الوصايا والرسائل والفكر التربوي الحديث.

ومن خلال تحليل المضامين التربوية اتضح أنّ هناك قواسم مشتركة في العديد منها, سواءً في جانب المقررات الدراسية أو المبادئ والأساليب التربوية الواردة في الوصايا والرسائل. كان معظم هذه الوصايا والرسائل مرتكزاً على الدين الحنيف وتشريعاته علاوةً على ما توافق مع ظروف العصر ومتغيراته, فمن جانب بدأ اهتمام أولياء الأمور بأن ينشأ أبنائهم نشأةً متكاملةً تتمثل في تركيزهم على الأخلاق الفاضلة وكذلك تركيزهم على مدى اهتمامهم بالمقررات الدراسية التي كانت غالباً من وضعهم واختياراتهم, ومن جانب الوسائل والأساليب التربوية فقد لمس الباحث الاهتمام الواضح في العديد منها: مبدأ التعلم بالقدوة والتدرج بالتعلم, ومبدأ ضرورة اقتران العلم بالعمل والنظرية بالتطبيق, واستخدام مبدأ الثواب والعقاب, وغير ذلك من الأساليب التربوية التعليمية التي أخذت بعين الاعتبار قدرات المتعلم واستعداداته والمهمة التي يعُد لها, والمستقبل الذي يتطلع إليه.

وخلصت الدراسة إلى أن هناك مجموعة من المبادئ والأساليب التربوية الحديثة كان لها جذورٌ عميقةٌ في الفكر التربوي الإسلامي.

## الفصل الأول

### خلفية الدراسة وأهميتها

#### المقدمة:

تمثل مشكلة الفكر التربوي في وقتنا الحاضر واحدة من التحديات الكبرى التي كانت وما تزال تواجه العديد من البلدان وفي مقدمتها البلدان العربية والإسلامية، ولأن مصير كافة هذه الشعوب والمجتمعات في هذا القرن الجديد وسبيلها إلى النهضة المرتقبة يتوقفان على حد كبير على مدى نجاعة منظومتها التعليمية واستراتيجياتها التربوية في مجال إعداد الإنسان وتأهيله لمواكبة تطورات العصر ومسايرة تحدياته الكبيرة، وخاصة في مجال الثورة الرقمية وتكنولوجيا المعرفة، فالفكر التربوي يشكل في مدلوله الحضاري شهادة صادقة على العصر بشتى أوضاعه المجتمعية وأحواله الإنسانية، وأداة أساسية للتنمية والتحديث، ويشار هنا إلى أن غياب الإطار المرجعي الموحد سيؤدي بالتربية إلى الابتعاد عن الاختلاف في أمور شتى كالأهداف والوسائل والاستراتيجيات، وسيتفرع اجتهاد كل فرد على قدر فهمه ومراده ومبتغاه بعيداً عن وحدة المنطق والمسار، وحتى تقوم التربية العربية بالدور المأمول فلا بد من قيام تربية عربية أصيلة نابغة من ثقافة الأمة وتراثها، تأخذ بمتطلبات العصر، منفتحة على الثقافات الأخرى لتستفيد من إنجازاتها في مختلف مجالات الحياة، وخاصة في المجال التربوي والعلمي والتكنولوجي، وإن أمراً كهذا يعد ضرورة ملحة في ظل حقيقة ساطعة تزداد خطورتها يوماً بعد يوم، وهي تقاصر الوعي في التربية الإسلامية وضعف فاعليتها في نفوس المسلمين، وهذا يتطلب منا نشاطاً عملياً حضارياً لوضع إطار تربوي مرجعي مستمد من عقيدة الأمة، وتراثها المجيد يستوعب كل متطلبات العصر ويواكب مسيرة التقدم العلمي. (أحرشاور، د.ت)

والفكر التربوي الإسلامي فكر أصيل، وتبدو أصالته في قدرته على تفسير الظواهر التربوية والعلاقات الإنسانية، وتتبع نتائجها والتنبؤ على أساسها كما تمثل أصالته في إدانته لأنماط الفكر الأخرى القائمة على المساومات الهامشية والحلول الوسطية والاتجاهات الميتافيزيقية، ويهدف هذا الفكر إلى المحافظة على تراثنا الروحي، وتدعيم مبادئ المجتمع الإسلامي وأهدافه، واستيعاب روح العصر ومطالبه في القدرة على التغيير والتجديد والنمو (الرشدان، 2004).

وتجديد الفكر التربوي الإسلامي يتطلب إعادة النظر في شؤون التربية الإسلامية كما تمارس اليوم في البيت وفي المدرسة وفي البيئة وما تحويه من مؤسسات دينية واجتماعية واقتصادية وسياسية فقد تقدم المسلمون يوم كان الفكر التربوي الإسلامي حياً نامياً متجدداً وتأخر المسلمون يوم ركد الفكر التربوي الإسلامي وساد العالم الإسلامي الجمود والتعصب والتشردم.

وفي عصر الرسول صلى الله عليه وسلم لم يكن الفكر التربوي الموجود في القرآن الكريم والسنة النبوية فكراً تربوياً خالصاً بالمفهوم الحديث للفكر التربوي بل كان فكراً مختلطاً بفكر سياسي واقتصادي واجتماعي وتاريخي, يشكل كله الإطار العام للايدولوجيا الإسلامية, واستمر الصحابة رضوان الله عليهم بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم بانتهاج منهجه والسير على خطاه في الدعوة والتبليغ وفي هذا العهد انتشر دعاة الإسلام في الأقطار التي فتحها المسلمون ينشرون الدين الجديد, ويعلمونه كما تعلموه من رسولهم الأمين قولاً, أو من خلال اقتدائهم بسلوكاته وأعماله (الرشدان, 2004).

تميز العصر الأموي بالاستقرار السياسي الذي تمتعت به بلاد الشام ونتيجة لذلك بدأ المسلمون يتجهون إلى الثقافات والعلوم والحضارات التي احتكوا بها في البلاد المفتوحة وبدأوا في الوقت ذاته يتجهون إلى علوم اللغة والأدب والدين يعلمون على صيانتها والمحافظة عليها من الدخيل, ومن ثم اشتهر الأمويون بالتعصب للعروبة والإسلام رغم أنهم كانوا رجال سياسة وحكم ومن ثم كان العصر الأموي من حيث الفكر التربوي امتداداً للفكر التربوي في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم وعصر الخلفاء الراشدين.

ولا نرى لهذا الفكر التربوي الإسلامي في العصر الأموي وجوداً إلا في وصايا الخلفاء لمؤدبي أولادهم والتي تعكس تمسك هؤلاء الخلفاء الأمويين بالتقاليد والقيم العربية والإسلامية, وظل القرآن الكريم والحديث النبوي في هذا العصر هما الإطار الايديولوجي الذي ينظم الفكر التربوي المتناثر في وصايا الخلفاء لمؤدبي أبنائهم وفي كتابات الكتّاب, دون أن يراحمها فكر أجنبي(عمامرة, 2000).

ولا شك أن حضارة الأندلس كانت لها أصول في الشرق الإسلامي لكن هذه الحضارة تمت في الأندلس وتطورت في تلك الحقبة وكان المجتمع الأندلسي يضم عناصر وأجناساً كثيرة

عاشت في مجتمع يسوده التسامح الكامل لكفاءة العلماء والمفكرين من كل الأجناس ومن أتباع الديانات.

ظهر الكثير من العلماء والمفكرين في الأندلس ممن أثروا في تطور الحضارة العربية والإسلامية والفكر التربوي أمثال: ابن حزم الأندلسي وابن عبد البر الذين كانت لهم إسهامات عديدة في خدمة الإسلام والمسلمين وسائر الأمم والشعوب الذين واكبوا تلك الحضارة العظيمة في عصورها الزاهرة وقد امتدح ابن خلدون أهل الأندلس بأن لهم "من العقول وخفة الأجسام وقبول التعليم ما لا يوجد لغيرهم" (الطوخي, 1997).

إن العهد الإسلامي في الأندلس، بدأ على يد الفاتح الأشهر في التاريخ الإسلامي؛ طارق بن زياد، بتوجيه من موسى بن نصير، الذي حكم شمال أفريقيا من قبل الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك، وتناوب على حكم الأندلس بعد موت موسى بن نصير، وطارق بن زياد عدد من الولاة، تفاوتت مدة حكمهم وقوتهم ( ابن عذاري، د.ت ).

لقد كانت مرحلة الولاة مرحلة انتقالية في تاريخ الأندلس، فمن خلال ضعفها، ظهرت القوة وبرزت، حيث كان الضعف الذي يحيط بالولاة عاملاً مهماً في استقرار الحكم من بعد، فإن هذا الضعف كان حافزاً ومشجعاً لعبد الرحمن الداخل في إنشاء أول إمارة تجمع في طياتها قوة؛ تحمل الأمل لأهل الأندلس. ويشكل هذا العصر مرحلة جديدة ومهمة في تاريخ الأندلس، ويبدأ تاريخ الإمارة سنة 138هـ عندما وصل عبد الرحمن الداخل إلى الأندلس، ومعه عدد لا بأس به من الأنصار ممن يوالون الأمويين، ومن البربر الذين رحلوا من شمال أفريقيا وبدؤوا يدبرون الخطط للانقضاض على والي الأندلس.(ابن عذاري، د.ت)

وكانت حنكة الأمير عبد الرحمن الداخل ودهائه الكبير، قد سمحا له أن يُنَبِّت دعائم حكمه في الأندلس، ويبني أساس الدولة القوية ولقد نهج أحفاد الداخل من بعده طريقة حزم وقوة، وعملوا على استنقاذ الإمارة الأموية في الأندلس من الضياع، فقد انتقل الحكم من بعده إلى ابنه هشام الذي ساس أهل الأندلس أحسن سياسة، ولم تأخذه في الله لومة لائم، ولا تعلق به ظلم... وكان كريماً، عادلاً، متواضعاً، عاقلاً ( ابن عذاري، د.ت ).

ثم خلفه من بعده ابنه الحكم بن هشام الذي كان حازماً، ولكنه كان متهاوناً في أمور الدين، فانتشرت الفتن، وانعدم الأمن، وعمل على إقصاء الفقهاء عن التدخل في شؤون الدولة، وقصّرهم على إقامة الشعائر الدينية، لهذا ناصبه الفقهاء والصلحاء العدا (المقري، 1975).

وفي مرحلة الخلافة شهدت الأندلس عصراً لا مثيل له، إذ عاشت في بركات الخليفة الناصر، ووصلت الدولة إلى مستوى رفيع في البناء والقوة، وبدأ العهد الأموي بالضعف بعد وفاة الحاكم المستنصر، حيث جاء بعده الحاجب المنصور بن أبي عامر الذي تفرد بالسلطة، واستغل صغر سنّ وليّ العهد هشام المؤيد، ولم يُبق للخليفة من السلطة إلا اسمها.

ثم جاء بعده، ابنه عبد الرحمن الأوسط بن الحكم 206هـ-238هـ، وبعد وفاته تعاقب على حكم البلاد ثلاثة من الأمراء الأمويين؛ محمد بن عبد الرحمن الأوسط، والمنذر بن محمد، وعبد الله بن محمد، وقد عانت الدولة أثناء حكمهم أشد المعاناة، وتكالبت على الدولة أخطار داخلية وخارجية عديدة (ابن عذاري، د.ت.).

وقد ذكر المقري: " أن مُلك الناصر بالأندلس كان في غاية الضخامة ورفعة الشأن، حيث هادنه الملوك، وازدلفت إليه تطلب مهادنته ومتاحفته بعظيم الذخائر، ولم تبق أمة سمعت به إلا وفدت عليه خاضعة راغبة، وانصرفت عنه راضية كملوك الروم والإفرنجة والمجوس وسائر الأمم، ومن جملتهم صاحب القسطنطينية الكبرى، فإنه هاداه، ورغب في موادعته" (المقري، 1975). وقد زخرت بيوت الأموال في زمنه؛ فبلغ دخل الخزينة نحو ستة ملايين دينار في العام، وكان الناصر يقسم الجباية أثلاثاً: ثلثاً للجند، وثلثاً للبناء، وثلثاً يُدخّر، وقد أنشأ أسطولاً زاحم به أسطول الفاطميين، وجيشاً قوياً سيطر به على أكثر بلاد الأندلس، وأسس المدارس، وشجع العلماء، ونهضت الآداب والفنون في زمنه نهضة مباركة، وقد عرفت بلاد الأندلس في زمنه حياة الدعة والرخاء، وحق لقرطبة أن تدعى مدينة العلم والأدب والفن (الركابي، 1966).

وقد كان للصراع الاجتماعي والسياسي، أثره في أدب الوصايا في المشرق العربي. وقد تمثل الصراع الاجتماعي في الثراء الذي أخذت تنعم به بعض المدن، وشيوع مظهر الترف والبخس الشديد فيها كمركز الخلافة الأموية، وكانت الخلافة الأموية تشجع ثراء هذه المدن وأهاليها لتشغلهم وتبعدهم عن الصراع السياسي. وقد فتح المسلمون الأندلس، حتى صارت المنارة العلمية

الوحيدة في الغرب، وكانت قيمتها الحقيقية تكمنُ في أنها بمثابة المعبر الحضاري الأساسي للحضارة الإسلامية من الشرق إلى الغرب.

وقد قامت الأندلس كمعبر حضاري للغرب على خير وجه، حتى قبل أن تكتمل ملامح العالم الإسلامي وملامح الحضارة الإسلامية، حيث صار مؤكداً للغرب كنيسة ودولة، أن الأندلس الإسلامية، هي أكبر ما يهدد الغرب المسيحي، ومن ثمّ قامت إستراتيجية الغرب في العصور الوسطى على أساس القضاء على الإسلام في الأندلس، لأن غزوه لها يعني غزوه للمسيحية في عقر دارها، أو فيما تبقى لها من دار، بعد أن أزاحها من موطنها الأول في فلسطين ومصر.

وقد تناولت العصور في الأندلس بعد مرحلة الفتح، تفاوتت في القوة بين عصر وآخر، ولكن الأمر الواضح، أن البلاد دخلت في مرحلة الضّعف في عهد الولاة، ثم بدأت بالزّقي والازدهار والارتفاع والقوة، إلى أن وصلت إلى مرحلة الأوج في عهد الخلافة، ثم بدأت بالانحدار إلى أن خرج العرب من الأندلس، والضعف والذل والانكسار يملؤهم، بعد أن عاشوا فترة من الفتن والحروب والعداوة فيما بينهم، إلى أن أغرت بهم الأسباب وغيرهم، واضطروا راضخين منكسرين، أن يتركوا أجمل بلاد عرفتها الدولة الإسلامية في كل تاريخها الطويل.(عيسى، 1982)

كان الخليفة الأموي في دمشق يعين والي شمال أفريقيا، وهذا بدوره يعين والي الأندلس. وقد غلب على هذه الفترة من تاريخ العرب والمسلمين كثرة المنازعات والصراعات والحروب ولم يشق بلد من بلاد المسلمين بكل هذه كما شقى بها المغرب والأندلس، لا لأنها كانت فيها أفسى وأعنف بل لأن المغرب والأندلس كانا إلى ذلك الحين بمثابة الثغر الكبير في بلاد المسلمين ( مؤنس، 1975 ). وقد طمست هذه الخصومات والنزاعات هذا العصر بآثار سلبية كثيرة على مستقبل المسلمين والعرب في تلك البلاد، إذ أنهم أتاحوا الفرصة لأعدائهم الذين بدؤوا في بناء قوتهم المنهارة من قبل، فتمكنوا فيما بعد من استرجاع الأندلس من يد المسلمين، وطردهم منها. وأكبر دليل على هذه الفتن والاضطرابات والنزاعات، كثرة الولاة في هذا العصر، وصراعهم على السلطة، مما أدى إلى زعزعة الاستقرار في مجالات الحياة في الأندلس.

إن ازدهار الثقافة وتقدم الفكر الإنساني، يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالأمن والاستقرار والرخاء، وذلك لأن هذا الضرب من نشاط الإنسان يتأثر مباشرة بالمحيط السياسي والاجتماعي والحضاري في أي مكان. وفي السنوات الأولى للفتح العربي، لا يكاد يعثر القارئ على أيّ لون من ألوان

الثقافة، لأن الفترة كانت فترة حروب وقتال بين المسلمين والفرنجة أو بين المسلمين والمسلمين، أضف إلى ذلك أن الوافدين إلى الأندلس كانوا جنوداً محاربين، وعلى ذلك، فإن الحياة الثقافية لا تخطو خطواتها الأولى إلا بعد نشاط هجرة العرب المسلمين، واستقرارهم في البلاد الأندلسية.

لكن أنماطاً محددة من الثقافة والمعرفة تجلت في عصر الولاة، كعلوم الدين وعلوم اللغة، ويعود الفضل في ذلك إلى أولئك العلماء الذين كانوا يرافقون الجند بغية الدعوة للإسلام وتعليم مبادئه. ومع تغير الظروف السياسية والاجتماعية في الأندلس، تطورت البيئة الثقافية، واتسعت دائرتها لتشمل أغلب ضروب العلم والمعرفة، وهناك عدة عوامل أسهمت في إنتاج هذا التطور في مناحي الحياة العقلية الفكرية الثقافية أهمها:

- انتظام الأمر في الأندلس بعد تولي عبد الرحمن الداخل السلطة.
- هجرة جمع من علماء المشرق وأدبائه إلى الأندلس.
- عودة عدد من علماء الأندلس الذين رحلوا إلى المشرق العربي للتزود من المعرفة.
- اهتمام الخلفاء والأمراء بالعلوم والمعارف فقد أشار إلى أن الحكم المستنصر كان محباً للعلم، مؤثراً للأدب، مفرطاً في إكرام من ينتسب إليهما، ويفد عليه متوسلاً بهما، بحسب حظه منهما، وطلبه لهما ومشاركته فيهما، وكان له مجلس، معروف في الأسبوع، يجتمع فيه أهل العلوم للكلام فيها بحضرته ( الحميدي، 2002 ).

وقد أدت تلك العوامل إلى نهضة علمية وثقافية كبيرة في الأندلس، وكان من أهم مظاهرها ظهور عدد من العلماء المفكرين الأندلسيين، ووضوح الشخصية العلمية لبلاد الأندلس. وقد احتلت المرأة الأندلسية منزلة عظيمة، فظهرت في ميدان الحياة العامة، وكانت تخالط الرجال وتجالسهم، ونالت حظاً وافراً من التعليم، فنبغ عدد كبير منهم في العلوم والآداب والفنون، وكان يُعهد إليهن تربية وتأديب أبناء الأمراء والأغنياء، ومن النساء المشهورات في هذا القرن؛ مريم بنت أبي يعقوب الشاعرة التي كانت تعلم الآداب للنساء ( السيوطي، 1978 ).

وازدهرت الزراعة والصناعة والتجارة في الأندلس، فقد انتشرت الزراعة في مختلف أنحاء البلاد، حتى كانت بعض الأماكن لا تشمس لالتفاف الأشجار، وتشابك غصونها، وأصبحت الزراعة المصدر الرئيس للاقتصاد الأندلسي، وأصبح الأندلسيون من أنبغ الشعوب في زراعة الأرض، وتربية الماشية، فبرعوا في طرق الري، وإقامة السدود والقناطر، وما يتعلق بفنون الزراعة وخواص النباتات، وقد ساعد على انتشار الزراعة وازدهارها، سعة الأراضي الزراعية

وخصوبتها، وكثرة المياه والأنهار، وقد حازت الأرض الأندلسية أنواعاً مختلفة من الثمار والأشجار والنباتات أما الحركة التجارية، فقد نشطت بين الأندلس ودول أوروبا وبين الأندلس والمغرب، وبين الأندلس ودول المشرق العربي، مثل: مصر والشام والعراق، كما نشطت التجارة الداخلية بين الممالك الأندلسية ( السوقي، 2003 ).

لم يكن الاستقرار السياسي لدولة الخلافة الأموية في الأندلس إلا جانباً واحداً من مظاهر القوة والازدهار، اللذين شهدتهما الأندلس، ولعلّ أبرز المظاهر لذلك الازدهار، الذي تحقق في المجال الثقافي، والذي يعتبر استمراراً وتقويماً لذلك النشاط الذي بدأ منذ فترة عصر الإمارة.

وقد تسارع نمو النشاط الثقافي أكثر بفعل عوامل عدة من أهمها: ما أولاه الخلفاء وفي مقدمتهم الخليفة الحكم، من جهود ومساع عظيمة لدفع عجلة النشاط العلمي في الأندلس، ومن الإنصاف الإشارة إلى دور أبيه الخليفة عبد الرحمن الناصر، الذي عمل على تهيئة الأجواء المناسبة للازدهار العلمي، حيث شهد عهده حالة من الاستقرار السياسي، بعد أن قضى نصف سني خلافته في إعادة نواحي الأندلس إلى حضرة الطاعة مما ساعد على تنمية موارد بيت المال التي تعاضت بفضل الازدهار الاقتصادي، ولم تكن عناية الخليفة عبد الرحمن بالعلوم والآداب مقتصرة على كونها رغبة فحسب، بل كان هو نفسه يتمتع بقدر لا بأس به من الثقافة، حيث كان أديباً يهوى الشعر وينظمه، كما شغف بجمع الكتب ونفائسها، حتى بلغ هذا الأمر الإمبراطور البيزنطي، فبعث إليه بكتابين؛ أحدهما في الطب، وهو كتاب " ديسقوريدس " في النبات باللغة الإغريقية، والآخر كتاب " هروشيئ " باللاتينية في التاريخ.(عيسى، 1982)

وتولى الخلافة بعد عبد الرحمن ابنه الحكم، الذي كانت خلافته إيذاناً بعهدٍ جديد في الأندلس من الناحية الفكرية، حيث كانت له عناية مباشرة بالعمل الثقافي، وكان فقيهاً مطلعاً على المذاهب، وأضحى من أبرز علماء النسب، تتخذ أقواله فيه حجة لدى أهل الأندلس ( الحميدي، 2002 ).

أما عن مناهج الدراسة، فقد كان القرآن الكريم هو المحور الأساسي، الذي تدور حوله الدراسة فيها، ولغلبته على علوم المسلمين، فقد وصف بعضهم علوم المسلمين بأنها علوم القرآن (Dodge, 1962)، ولكن هذا لا يعني عدم وجود مقررات أخرى، فقد وجدت القراءة، والكتابة، ثم الخط والأمثال، والحكايات، وأيام العرب، وتواريخها، ثم السنة والحديث، وعقائد أهل السنة

وأصل الحساب... وغيرها. وقد مورس التعليم في الأندلس في الكتاتيب، واتخذت أماكنها بجوار المساجد أو في منازل المعلمين، أو في أماكن خاصة قام المعلم باستئجارها، حيث قام الآباء بتعليم أبنائهم فيها. (طلس، 1957). ولم يقتصر اهتمام الكتاتيب على الجانب النظري فحسب، بل تعداه إلى الجانب السلوكي التطبيقي، كتعلم الوضوء، وأداء الصلاة المفروضة، والسنن، والنوافل وتمثل الآداب الإسلامية كالطاعة والنظام، واحترام الوالدين، وهكذا يظهر أن المواد التعليمية التعليمية في الكتاتيب كانت تشتمل على العناية بالصبي عقلياً وجسدياً ونفسياً، مع التأكيد الواضح على الجانب الأخلاقي.

ومن أهم الشروط التي كان ينبغي توفرها في معلم الكتّاب، أن يكون حافظاً للقرآن الكريم، عالماً بأمور الدين، عارفاً بالقراءة، والكتابة، والنحو، ولا بأس من إلمامه بفنون المعرفة الأخرى كالحساب، واللغة، والأدب، وإلى جانب هذا الشرط الرئيس كانت هناك أيضاً شروط دينية وخلقية، كأن يكون المعلم ورعاً تقياً، رفيقاً بالصبيان رحيماً بهم، عادلاً بينهم. وكان المعلم هو الذي يقوم بتأجير الكتّاب وتأثيثه، وفي بعض الأحيان، كان آباء الصبيان يتعاونون في تأجير المكان للمعلم، وكانت الديرة والفلق من عدة المعلم التي يستخدمها عند فشل النصح والتفريع بالكلام، أما أجر المعلم عن التعليم فكان يتقاضاه شهرياً أو سنوياً، بالاتفاق مع آباء الصبيان، وأحياناً يترك تحديد الأجر بما تجود به همتهم، وعلى الأعم الأغلب فقد كان الأجر زهيداً وربما تسامح المعلم مع من لا يملك المال، فقد روي عن الشافعي قوله " كنتُ يتيماً في حجر أُمي، فدفعتنِي في الكتّاب، ولم يكن عندها ما تعطي المعلم، فكان المعلم قد رضي مني أن أخلفه إذا قام (غانم، 1999).

ويعتبر المسجد أهم مؤسسة تعليمية إسلامية على الإطلاق، والمكان الرئيسي للحياة الثقافية الإسلامية في أي فترة من الفترات فلقد أسس الرسول صلى الله عليه وسلم المساجد، بعد هجرته مباشرة، وتابعه الناس بعد ذلك، ولعل السبب الرئيس في اتخاذ المسجد مركزاً ثقافياً، يرجع إلى أن الدراسات الإسلامية في تلك الفترة المبكرة، كانت دراسات دينية تتضمن تعليم الدين الجديد وتفسيره وشرحه، وتوضح أسسه وأحكامه، وتلك العلوم ترتبط بالمساجد أوثق ارتباطاً، بل لعلها جزء من العبادة، ومن هنا كان من السهل على المسلم التوجه إلى المسجد للتعلم في الدين وأداء الفروض الدينية. أما في الأندلس، فإنه يقال إن أول مسجد تم بناؤه فيها، هو " مسجد الرّيات " الذي أسسه موسى بن نصير.

هذا وانتشرت المساجد في الأندلس انتشاراً كبيراً جداً، فقام الخلفاء والأمراء ببناء المساجد الجامعة في كل مدينة، وفي كل قرية، كما قام الأغنياء والعلماء والفقهاء ببناء مساجد خاصة بهم، ومن الصعب جداً حصر العدد الذي وصلت إليه المساجد في الأندلس. لقد تم التركيز على كثرة المساجد في الأندلس لأنها كانت مركزاً للتعليم، وكان يُدرّس في المسجد الواحد أكثر من معلّم، بدليل أن الدّور كان في تقسيم المسجد الجامع بين الفقهاء، كما كان هناك أكثر من مجلس للمعلمين في أنحاء المسجد الواحد. ومن أماكن التعليم الأخرى الأديرة، والصالونات، والدواوين، وحوانيت الوراقين، والقصور الخاصة بالخلفاء والأمراء، والزوايا، والبيمارستانات، والخوانق والرُّبَط. وقد ساعدت هذه الأماكن على النّمو الثقافي لدى الأندلسيين، وهم وإن بقوا يعتبرون الشرق مصدر العلم، فإنهم لم يعودوا يقفون موقف المتعلم الناقل فقط بل اتخذوا موقف المتفحص الناقد. ( عيسى، 1982 ).

ويلاحظ في ظل هذه الأجواء، ازدهار الحركة العلمية في الأندلس، وبرز العلماء في ميادين علمية وثقافية مختلفة، ففي علوم اللغة، والأدب، والتاريخ، والعلوم الإسلامية، أسهم كلٌّ من أبي عليّ القالي، وصاعد البغدادي، في قيام نهضة لغوية حقيقية، ثم خلفهم جيل بلغ ذروة الشهرة، من أمثال؛ محمد بن حسن الزبيدي، والأديب أحمد بن محمد بن عبد ربه، الذي يُعدُّ بحقٍ مرآةً لثقافة الأندلسيين. وامتدت آثار هؤلاء الفقهاء، والعلماء، والأدباء، لتشمل من عاش في كنف الدولة الأموية في الأندلس، وبيان ذلك في تنشئتهم وتربيتهم لأولادهم.

وحظي المؤدبون باهتمامٍ شديدٍ من قبِل الخلفاء، والأمراء، وغيرهم في المجتمع الأندلسي، والتي قامت على الأرجح ضرورتها في المشرق لقلة العرب هنا ولمعرفتهم المحدودة بالعربية، وهذا يفسر ظهور المؤدبين لشرعية اجتماعية خاصة ذات وزن مهم في قرطبة، تعمل وفق أجر وقواعد تحفظ لها مصالحها وتنافح عنها، واقبل عليها الفقهاء، حيث امتنها البعض منهم وأصبح يُلقب بالمؤدب. ( الحميدي، 1953 ).

تميزت الوصايا في هذا العصر بسهولة الألفاظ والعبارات، وقوة تأثيرها، بالإضافة إلى تميزها بالقوة والجزالة والرصانة، نتيجة لتأثرها بالقرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة، وحديث الصحابة والتابعين، واستطاعت ألفاظها أن تتخذ موقفاً وسطاً بين لغة البداوة الموحشة، ولغة الحضارة اللينة.

ظهر هذا النوع من الوصايا، عندما كان الخلفاء يعملون على إعداد ولاية العهد، ويؤهلونهم لتحمل المسؤولية من بعدهم، وذلك بعد أن انتقل الحكم من نظام الشورى في صدر الإسلام، إلى نظام الوراثة في عهد بني أمية، فكانوا يعملون على تأهيل أبنائهم للحكم عن طريق تعليمهم العلوم المختلفة، وتأديبهم بالأداب السلطانية، فأحضروا لهم المعلمين والمؤدبين، وقد قدم بعض الخلفاء التوجيهات، والوصايا لمؤدبي أبنائهم، ومعلميهم وهذه الوصايا في مجملها ترسم دستوراً لتنشئة الأبناء، وقد كان عبد الملك بن مروان من أكثر خلفاء بني أمية حرصاً على اختيار المؤدبين لأبنائه، وتوجيههم ونصحهم، وكان أربعة منهم خلفاء وهم: الوليد، وسليمان، ويزيد، وهشام. (عيسى، 1982)

ولهذا تعتبر وصايا الخلفاء والأمراء لمؤدبي أبنائهم متميزة عن غيرها من الوصايا، نظراً لما فيها من لفت نظر المؤدب، التأدب بالأداب السلطانية، وغيرها من المعارف التي لا غنى عنها، ولأنها متعلقة بأهم شخصية في بلاط الخليفة، وتأهيله يتطلب المزيد من الحذر. لقد كان الخلفاء والولاة بصفة عامة، وخلفاء بني أمية بصفة خاصة من أعظم الرجال ومن أكثرهم خبرة بشؤون إدارة الحكم، وكانوا لا يصلون إلى هذا المنصب الخطير إلا بعد أن يثبتوا من خلال تصرفاتهم أنهم أكفاء لهذا المنصب. ولإدراكهم أهمية قيادة الأمة كانوا يحاولون أن يربوا أبناءهم تربية خاصة ليكونوا جديرين بهذا المنصب القيادي الخطير ولهذا كانوا يختارون لهم أفضل المرشحين (الرشدان والكخن، 1987).

وكان عامة الناس الذين يرغبون في تعليم أولادهم يبعثون بهم إلى المساجد، حيث كانت تعقد حلقات لدراسة القرآن والحديث على ذلك وأقدم المعلمين في الإسلام هم القراء وكان الخليفة عمر بن الخطاب يبعث بأمثال أولئك المعلمين إلى مختلف الجهات ويأمر الناس بأن يقابلوهم في أيام الجمعة في المساجد. ويتم اختيار المؤدبين من العلماء البارزين، ولم يعملوا بالتأديب إلا لحسن سمعتهم وتقدمهم في هذا المجال فكانوا أساتذة متفردين بعلمهم وعملهم ولهم حرية الممارسة في تعليم أبناء الخلفاء ولكن ضمن الإطار المبرم بينهم وبين مستخدميهم فكانوا يتبعون طرائق مختلفة في تأديب ولاية العهد تتناسب مع طبيعة المادة التي يدرسونها وقدرات تلاميذهم الذهنية.

وذكر ابن حبان أنه لم يسمع في الإسلام بخليفة بلغ مبلغ الحكم الثاني بن عبد الرحمن الناصر، في اقتناء الكتب والدواوين، وإيثارها والاهتمام بها، لذا أفاض على العلم، ونوّه بأهله ورغب الناس بطلبه وواصل عطياه وصلاته إلى فقهاء الأمصار النائية، وكان الحكم يغمر العلماء والأدباء بصلاته الواسعة، ويغدق عليهم أموالاً طائلة في سبيل الحصول على مؤلفاتهم وأسس

الحكم الثاني المجامع العلمية والمدارس وكانت جامعة قرطبة أشهر جامعات العالم في ذلك الوقت، تُدرّس فيها مختلف العلوم، ويؤمها الطلاب من جميع أنحاء العالم ويقوم بالتدريس فيها من أكابر علماء العرب وفقهائهم ومن أشهر هؤلاء أبو عليّ القالي الذي درّس الفقه والشعر، وابن القوطية الذي درس النحو، وأبو بكر بن معاوية القرشي الذي درس الحديث، كما قام بتدريس العلوم منهم أستاذه ماهرون ( القرطبي، 1973 ).

ولم تكن الحركة العلمية قاصرة على الرجال بل سرت أيضاً على النساء فنبتن منهنّ العالمية لينة، وقد نبغت في علم الصرف والنحو والحساب والشعر والإنشاء والخَطِّ وكذلك نبغت خديجة بنت جعفر في الشعر والموسيقى ( باشا، 1989 ).

وتوصلت كثير من الدراسات، إلى أن مناهج تعليم الخلفاء والأمراء في العصر الأموي في الأندلس امتازت بتنمية الشخصية المتكاملة، والإعداد الثقافي الشامل، والاهتمام بالنواحي النظرية والعملية، وغلبة الهدف الديني، ومراعاة النواحي النفسية، والخُفّية، والتركيز على اللغة العربية، وراعت تقويم نُموهم الشامل، كما اعتمد التدريس عند المؤدبين على نشاط الأُمير وفعاليته ( الرشدان والكخن، 1987 ).

وتُعدّ الحِقْبَةُ التي عاشها العرب في الأندلس، وأظل الإسلام ربوع هذه البلاد، ونشر فيها أعلامه، وبسط سلطانه، من أعظم الحقب في تاريخ الإسلام وأكملها حضارة، وأحفلها بصنوف العلوم والفنون والأدب. ( القرطبي، 1973 ).

### مشكلة الدراسة وأسئلتها:

تمثلت مشكلة الدراسة في تحليل المضمون التربوي، والتعليمي، للوصايا الموجهة من الخلفاء والأمراء لأبنائهم ولمؤدبي أبنائهم، من أجل استنباط المبادئ والأساليب التربوية والتعليمية المستمدة منها، وتوضيح طبيعة المناهج التعليمية، والمقررات الدراسية، الواردة فيها في العصر الأموي في الأندلس، ومقارنة ذلك بالفكر التربوي الحديث.

وستحاول هذه الدراسة الإجابة عن الأسئلة التالية:

- ما المبادئ التربوية والتعليمية المستمدة من وصايا الخلفاء والأمراء لأبنائهم ومؤدبيهم؟

- ما طبيعة المناهج والمقررات الدراسية في هذه الوصايا، من حيث المقررات الدراسية، وخصائصها العامة، والأساليب التربوية والتعليمية، التي وجهوا إليها؟
- ما أوجه الشبه والاختلاف بين الفكر التربوي الوارد في وصايا الخلفاء والأمراء في العصر الأموي في الأندلس، والفكر التربوي في العصر الحديث؟

### أهداف الدراسة:

- هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على:
- المبادئ التربوية والتعليمية المستمدة من وصايا الخلفاء والأمراء لأبنائهم ومؤدبيهم.
- طبيعة المناهج والمقررات الدراسية في هذه الوصايا، من حيث المقررات الدراسية، وخصائصها العامة، والأساليب التربوية والتعليمية، التي وجهوا إليها.
- أوجه الشبه والاختلاف بين الفكر التربوي الوارد في وصايا الخلفاء والأمراء في العصر الأموي في الأندلس، والفكر التربوي في العصر الحديث.

### أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذه الدراسة في تحليل مضمون وصايا الخلفاء والأمراء لأبنائهم، ولمؤدبي أبنائهم في العصر الأموي في الأندلس بهدف إلقاء الضوء على جانب مجهول من الفكر التربوي، الوارد في تلك الوصايا خلال مرحلة مهمة من مراحل التعليم في العصر الأموي في الأندلس والتي امتزجت بنماذج متنوعة من ثقافات الشعوب الأخرى، كما تكمن أهمية الدراسة من خلال الحصول على سبع وعشرون وصية من بطون وأمهات كتب التاريخ والأدب العربي القديم والتي تم جمعها بعمل دؤوب متواصل من قبل الباحث، وحسب علم الباحث لم تسبق هذه الأطروحة بدراسة مماثلة، تبحث في الكشف عن جوانب الفكر التربوي في العصر الأموي في الأندلس، كما أن هذه الوصايا والرسائل تعد مصدراً هاماً للفكر التربوي في ذلك العصر، يمكن الاستفادة من تجاربها وخبراتها وتقديم توصيات مناسبة للمدارس ومؤسسات التربية والتعليم والباحثين في الميدان التربوي.

### المفاهيم والمصطلحات:

### الفكر التربوي:

هو عبارة عن آراء المربين، والمفكرين، التي سطورها في مؤلفاتهم، والتي تُمثُّ بِصِلَةٍ إلى العملية التعليمية.

### الفكر التربوي الحديث:

هو الفكر المتعلق بجوانب التربية والتعليم والمتمثل في الأسس التربوية ومجالاتها الرئيسية والمبادئ والأهداف، والعلاقات التربوية بين أطراف العملية التعليمية في الوطن العربي عموماً والأردن خاصة.

### الوصايا:

هي التوجيهات والتعليمات المكتوبة، أو المسموعة، التي يقدمها الخلفاء، والأمراء وغيرهم إلى أبنائهم أو مؤدبيهم، للالتزام بها في أثناء ممارساتهم للعملية التعليمية.

### المؤدب:

هو الشخص الذي يقوم بتعليم النشء في بواكير حياتهم من أبناء الأمراء أو الخلفاء وغيرهم ويهتم بالنواحي التربوية والبدنية والخلقية والعقلية والسلوكية وغيرها.

### العصر الأموي:

ويقصد به الباحث الفترة الممتدة بين عام (138هـ - 422هـ) (756م - 1031م) والتي حكم فيها خلفاء بني أمية في الأندلس.

### حدود الدراسة:

اقتصرت هذه الدراسة على تناول الأفكار التربوية الواردة في نماذج من الرسائل والوصايا الموجهة إلى الأبناء والمؤدبين في العصر الأموي في الأندلس خلال الفترة الممتدة (138هـ-422هـ) (756م-1031م).

### منهجية الدراسة وطريقة البحث:

اعتمد منهج البحث في هذه الدراسة على الطريقة التحليلية الاستنباطية الذي يقوم على النظر في النصوص (الرسائل والوصايا) ذلك من خلال إدراك المعنى وتحليل المضمون.

واعتمد الباحث على المنهج المقارن وذلك باستقراء الفكر التربوي الإسلامي الوارد في وصايا ورسائل الخلفاء والأمراء وغيرهم للأبناء والمؤدبين, كما تم الاستعانة بالرجوع إلى المصادر الأولية المتضمنة لهذه الوصايا وكتب التاريخ الحضاري وكتب الأدب العربي القديم التي وردت فيها هذه الرسائل والوصايا, كما تمت الاستعانة بالدراسات المتعلقة بالفكر التربوي الحديث.

وتم استخلاص المناهج والمقررات الدراسية والوسائل والأساليب والمبادئ والنتائج التربوية الواردة في الرسائل والوصايا وتم ذلك من خلال الخطوات الآتية:

1. تم تحديد العصر والفترة الزمنية لموضوع البحث وهي العصر الأموي في الأندلس للفترة (138 هـ - 422 هـ).
2. تحديد عدد الوصايا للخلفاء والأمراء للأبناء والمؤدبين وغيرهم في الأندلس خلال الفترة الزمنية ما بين 138 هـ - 422 هـ. وكان عددها سبع وعشرون وصية.
3. تم تحديد عدد الوصايا لأبناء الخلفاء ومؤدبيهم حيث بلغت ثلاث عشرة وصية.
4. تم تحديد عدد الوصايا لأبناء غير الخلفاء والأمراء ومؤدبيهم حيث بلغت أربع عشرة وصية في تلك الحقبة.
5. تم تحليل مضمون كل وصية على حدة واستنباط النتائج التربوية المتضمنة فيها, والأساليب والمبادئ والاتجاهات التربوية, والمناهج والمقررات الدراسية.
6. كما تم عرض تحليل الوصايا والرسائل على باحثين أثبتت ذلك بهدف التأكد من صحة وصدق تحليل المضمون في الرسائل والوصايا فيما احتوت عليه كل وصية من فكر تربوي إسلامي.
7. تم تحديد أبرز ملامح الفكر التربوي الإسلامي في تلك الحقبة من خلال مضمون الوصايا والرسائل والرجوع إلى المصادر الأولية والثانوية.
8. تم تحديد أبرز ملامح الفكر التربوي الحديث وذلك من خلال الرجوع إلى الكتب والمراجع المتعلقة بذلك.
9. تم استخدام المنهج المقارن بين الفكر التربوي الإسلامي المستخلص من الوصايا والرسائل مع الفكر التربوي الحديث.



## الفصل الثاني

### الأدب النظري والدراسات السابقة

تمثل إشكالية الفكر التربوي ورسائله الحضارية واحدة من التحديات الكبرى التي كانت وما تزال تواجه العديد من البلدان وفي مقدمتها البلدان العربية، فهذه حقيقة لا نقاش فيها لأنها تحظى بإجماع الجميع وتدعمها قرائن ووقائع تصب كلها في الاتجاه القائل أن مصير مختلف المجتمعات والشعوب في هذا القرن الجديد وسبيلها إلى النهضة المرتقبة يتوقفان إلى حد كبير على مدى نجاعة منظوماتها التعليمية وفعالية إستراتيجيتها التربوية في مجال إعداد الإنسان وتأهيله لمواكبة تطورات العصر الجديد ومسايرة تحدياته الكبيرة وخاصة في ميدان الثورة الرقمية وتكنولوجيا المعرفة والإعلام.

فالفكر التربوي الذي يمثل في مدلوله الحضاري الشهادة الصادقة على العصر بشتى أوضاعه المجتمعية وأحواله الإنسانية، وفي مدلوله العميق الأداة الأساسية للتنمية والتحديث، أصبح في الأونة الأخيرة يتخبط في متاهات ودوائر لا متناهية من المشاكل والصعوبات التي تعبر لدى أغلب المهتمين بالفكر التربوي عن وضعية من التردّي وحالة من التأزم الواضحة المعالم. وإذا كانت بعض البلدان، خاصة المتقدمة منها، قد أولت هذه الوضعية كل ما تستحقه من عناية بالغة واهتمام كبير على مستوى إيجاد الحلول المناسبة لتجاوزها والحد من عوامل استمرارها واستفحالها، فإن المعنيين بقضايا التربية والتكوين في الأقطار العربية حتى وإن كانوا يتحدثون عن بعض مظاهر هذه الأزمة فإن ذلك غالباً ما يتوقف عند حدود القول ونادراً ما يتحقق عند حدود الفكر. (أحرشاور، د.ت)

والفكر التربوي في ضوء ما سبق يشير إلى إسهام شعب ما أو أمة بعينها بجملة من الآراء والنظريات والأفكار في مختلف مجالات التربية والتعليم، وذلك في لحظة تاريخية معينة لها قسامتها وتفاعلاتها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ومن ثم يكتسب الفكر التربوي خصائص معينة مستمدة من ثقافة الشعب الذي أحرزه ومن المرحلة التاريخية التي يعبر عنها، فالفكر التربوي في بلاد اليونان في عصر الحضارة الهيلينية قبل الميلاد، يختلف عن نظيره في مصر الفرعونية، بل إن بلاد اليونان في نفس المرحلة التاريخية شهدت نظامين ثقافيين متميزين، نظراً لاختلاف التكوين الجغرافي والنظام السياسي، ودراسة تطور الفكر التربوي تطرح قضية هامة،

وهي العلاقة بين التربية كعملية تنشئة اجتماعية ووسيلة لنقل ثقافة المجتمع من جيل إلى جيل مرتبطة بكل ملامح المرحلة التاريخية التي أحرزتها وعلى المستوى النظري أي العلاقة بين التربية كعلم بيني يقوم على تداخل وترابط علوم إنسانية واجتماعية متنوعة وبين التاريخ كعلم بيني أيضاً يستفيد كذلك من علوم متنوعة كالسياسة والأفكار والأدب(نصار وزميلته, 1998).

أن فترة ازدهار الفكر التربوي العربي تتجلى بالتجديد في القرنين التاسع والعاشر الميلاديين, حيث أسهمت مختلف الاتجاهات الفكرية في بناء ثقافة تربوية غزيرة العطاء وغنية المحتوى وواضحة الهدف. والواقع أن جوهر أزمة الفكر التربوي في الوطن العربي يكمن أساساً في غربة هذا الفكر عن محيطه الاجتماعي وفي محدودية نتائجه التنموية فالملاحظ لم تأخذ بعد تحديات القرن الجديد مآخذ الجد, ولم يدرك صانعو القرار أن التربية والتعليم هما المفتاح الأساسي لكل تقدم أو تطور مرتقب, وبالرغم من التطوير في المناهج التعليمية والتنظيم التربوي هناك معوقات يقف سداً منيعاً أمام هذا التطور ومن أهمها:

1. ما تزال المناهج التعليمية العربية توصف بالتقليدية رغم كل عمليات التجديد والتطوير, فهي ما تزال تقليدية في محتوياتها ومضامينها, صلبة في أساليبها وطرقها, مكلفة في مستلزماتها ومصاريفها.
2. يغلب عليها الطابع النظري الأكاديمي والتلقين المعرفي على حساب الجانب التطبيقي المهاري والتعليم التكنولوجي.
3. تفتقر إلى الاتساق بين محتوياتها وأهدافها وبين قدرات التلاميذ ومهاراتهم وميولاتهم وواقع المجتمع ومشكلاته وحاجاته (الراوي, 1987).
4. فهي تبني على الإستراتيجية القائلة بترجيح كفة التعليم الكمي على كفة التعليم النوعي وباعتبار منطق السيطرة والامتنال حساب منطق الحرية والمبادرة (جورج, 1992).
5. نزعتها الماضوية وطابعها التثبتي على كل ما هو خالد في التراث, فإن الأنظمة التربوية العربية ومؤسساتها التعليمية المختلفة لا تبدو على ما هو عليه الآن مستعدة أو مؤهلة لأحداث التغييرات الاجتماعية المرتقبة فهي على عكس المبادئ التي تدعيها كالديمقراطية والحرية والعقلانية والحداثة (عبد الدايم, 1988).
6. إن الهدف المبتغى والغاية المتوخاه من كل عملية تربوية هو الوصول بالمتعلم إلى امتلاك شخصية قوية متوازنة وإلى تكوين هوية ثقافية سلمية الجذور, وواضحة المعالم فمن المؤكد أن بلوغ هذا الهدف قد يبدو من باب المستحيلات لكون أن النظم والمناهج عادة ما يحكمها

رؤى الاختزال والتجزيء وتصوراته التقليد والاستنساخ، فهذه النظم والمناهج غالباً ما تسهم بوعي أو بدون وعي في تعطيل عملية التنمية المنشودة، وفي مقاومة التغيير والتطوير (أحرشاو، د.ت)

وهكذا يلاحظ أن كل ما تعبر عنه هذه المظاهر من عجز في الفكر العربي في جانبه الكبير إلى كون أن المنظور التعليمي ما يزال يتشعب بطرائق وأساليب تفضل اجترار المعلومات أي ترجيح ما هو نظري على ما هو عملي محسوس. وأن المجتمع العربي كباقي المجتمعات الأخرى، كان وما يزال يتطلع إلى الفكر التربوي الحديث وإلى مبتكراته وإنجازاته التي تشكل بدون منازع، الإطار الملائم لمسايرة عصر التقدم العلمي والتطور التكنولوجي والإجراء الضروري لامتلاك القوى الثقافية والقيم الحضارية التي تحصنه وتقيه تجاه كل التحديات والأخطار المحتملة إلا أنه ورغم التهافت المتوالي على تحقيق التقدم المنشود والتطلع إلى تجاوز كل الصعوبات الممكنة، فإن المجتمع العربي يبدو في هذا الإطار متعثر بآس الجهد والوعود ومحدود الرغبات والأهداف، فإذا كان الفكر التربوي بشكل عام لا ينشأ من الصفر ولا يعمل في فراغ، بل يتأثر بأوضاع المجتمع وأحواله ويؤثر في بنيانه ومقوماته، فإن هذا الفكر وفي سعيه المتتالي نحو الابتكار والتجديد للرقى إلى ما هو أفضل، يجد نفسه في العالم العربي أمام حملة من قيود الواقع ومعوقاته، فهو أمام واقع اقتصادي يحبس انطلاقته، وأمام تركيب اجتماعي يشل حركته وأمام وضع ثقافي يسيّر مسيرته إلى الوراء ويحول جهوده الكبيرة ثمرات جافة (عبد الدايم، 1974). ووعوده المتنوعة أقويل وأحلام خادعة، فبالإضافة إلى تذبذبه بين التشبث بأصالة الماضي ومجده الخالد وبين الانفتاح على حداثة الآخر ومستقبله الزاهر فهو يتحرك داخل بنية مجتمعية تقليدية في عمقها، توجهها سلطة الأسس والمبادئ المحافظة ويحكمها منطق المحددات والأساليب القديمة وتسيرها ذهنية الحلول والشعارات الفضاضة، فهذا واقع يدركه ويشعر به كل مهتم بالفكر التربوي العربي، بل هو واقع فكري يُعبر عن مفهومنا للفكر التربوي ضمن نظرتنا إلى الحاضر والمستقبل ما يرتبط بهما رهانات وتحديات إستراتيجية.

لا أحد ينكر أن الفكر التربوي العربي المعاصر وعلى اختلاف نزعاته ومضامينه، عبارة عن سلسلة من المحاولات المسترسلة الهادفة إلى اتخاذ موقف معين أو تحديد رؤية ما، ولقد كان من الطبيعي أن تعدد المواقف والرؤى بتعدد المرجعيات النظرية وتنوع النزعات الفكرية واختلاف المحددات الثقافية والسياسية غير أن العنصر البارز في هذا الفكر هو أنه لا تعدد المرجعيات ولا تنوع النزعات ولا اختلاف المحددات تتحكم وحدها في المواقف المتخذة والرؤى المتبناة، فالأكيد

أن العامل الذي يلعب الدور الحاسم في هذا المجال يتجلى في تلك المجموعة من الاستجابات وردود الأفعال الإيجابية والسلبية التي تتولد عن كل انغماس أو ممارسة للفكر التربوي فالفجوة إن لم نقل القطيعة، حاضرة وقائمة الذات بين ماضينا ومستقبلنا التربوي المنشود، فما ننعته بالتراث التربوي المرتبط بفترة من تراث ماضينا، ما هو إلا تراث حضارة توقفت فيها جوانب الإبداع والعتاء والتقدم منذ زمان، فأصبحت غريبة عن واقع الحاضر والعصر الذي نعيشه ونحياه وما نسميه بالفكر التربوي العربي الذي لم نعش نحن العرب لا بدايته ولا صيرورة ارتقائه أما ما نصلح عليه بالحاجز، بشتى ظواهره ومشاكله التربوية، فهو يشكل خليطاً مزيداً أو تركيباً غريباً تتقاطع فيه بعض بقايا أفكار ومفاهيم ماضينا البعيد وبعض امتدادات وانعكاسات أفكار وتصورات حاضر غير حاضرننا لأنه يشكل بالأساس حاضر الفكر التربوي الغربي (الجابري، 1981).

هكذا إذن نجد أنفسنا أمام واقع تربوي غريب المنشأ والتركيب، تتفاعل فيه ثلاثة عوالم تربوية مختلفة، لكل واحد منها فضاؤه الفكري ومناخه الثقافي وحقله المعرفي، وهي عوالم نعيشها بكل ما تحتويه من تباينات وتناقضات وبالتالي فإن العائق أو التحدي الكبير الذي كان وما يزال يواجهنا لهذا الخصوص هو كيفية النجاح في الوصول إلى وضع الإستراتيجية الملائمة لمدّ الجسور بين هذه العوالم التربوية الثلاثة الموزعة على التوالي بين الماضي والحاضر والمستقبل (الجابري، 1981).

يمكن الإقرار وبدون أي أدنى تحفظ أن التربية العربية، رغم بعض التطور الملحوظ الذي حققته في العقود الأخيرة وخاصة على المستوى الكمي حيث تضاعفت نسب التعليم وتكاثرت أعداد المدارس والمؤسسات التعليمية وتعاضمت مبالغ الإنفاقات والميزانيات ما تزال تعاني من فجوات وثغرات عديدة تشكو من أزمة واضحة المعالم، وهي الأزمة التي يحلو لكثير من الباحثين العرب أن يحددوا أسبابها في التبعية الثقافية والتربوية للغرب، وخاصة على مستوى اقتباس النظم التربوية واستنساخ البرامج التعليمية وتطبيقها من دون تعديل أو تكيف، وهذا ما يؤكد على أن مدلول علم التربية في العالم العربي لا يختلف عن مدلول العلم عامة، حيث يشكل في أقصى الحدود من المعارف والمعلومات التي يمكن استلهاها من مصادر إنشائها الأصلية وذلك إما باستقدام أهل الاختصاص والخبرة أنفسهم وإما بإيقاد البعثات إلى مكان الخبرة قصد اكتسابها والعودة بها إلى الوطن الأصل (نظام، 1992).

إن المجتمع الذي يتسلح بالتربية الحديثة وتعاليمها الجوهرية يتسلح في نفس الوقت بمدرسة حديثة تتميز عن غيرها بالأحكام في كل ما تُدرسه من معارف ومعلومات, وفي كل ما تلقته من سلوكيات ومهارات إلى منطق الفكر التربوي الحديث كما يتداوله علماء التربية بإيجاد منظومة تربوية في مستوى المنظومات التربوية المعاصرة الهادفة إلى تكوين الفرد وإعداده وإلى تحقيق اندماجه وتوازنه وإلى استثمار كفاءاته المعرفية ومهاراته التطبيقية, فالكل يقر بحاجتنا في العالم العربي إلى فكر تربوي جديد يؤسس نظرتة إلى الذات والواقع والمستقبل. وكذلك توفير فرص متكافئة من التعليم للجميع, وبالتالي تمكينهم من تربية أساسية تؤهلهم لممارسة واجباتهم الدينية والدنيوية وتجعلهم مواطنين متربين شغوفين بالعلم والمعرفة, يتسمون بروح المبادرة الإيجابية والتنافس الشريف.

وجعل المتعلم محور منظومتنا التربوية وذلك تمكينه من المعارف والمهارات التي تساعده من جهة وتنمية شخصيته وهويته الثقافية وتسعفه من جهة أخرى على التعامل مع روح الحداثة أو ما ينعى بالعولمة, لاستيعاب مبتكراتها العلمية المذهلة وتسخيرها لفائدة مجتمعه, وربط الغاية القصوى للفكر التربوي المأمول بطرق وأساليب تربية الكفاءات العالية وتنمية المهارات الخلاقة القادرة على النهوض بأعباء التدبير والإسهام الفعال في مسيرة الإنتاج العلمي والتطور التكنولوجي العالمي, وتحقيق مبدأ المساواة من خلال تشجيع العلم في المجالات الإستراتيجية وتحسين مستوى مختلف الشركاء والفاعلين بأن التربية ليست وقفاً على المدرسة وحدها بل هي مسؤولة عن باقي المؤسسات الاجتماعية الأخرى والوعي بأهمية الثورة التكنولوجية بمختلف مظاهرها المعلوماتية والتواصلية ودورها الاستراتيجي في الرقي بالفكر التربوي العربي إلى مستوى تحديات القرن الجديد ومستحقاته الكبرى, فالمدرسة لم تعد تشكل المصدر الوحيد للمعرفة بل إن وسائل الاتصال والإعلام أصبحت تلعب هي الأخرى دوراً لا يستهان به (أحرشاور, 1994).

إن الفكر التربوي الذي يجب التطلع إليه هو ذلك الفكر الذي يبنى عليه التخطيط الاستراتيجي المُشعب بروح التفكير العلمي المنتج والمحكوم بمنطق التدبير الممنهج, إنه الفكر الذي يتقوى فيه دور المجتمع بامتلاك مقومات التربية المطابقة التي تتفاعل مع محيطها الإنساني المحلي دون أن تنعزل عما هو سائد في العالم أو أن نفقد في الوقت ذاته خصائصها الذاتية وبتحديد بسيط فإن التربية التي نحن في حاجة إليها هي تلك التي يجب أن تكون ملكاً للجميع وللإنسانية جمعاء قادرة على صياغة وجداننا وتطوير معارفنا وصقل مهارتنا, وإذا كانت هذه

التربية المُشبعة بروح العصر ومنطقة العالمي الجديد لا يمكن بلوغها إلا في إطار المزوجة بين ما هو ذاتي محلي وما هو إنساني ركوني، فإن هذه المسألة أضحت من الأمور المسلم بها؛ إذا لم يعد هناك أي مبرر واقعي يسمح لمنظومة تربوية بالتفوق على نفسها أو بالانغلاق على ذاتها لأنه حتى وإن أرادت ذلك فإن إكراهات العصر الجديد ومستجداته المعرفية والتكنولوجية لن تتوارى في إخضاعها لمنطق الانفتاح التربوي ورهاناته الكونية، وهذا ما يعنى أن التربية العربية الراهنة حتى وإن كانت تتخذ من خصوصيات الحضارة العربية إطارها المرجعي للتأكيد على هويتها، فإن مستقبلها يبقى رهين مدى استعدادها للانخراط والمساهمة في بناء التربية الإنسانية ومظاهرها الكونية.

### أبرز ملامح الفكر التربوي الحديث

**التربية المستمرة:** في العصر الحديث فقد برز الاهتمام بهذه التربية باعتبارها مطلباً أساسياً وحاجة ملحة نتيجة لمجموعة من العوامل منها: التغير المتسارع في مختلف مظاهر الحياة، وظهور الحاجة إلى وظائف ومهن جديدة، وقصور الأنظمة التربوية عن الوفاء بتلبية حاجات التغير ومواجهة تحديات العصر، إضافة إلى الانفجار السكاني وعجز الأنظمة عن تطبيق مبدأ التربية للجميع نتيجة لتزايد أعداد الطلبة، وعجز المدرسة عن استيعابهم واضطرار بعض الطلبة إلى ترك المدرسة في مراحل مبكرة لأسباب مختلفة، مما يحتم ضرورة توفر فرص التعلم أمامهم (جرادات وآخرون، 1984).

أمام هذه العوامل وغيرها فقد سارعت الدول والمنظمات العالمية إلى جعل التربية المستمرة وتعليم الكبار إحدى أهم أولوياتها فهذه منظمة اليونسكو في مؤتمرها العالمي لتعليم الكبار سنة 1960م تنادي بأن يكون تعليم هؤلاء جزءاً أساسياً وضرورياً من برامج التعليم في كل بلد من بلدان العالم، كما طالبت هذه الأنظمة في المبدأ الأول من مبادئها التي نشرتها سنة 1972م تحت عنوان (تعلم كيف تعيش المستقبل) بأن التعليم مدى الحياة يجب أن يكون ركناً أساسياً في جميع السياسات التعليمية في جميع البلاد. (بسام، 1999).

### ربط المناهج والمقررات بميول المتعلم وقدراته:

يمكن تعريف المناهج الحديث فهو جميع الخبرات التربوية التي تهيئها المدرسة لتلاميذها داخل المدرسة وخارجها بغرض مساعدتهم على النمو الشامل في جميع النواحي، وتعديل سلوكهم

طبقاً لأهدافها التربوية, وإلى أقصى ما تستطيع قدراتهم, بما يلبي حاجاتهم كأعضاء فاعلين في المجتمع (فرحان وآخرون, 1984).

أما في مجال ارتباط المقررات الدراسية بما يلي حاجة المتعلم والمهمة التي يعد لها عضو فاعل في مجتمعه وما يتوافق مع تطلعات الدارسين وورغباتهم وولاية أمورهم وتجاربههم. وقد أولت التربية الحديثة هذا الجانب جل اهتمامها وعنايتها حيث تنادي المربون بضرورة أن تشبع المدرسة حاجات الفرد, فتعد برامجها ومناهجها, ونظم الحياة فيها حسب ميوله واهتماماته, لأنه إذا لم يهتم فلن يستجيب, وإذا لم يستجيب فلن يتعلم, وعلى ذلك فيجب أن يركز المنهج الدراسي على هذه الميول والاحتياجات, مع مراعاة وجود الاختلافات بين الأفراد في ذلك. إن التلاميذ يقبلون على دراساتهم ونشاطاتهم في حماسة قوية وارتياح ورضا كبيرين إذا كان المنهج المدرسي موافقاً لحاجاتهم, لأنهم يشعرون بأن ما يقومون به يشبع هدفاً عندهم.

### ارتباط التعليم بالتربية:

التربية الحديثة أكدت على أولوية التربية على التعليم, مبنية أن المعلومات ليست هي التي تخلق الرجال, ويبرر بعضهم هذا الرأي بأن التعليم مشتق من الفعل اللاتيني (Struere) ويعني التكريس, وهو في مفهومه الحرفي الضيق, لا يعدو أن يكون تكريراً لمعلومات ما في الفكر تعتبر مفيدة, أو تجهيزه تجهيزاً خارجياً بمعارف لا تنفذ إلى صميمه, أما عمل التربية فهو أعمق وأعمق, إنها تعني أن نخرج (Ducere) ممن نربيهم جميع ضروب الغنى الكامنة فيه, ونظهرها بعد خفاء والمربي الحقيقي هو الذي يساعد الطفل على أن يغدو إنساناً, وذا شأن, وشخصية ذات وزن. فمن مبادئ التربية الحديثة أنها تنادي بوجوب إعداد المدرسين ليكونوا مربين وليسوا ملقنين. (بسام, 1999).

### تعليم المرأة:

التربية الحديثة ساوت في التعليم بين الذكر والأنثى, واعتبرت حق التعليم مكفول لها, وراعت المناهج المدرسية طبيعة المرأة, وخصوصاً ما يتعلق منها بالتربية الأسرية والمنزلية. ويرى رفاة الطهطاوي من اعلام التربية الحديثة أن على البنات أن يعلمها وليها ما يليق بها من القراءة, وأمور الدين, وكل ما يليق بالنساء من خياطة وتطريز وغيرها من المعارف النافعة في

إدارة المنازل فلا بأس بتعليم الحساب, وما أشبه لهن, ويشترك الصبيان والبنات في تعلم الأخلاق وحسن السلوك. (الحاج, 1989).

## التعليم بالقدوة:

ترى التربية الحديثة بأن القدوة أكثر أنواع التربية فعالية وهي من أفضل الأساليب التربوية, وأقربها إلى النجاح, حيث انتشرت الأبحاث والدراسات النفسية التي اهتمت بهذا النوع بالسبعينيات من القرن الماضي, فقد درس (ناندورا, ووالترز) (Bandura & Walters) وهما من علماء النفس الاجتماعي في الولايات المتحدة درسا موضوع التعلم عن طريق القدوة وقد أثبتت دراستهما أن السلوك الاجتماعي المعقد قد يكتسب بصورة كاملة عن طريق التقليد وأن التقليد نموذج مباشر يزيد من سرعة التعلم. ويرى بعض المحدثين أن القدوة هي أرقى أنواع التربية, فالقدوة واقع حي ملموس يدعو إلى الامتثال بالعمل, ولذا فإن التربية بالقدوة أبلغ وأكثر تأثيراً من التربية بالمقال فلسان الحال أبلغ من لسان المقال. (أبو شعيرة, 2006).

أعطت التربية الحديثة هذا المبدأ جل اهتمامها بل إنه عد أحد أهم أخلاقيات مهنة التعليم,, فمن المعروف أن المؤسسات التربوية المعنية بالتعليم, قد اتجهت إلى إرساء مبادئ أساسية تعتبر أخلاقيات مهنة التعليم في آفاقها العالمية, إذ أن معظم الأنظمة التربوية في مختلف المجتمعات المتقدمة منها والنامية تتفق مع مبادئ أساسية لمهنة التعليم, وقد أشار المبدأ الثالث منها إلى: أن مهنة التعليم تحتل مكانة ذات مسؤولية هامة تجاه المجتمع والأفراد من حيث السلوك الاجتماعي والفردية, وهذا يتطلب من المعلم أن يقوم بواجبات المواطنة الصحيحة, ليكون قدوة المجتمع المحلي ومزادة في تلك الواجبات. (جرادات وآخرون, 1984).

فقد تضمنت القواعد الأخلاقية لمهنة التربية والتعليم, التي أقرتها وزارة التربية والتعليم في الأردن أن واحدة من أهم مسؤوليات المعلم اتجاه طلابه "أن يكون قدوة حسنة لهم, إنساناً ومواطناً ومعلماً في خلقه, ومسلكه ومظهره". (جرادات وآخرون, 1984).

## اقتران العلم بالعمل والنظرية بالتطبيق:

من المفيد أن نتناول هذين المنهجين معاً لارتباطهما مع بعضهما ارتباطاً وثيقاً, فالفرد يتعلم بوضوح إذا مارس ما يريد تعلمه عملياً, كما أن العلم النظري لا فائدة منه إذا لم يظهر أثره

بشكل عملي تطبيقي سواء في مجال النظريات التربوية الأخلاقية, أو في المجالات العملية الإنتاجية.

إن التربية الحديثة ترفض صراحة أن يكتفي المتعلم بعلومه نظرية فحسب, بل تطالبه أن يكرس ما تعلمه عملياً وعلى أرض الواقع, فالفلسفة البراجماتية -مثلاً- وهي الفلسفة التي تسود في كثير من الدول الصناعية المتطورة في العصور الحديثة, نرى بأن الأحكام التي تصدر على أي شيء, إنما تعتمد على نتيجة تطبيق هذا الشيء, وما يحقق من نتائج عملية نفعية لصاحبه, ويذهب أصحاب هذه الفلسفة إلى أبعد من هذا, حيث يقدمون العمل على الفكر النظري من خلال أحد أهم مبادئ فلسفتهم المشهورة والمسمى بمبدأ التعلم عن طريق العمل (Learning by Doing), والذي يشيرون به إلى أن الأفكار إنما تنشأ من خلال العمل وتتطور من أجل سيطرة أفضل عليه, لذا فهم يرفضون استخدام الرموز والمفاهيم دون الاستناد إلى العمل بحجة أنها تكو أفكاراً فارغة. (الرشدان والجعيني, 1994).

ومن طرق التدريس الحديثة التي استندت إلى هذا المبدأ طريقة المشروع التي تنسب إلى المربي الأمريكي (كلباتريك), تلميذ المربي الأمريكي المشهور (جون ديوي) وهي طريقة تقرر أن المتعلم عنصر فعال في عملية التعلم (يبحث, ينضب, ويجرب, ويكشف, ويختبر (عبدالدايم, 1981).

وفي التربية الحديثة يتم تشجيع الطلاب على اختيار أعمال مفيدة وذات قيمة تربوية يمارسونها, ويفخرون بإتقانها, وحول هذه الأعمال تدور بقية الدروس, كالحساب, واللغة والواجبات الدينية والأخلاقية, وفي ممارسة هذا العمل ينمو الشعور بالمسؤولية, والتربية الحديثة تطلب من المدرسة اليوم التركيز على العمل إضافة إلى مواد العلم الأخرى (أبو شعيرة, 2006).

وتعد مناداة بستالوتزي لضرورة اقتران العلم بالعمل من الآراء التربوية الرائعة في عصره, حيث يقول: "لا يحتاج الإنسان في حياته إلى الثروة, بقدر ما يحتاج إلى الخبز الذي يستطيع كسبه دون عمل, وعلى الإنسان أن يتعلم حرفته ولا يتكلم عنها قبل أن يتقنها. (جرادات, 1984). كما أكد جون ديوي بضرورة إتاحة الفرصة أمام التلاميذ للتعلم عن طريق العمل والخبرة المباشرة.

## مراعاة الفروق الفردية:

يقصد بالفروق "تلك الصفات التي يتميز بها الإنسان عن غيره من الأفراد سواء أكانت جسمية أم عقلية أم مزاجية أم تتعلق بسلوكه النفسي والاجتماعي. فالناس وإن تشابهوا فيما بينهم في كثير من الخصائص والصفات بحكم الرابطة الإنسانية التي تربط بينهم وتميزهم عن سائر المخلوقات وبحكم الحضارة والثقافة المشتركة التي يعيشون فيها، فإنهم في الوقت نفسه يختلفون فيما بينهم في كثير من صفاتهم الموروثة والمكتسبة من حيث القوام والصفات الجسمية والاستعدادات والميول والقدرات والنوازع والاتجاهات. (الرشدان, 2004).

والفروق الفردية بين الناس حقيقة واقعة، عرفت منذ أقدم العصور بدرجات متفاوتة، فقد ذكر بعضهم أن أفلاطون قد راعاها في جمهوريته حين قسم الناس إلى فئات ووضع كل فرد في عمل خاص به، كما أدرك أرسطو أهميتها بين الأجناس والطبقات الاجتماعية فأرجعها إلى عوامل وراثية، أما في القرون الوسطى فقد أهملت الفروق إهمالاً كبيراً مما ضرر الحياة والمجتمع والتربية والتعليم. (الرشدان والجعيني, 1994).

أما في العصر الحديث فقد بدأت المقاييس الأولى للفروق الفردية في علم الفلك حيث اهتم بسل (Bessel) بقياس ما عرف بعد ذلك باسم المعادلة الشخصية، ويقصد بها الفروق القائمة بين تقدير الأشخاص الظاهرة معينة، ثم توالت الدراسات بعد ذلك، حتى اتخذت سيكولوجية الفروق الفردية صورة محددة حين نشر بينيه (Binet) وهنري (Henri) مقالة بعنوان "علم النفس الفردي" وجاء بعدها العالم ستيرن (Stern) الذي أصدر كتابه "علم نفس الفروق الفردية" سنة 1900. ومنذ ذلك الوقت ازداد اهتمام العلماء بهذا الموضوع، وبتطوير طرق القياس، وتجميع المعلومات عن الفروق الفردية ظهرت الاختبارات العقلية للفرد والجماعة لقياس الذكاء والقدرات الخاصة والشخصية والميول والاتجاهات. (الرشدان والجعيني, 1994).

ومن أبرز المبادئ التعليمية التي نادى بها الماوردي وتجعلنا نضعه في سجل المرابين الخالدين "مراعاة الفروق الفردية" بين المتعلمين، فليس كل ما يصلح لشخص يصلح لآخر والمعلم الموفق هو الذي يعطي كل متعلم من العلم ما يلائمه ويصلح له". فإن كان المتعلم فطناً ذكياً وجب على العالم أن يكون عليه مقبلاً، وعلى تعليمه متوافراً، ولا يخفى عليه مكنوناً، ولا يطوي عليه مخزوناً، وإن كان بليداً بعيد الفطنة، فلا ينبغي أن يمنع اليسير فيحرم ولا يحمل عليه بالكثير فيظلم ولا يجعل بلادته ذريعة لحرمانه. (الحاج, 1989).

## التدرج في العلوم وإتقانها:

يؤكد بعض علماء التربية الحديثة أن إتقان التعلم هو من الظروف التي تساعد على التعلم، حيث يقول بعضهم أنه لا يجوز للمتعلم أن ينتقل إلى مهمة جديدة ما لم يتقن المهمة الأولى وهذا ما يؤكد عليه التعليم المبرمج الذي جاء به سكرنر. (بسام, 1999).

ويقوم التعليم المبرمج على هذا الأساس حيث يعطي للطالب وحدات مبرمجة واحدة بعد الأخرى، فإذا كان متمكناً من أحدهما انتقل إلى التي بعدها، وإلا أعطى تغذية راجعة تشجيعية تعينه على إعادة تعلم الوحدة. (توق وعدس, 1984).

يوضح الكحن والرشدان (1987) أن هذا المبدأ يتمشى مع مبادئ التربية الحديثة إذا كان المقرران الدراسيان مختلفين، أما إذا تشابها بصورة محدودة فإن هذا المبدأ لا يتفق والمبادئ التربوية الحديثة، ويستشهدان على ذلك بقول فاخر عاقل (1957) أن علم النفس الحديث يرى أنه قد يحدث شيء من المنع للمفعول الرجعي حين تكون الفعاليات الأصلية والفعالية المقحمة مختلفة إلى حد يعيد في المضمون، أو المعنى أو الشكل أو المحيط أو الطريقة، أما حين يزداد الشبه بين المواد المعلمة فإن المنع يزداد بازدياده حتى يصل عند نقطة يميل بعدها إلى النقصان تبعاً لزيادة الشبه الذي يصل حتى الهوية، عندها تحدث التقوية بدلاً من المنع.

## استثمار الوقت:

يعد هذا المبدأ من أهم المبادئ التي نادى بها علماء التربية قديماً وحديثاً، إلا أنه ما من دين أو فلسفة أو نظرية قدرت قيمة الوقت كما قدرها الإسلام، فالله سبحانه وتعالى لفت النظر إلى أهمية الوقت فأقسم به في مطالع سور متعددة من القرآن الكريم، وكذلك لفت الرسول -صلى الله عليه وسلم- الانتباه إلى أن العبد مسئول أمام الله عن هذا الوقت ومن ذلك قوله: "لن تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع خصال: عن عمره فيم أفناه، وعن شبابه فيم أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه، وعن علمه ماذا عمل به. (بسام, 1999).

وهذا الجاحظ في رسالة المعلمين يحذر من الفراغ وإضاعة الوقت. ويقرر الزرنوجي ما قرره سابقوه من علماء ومفكري الإسلام من أن وقت التعلم من المهد إلى اللحد، "ويقرر كذلك التنوع في المواد الدراسية لكي لا يمل الإنسان ويضع أيضاً منهجاً علمياً في انتهاز كل فرصة

للاستزادة من العلم"، وينبغي أن يكون طالب العلم مستفيداً في كل وقت حتى يحصل له الفضل. (الرشدان, 2004).

### توفير البيئة التعليمية المناسبة:

ترى التربية الحديثة أنه لا بد من تواصل المدرسة كمؤسسة تعليمية مع المجتمع والأسرة, لذلك تنظم لقاءات خاصة واجتماعات دورية لتأكيد هذا الهدف وتعزيزه, وما مجالس الآباء والأمهات إلا تطبيقاً لذلك. (الرشدان, 2004).

والتربية الحديثة تنزع هي الأخرى إلى أن توفر بيئة تعليمية سليمة للمتعلم, كما تركز على وجود الثقة المتبادلة بين المعلمين والطلبة من جهة, وبين الطلبة أنفسهم من جهة أخرى, وترى بأن الطالب يجب أن يشعر بأن أساتذته يبغون الخير له, ويبدلون جهدهم لجعله سعيداً. (عبد الدايم, 1981).

وقد دلت الدراسات التربوية أن التلاميذ يستجيبون استجابة وجدانية لخصائص المعلم, وتؤثر هذه الاستجابة الوجدانية في أحكامهم على فعالية التدريس وتؤكد بحوث "هارت" و "ليدز" سنة 1973, على أن التلاميذ يقدرّون في المعلم: المهارة في التدريس، والعدل والصبر، والمرح والفهم القائم على التعاطف، والاهتمام بهم، ورغبته في معاونتهم، والعطف عليهم، والاهتمام بمشاعرهم، ومن ناحية أخرى، فهم لا يحبون في المعلم التسلط، وسرعة الانفعال، والمحابة، والعقاب، وتردده في الثناء على الأداء الطيب لتلاميذه.

### الثواب والعقاب:

شاع استخدام هذا الأسلوب في التربية على مر العصور بدرجات متفاوتة بهدف ضبط عملية التعلم, وقد لوحظ أن الإسلام أولى هذا الموضوع جل اهتمامه فظهر ذلك واضحاً في القرآن الكريم والسنة النبوية وآراء علماء التربية المسلمين.

أما في الفكر التربوي الحديث فقد لوحظ اختلاف الباحثين وعلماء التربية في هذا المجال بين مؤيد لاستخدام لهذا الأسلوب, ومانع له, وإن كانت الأكثرية تميل نحو المنع, معللين ذلك بقولهم إن تأثير الثواب والعقاب على مسيرة التعلم تتمثل في قانون الأثر, وهذا القانون يقول بأن الثواب يشجع على التعلم, وأن العقاب ليس وسيلة للتعلم, بل إن إثارة معيقة له. ويخلصون بقولهم إن العقاب

المستمر يولد اتجاهاً نحو ترك الموقف التعليمي ككل, كما أن تأثير الثواب والعقاب على نشاطات التعلم تعتمد على توفر البدائل المناسبة ونتائجها المحتملة (توق وعدس, 1984).

### **الرحلة في طلب العلم:**

يعد هذا المبدأ شامة على جبين الأمة الإسلامية, ولشيوعه فقد تأثر به العلماء الذين درسوا آثارها فهذا المرابي مونتاني (1533-1592) أحد رواد التربية في القرن السابع عشر يحض على الرحلة في طلب العلم أسوة بالرومان والمربين المسلمين. (الرشدان والجعيني, 1994).

أما في العصر الحديث فإن هذا المبدأ لم يعد منتشرأ بالمفهوم السابق مع تقدم وسائل الإعلام الحديثة, التي جعلت من العالم بأسره قرية صغيرة, فقد استغنى الكثير من الدارسين والباحثين بوجود أجهزة الحاسوب والكمبيوتر عن الانتقال من بلد إلى بلد آخر بحثاً عن علم, أو معلومة ما.

## الدراسات السابقة:

على الرغم من الجهود المبذولة، للحصول على دراسات سابقة، عربيةً كانت أم أجنبيةً، حاولت استخلاص المبادئ، والأفكار التربوية، والتعليمية المستمدة من وصايا الخلفاء، والأمراء، خلال العصر الأموي الأندلسي. مما حدا بالباحث إلى الاستعانة بعدد من الدراسات، التي لها علاقة بالموضوع أو قريبة منه:

دراسة الخولي (1978) وهي بعنوان "الفكر التربوي في الأندلس". هدفت هذه الدراسة إلى بيان أهم الآراء والاهتمامات التربوية لابن عبد البر الأندلسي من خلال كتابه "جامع بيان العلم وفضله". عرضت الدراسة لترجمته ومفهوم العلم وأهدافه، والمعلم والمتعلم، وما يجب أن يتوافر فيهما من السمات الخلقية، وكذلك عرضت لطرائق التدريس في كتابات ابن عبد البر لإعداد المحدثين والفقهاء وأشارت أيضاً إلى ضرورة السعي من قبل المعلم إلى إيجاد جوّ واع ومتحرّر وطالب بالتعقل والفهم وسعة التحصيل وضرورة النفوذ من التعصب والجمود والسطحية.

واستخدم الباحث في هذه الدراسة المنهج التحليلي الموضوعي وقد توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:

- إن مفهوم العلم عنده يشمل العلوم دون تفريق بين علوم دينية ودينية أو مدنية، والعلم عنده منزلة تلي النبوة.
- العالم عنده أفضل من العابد والشهيد، وتستغفر له الملائكة.
- للعلم عنده ثلاثة أهداف رئيسة هي: العبادة، وأفضلية العلم على العبادة الروحية، والأهداف الدنيوية.
- أشارت الدراسة إلى مجموعة الأخلاق التي يجب أن تتوافر في كل من المعلم والمتعلم.
- حدد السمات التي يجب أن تتوافر في المنهج الدراسي، وطرائق التدريس.
- أكد على ضرورة نشر العلوم.
- أكد على أهمية التحرر من التعصب في العملية التعليمية التعلمية.

تختلف هذه الدراسة عن الدراسة الحالية بأنها ركزت على الآراء والاهتمامات التربوية لابن عبد البر الأندلسي من خلال كتابه "جامع بيان العلم وفضله" وهو أحد أعلام المفكرين في الأندلس. وكذلك عرضت طرائق التدريس في الأندلس بشكل عام بينما الدراسة الحالية ركزت على

استخلاص أبرز الملامح للفكر التربوي الإسلامي من خلال وصايا الخلفاء والأمراء للأبناء والمؤدبين.

دراسة صالحية (1982) بعنوان " مؤدبو الخلفاء في العصر العباسي الأول (132هـ- 247هـ)"، والتي استخدم فيها المنهج الوصفي التحليلي، بهدف السعي لمعرفة العوامل التاريخية، والمؤثرات الثقافية التي تفاعلت لتكوين شخصية الخلفاء، حيث قاده البحث إلى إلقاء الضوء على مناهج التأديب وطرائقه، من خلال عدد من وصايا الخلفاء إلى مؤدبي أبنائهم، ومتابعة النشاط العلمي في بلاطهم، وتأثير المؤدبين في أبنائهم.

وقد خلص الباحث إلى وجود نماذج ثلاثة أُحْتَدِيَتْ في العملية التأديبية، وكان لها أثر في تربية خلفاء بني العباس وهي: نموذج الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين، ونموذج الجاهلية، ونموذج تنشئة الحكام الذين حكموا المناطق المجاورة للجزيرة العربية قبل الفتح الإسلامي، إلا أن الخلفاء عملوا على مزج هذه النماذج ببعضها، وأخضعوها لتطور العلوم في هذا العصر، فكان لهذا النموذج الجديد، أثره في تحديد الإطار لمناهج تأديب أبناء الخلفاء فيه ولاسيما أن النظرية التأديبية كانت قد وضحت معالمها، وغدت ذات آداب ضُمَّتْ بَعْضُ ملامحها في مؤلفات العصر. لقد تناولت هذه الدراسة العصر العباسي الأول والفكر التربوي في هذا العصر امتداداً للفكر التربوي في العصر الأموي.

دراسة العكش (1982) بعنوان " التربية والتعليم في الأندلس " وهدفت هذه الدراسة، إلى تناول التربية والتعليم في الأندلس، في الفترة الممتدة، من قيام الإمارة الأموية في قرطبة خلال الفترة ما بين ( 138 هـ – 898 هـ )، وإلى التعرف على حظ الأندلس، من التقدم الحضاري الذي بلغته المجتمعات العربية الإسلامية في فترات الازدهار من تاريخها، من خلال التعرف إلى التربية والتعليم، أحد جوانب تلك الحضارة وإلى إبراز الظواهر والاتجاهات والممارسات التربوية التي سادت قطاع المعلمين والمتعلمين في الأندلس، لمعرفة ما يصلح منها أن يندمج في سياق اجتماعي، فيتحذ صفة المعاصرة، وتفيد منه المجتمعات الحاضرة، ولمعرفة ما يمكن أن يبقى منها في إطار التاريخ جزءاً من الماضي. وقد أظهرت نتائج هذه الدراسة أن التعليم في الأندلس كان حراً؛ لم تشرف عليه أية جهة رسمية، ولم تقيدته قوانين أو تعليمات مكتوبة، وكان المتعلم حراً في اختيار المادة التعليمية التي تناسب ميوله، وحرراً في اختيار المعلم، كما تُبْرَزُ هذه الدراسة مكانة

المعلم، إذ كان حجر الأساس في نظام التعليم الأندلسي، لأنه امتلك الكتاب الذي شكل مع المعلم أهم مصدرين للعلوم الدراسية.

كما أظهرت الدراسة أن النظام التعليمي في الأندلس، لم يخضع لنظام صارم في الامتحانات، وروعت فيه قدرات الطلاب من استيعاب المقررات والمناهج الدراسية التي كانوا يتعلمونها، حيث يجاز الطالب في الكتاب الذي أتقنه قراءة وحفظاً وفهماً، دون أن يكون لهذا الإتيان مدة زمنية محدودة، ويأتي هذا منسجماً مع استعدادات الطالب، وميوله، وقدراته.

دراسة الرشدان، والكخن (1987) بعنوان " المبادئ والمناهج التربوية من وصايا الخلفاء وولاية بني أمية لمؤدبي أولادهم"، التي استخدمت فيها المنهج الوصفي التحليلي، وكان الهدف منها، استخلاص المبادئ التربوية والتعليمية المستمدة من وصايا الخلفاء والأمراء لمؤدبي أبنائهم في العصر الأموي، وقد حلا المضامين التربوية والتعليمية لهذه الوصايا، وألقيا الضوء على طبيعة المناهج التعليمية التي تضمنتها.

وقد خلص الباحثان إلى نتائج أهمها: أن مناهج تعليم الأمراء امتازت بتنمية الشخصية المتكاملة، والإعداد الثقافي الشامل، والاهتمام بالناحيات النظرية والعملية، وغلبة الهدف الديني، ومراعاة النواحي النفسية، والتركيز على اللغة العربية، وراعت تقويم نموهم الشامل، وأظهرت الدراسة أيضاً أن التدريس عند المؤدبين كان يعتمد على نشاط الأمير وفعاليته.

إن تلك الدراسة تناولت المناهج والمبادئ التربوية في وصايا الخلفاء والولاية من بني أمية لمؤدبي أولادهم وهي نفس المبادئ والمناهج والمقررات الدراسية في العصر الأموي في الأندلس. وقد خلقت من أي مقارنة بين الفكر التربوي الإسلامي والفكر التربوي الحديث.

دراسة النحلوي (1988) وهي بعنوان "الإمام يوسف بن عبد البر الأندلسي" ترجمته واهتماماته التربوية والفكرية، هدفت هذه الدراسة إلى بيان أهم المبادئ والوظائف والأساليب التربوية عند ابن عبد البر الأندلسي من خلال كتابه "جامع بيان العلم وفضله". واستخدم الباحث في هذه الدراسة المنهج التحليلي التاريخي، وقد توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:

- المبادئ التي تقوم عليها التربية عنده ومنها: مبدأ وجوب التعليم, مبدأ تحري كتمان العلم, مبدأ وجوب طلب العلم والعمل به, مبدأ الإخلاص في طلب العلم, مبدأ التعليم المجاني, مبدأ نشر العلم.
- حددت الدراسة بعض آداب المعلم وهي: ترك الفخر والدعوى, الترحيب بالأحداث وتعليمهم, واحترام العالم والتأدُّب بحضرتة, ومراعاة الاستعداد لدى المتعلمين.
- وقد تناولت الدراسة أيضاً الآداب التي يجدر بالمتعلم العمل بها أمام العالم وهي مقتبسة مما ذكره الإمام علي بن أبي طالب -كرم الله وجهه-: "من حق العالم عليك ما يلي: إذا أتيتَه أن تسلم عليه, وأن تجلس قدامه بأدب, وأن لا تأخذ بثوبه, ولا تلح عليه بالسؤال ولا تقل له خلاف ذلك, وأن تجلّه".
- تناولت الدراسة أيضاً ما ذكره ابن عبد البر الأندلسي من أصول العلم وحقيقته وأقسام العلوم الدينية والدنيوية.

دراسة الوحيدى (1990) وهي بعنوان "الفكر التربوي عند برهان الدين الزرنوجي وتطبيقاته التربوية". وهدفت الدراسة إلى التعرف على الفكر التربوي وتطبيقاته التربوية عند برهان الإسلام الزرنوجي من خلال كتابه "تعليم المتعلم في طريق التعلم". واستخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي حيث أظهرت النتائج ما يلي:

عرف كتاب " تعليم المتعلم في طريق التعلم" في أوروبا واشتهر بشكل عام, مما يبعث على الاعتقاد أن هذا الكتاب ربما أسهم في الدراسات النفسية التي ظهرت في نهاية القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين. اشتمل كتاب تعليم المتعلم للزرنوجي على كثير من المبادئ والأساليب التربوية من أبرزها: فكرة التربية المستمرة, مبدأ تكافؤ الفرص, وإلزامية التعليم, وديمقراطية التعلم, والتعلم الذاتي, والتعليم المبرمج, ومراعاة مستوى النضج, وتكرار الدروس, والتدرج في التدريس, والفهم والتأمل وآداب اللباس والمظهر وغيرها.

- اتفق الفكر التربوي عند الزرنوجي مع كثير من المبادئ والأساليب التربوية الحديثة في كثير من المواقف.
- لا يوجد اتفاق بين الزرنوجي والتربية الحديثة حول نظام العقوبات المدرسي, ونظام الامتحانات.

ويستخلص من هذه الدراسة أن المبادئ والأساليب التربوية الحديثة لها جذور عميقة في الفكر التربوي الإسلامي في العصور السابقة الوارد في الوصايا والرسائل والتراث الفكري في العصر الأموي في الأندلس. وتتفق تلك الدراسة مع الدراسة الحالية بأن المبادئ والأساليب

التربوية الحديثة : التربية المستمرة ، تكافؤ الفرص ، ومراعاة الفروق الفردية، لها جذور عميقة في الفكر التربوي الإسلامي في العصور السابقة الواردة في وصايا الخلفاء والأمراء في العصر الاموي في الأندلس.

دراسة عليان (1995) وهي بعنوان "مبدأ التدرج في الفكر التربوي الإسلامي". هدفت هذه الدراسة إلى معرفة الملامح التربوية للمنهاج الدراسي والبرنامج الدراسي اليومي والأسبوعي وأساليب التدريس وفق منظور مبدأ التدرج ومراحلها في الثواب والعقاب وأثرها على نفسية المتعلم والمناهج التدريسي في المؤسسة التعليمية، والمعاني التربوية المستفادة من مبدأ التدرج في التعليم في الفكر التربوي الإسلامي. استخدم الباحث في دراسته المنهج التاريخي مستعيناً بالوصف والتحليل، وقد توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

- إن المنهاج الدراسي المتدرج قد وازن بين العلوم الشرعية والعلوم الدنيوية.
  - استغل البرنامج الدراسي اليومي والأسبوعي مبدأ التدرج في تنظيم أوقات المتعلمين واستثمارها للدراسة والبحث.
  - أفادت التجربة التعليمية الإسلامية من مبدأ التدرج في اعتماد اليوم الدراسي الطويل في مؤسساتها التعليمية.
  - عمل مبدأ التدرج على تعديل سلوكيات المتعلمين غير المرغوب فيها، نحو سلوكيات سوية ومقبولة تحقق مصالح المتعلم بأحسن صورة لديه.
  - حمل مبدأ التدرج في التعليم في الفكر التربوي الإسلامي مجموعة من المعاني التربوية كإقامة حسن الصلة بين المعلم والمتعلم، والتأكيد على دور المتعلم باعتباره محوراً للعملية التعليمية.
  - مراعاة مبدأ التدرج لمراحل النمو عند المتعلم وتعويده الثبات والصبر على المصاعب في طلب العلم.
- والدراسة الحالية من خلال تحليل وصايا ورسائل الخلفاء والأمراء وغيرهم أظهرت مبدأ التدرج في التعليم في أغلب الوصايا والرسائل. وخلص الباحث إلى أن المؤدبين كان لهم أثر كبير في تحديد مواقف الخلفاء، من المسائل والقضايا التي ثارت في ذلك العصر.

وفي دراسة أجراها "ايرفوي (1998) (Urvoy) وهي بعنوان "علماء الأندلس". هدفت إلى التعرف على الفكر التربوي لدى العلماء والمكانة المرموقة التي توصل إليها هؤلاء، والمنزلة التي بلغوها، وقد استخدم الباحث المنهج التاريخي التحليلي، حيث توصلت الدراسة إلى أن هناك هيئة

علماء تدريس تربت على فكر تصاعدي متين في قرطبة من خلال مجموعة كبيرة من العلماء ترتبط ارتباطاً متيناً مع اشبيلية، ويبلغ هذا الترتيب ذروته بشيوخ عرفوا باسم " الفقيه "، "الحافظ"، "الزاهد".

أشار أبو أصعب (1999) في دراسته التي جاءت بعنوان "الحياة الفكرية في الأندلس في عهدي عبد الرحمن الناصر والحكم المستنصر" والتي هدفت إلى بيان دور كل من عبد الرحمن والحكم المستنصر في رعاية العلم والعلماء، وبيان دورهما في الحياة الفكرية والثقافية الأندلسية، خلصت الدراسة إلى النتائج الآتية:

- لعب كل منهما دوراً هاماً وبارزاً في الحياة التي عاشها الأندلسيون نتيجة لاستقرار الأوضاع السياسية في عهدهما.
- بروز العديد من العلماء نتيجة لاستقرار الحياة السياسية ورعايتهما للعلم والعلماء.
- الحركة المذهبية التي تمتع بها أهل الأندلس وما ترتب عليها من حرية فكرية وخاصة في مجال الحرية في إبداء الرأي.
- تقدم الدراسات الفكرية والعلمية في تلك الفترة.

والفرق بين تلك الدراسة والدراسة الحالية، أن تلك الدراسة ركزت على الفكر التربوي في عهدي الخليفة الناصر والمستنصر وجهودهما في تقدم الدراسات الفكرية والعلمية في تلك الفترة، بينما الدراسة الحالية أبرزت ملامح الفكر التربوي من خلال وصايا خلفاء بني أمية للأبناء والمؤدبين ومقارنتها مع الفكر التربوي الحديث. وإن دراسة أبو أصعب (1999) ودراسة أبرفوي (1998) تناولتا الفكر التربوي في الأندلس بشكل عام ولم تتناول الفكر التربوي الإسلامي من خلال وصايا ورسائل الخلفاء والأمراء للأبناء والمؤدبين كما هو في الدراسة الحالية.

ودراسة غانم (1999) بعنوان " الفكر التربوي في نماذج من الرسائل والوصايا الموجهة إلى الأبناء، والمؤدبين، والمعلمين، في العصر العباسي الأول ما بين ( 132هـ-232هـ )". التي استخدم فيها المنهج التاريخي، مستعيناً بالوصف والتحليل، وكان الهدف منها، استخلاص المبادئ والاتجاهات التربوية والتعليمية، المستمدة من الرسائل والوصايا الموجهة إلى الأبناء، والمؤدبين، والمعلمين، في العصر العباسي الأول، وإلقاء الضوء على طبيعة المناهج التعليمية التي تضمنتها تلك الوصايا.

وقد خلص الباحث إلى العلاقة بين الفكر التربوي الوارد في هذه الرسائل والوصايا مع الفكر التربوي المعاصر، وكذلك العلاقة بين المبادئ والأساليب المستمدة من الرسائل والوصايا، مع المبادئ والأساليب التربوية في العصر الحديث، كما أن لهذه المبادئ والأساليب التربوية الحديثة، جذوراً في الفكر التربوي الإسلامي، والاستفادة من الدروس والخبرات التي تضمنتها هذه الرسائل والوصايا، وربط الحاضر بالماضي، وسد الفجوة بينهما، والاستفادة من تضمين الجوانب الإيجابية، التي تم الكشف عنها في المناهج والمقررات الدراسية، التي تقدم للطلبة في مراحلها المختلفة في هذه الأيام.

إن تلك الدراسة تناولت العصر العباسي الأول والدراسة الحالية تناولت العصر الأموي في الأندلس واتضح أن الفكر التربوي في العصر العباسي الأول هو امتداد للفكر التربوي في العصر الأموي.

يلاحظ أن الدراسات السابقة، وإن كانت أنارت الطريق أمام الباحث في بعض جوانب دراسته، إلا أنها اختلفت عن هذه الدراسة من جوانب عدة، فبعضها تناول عصوراً غير العصر الذي اختاره الباحث، وبعضها اقتصرت على جوانب أخرى غير الجانب الذي اختاره، بينما تميزت هذه الدراسة في تركيزها على تحليل المضامين التربوية والتعليمية الواردة في وصايا الخلفاء والأمراء لأبنائهم ولمؤدبيهم في العصر الأموي في الأندلس، وكذلك تطرقت إلى بعض جوانب الاتفاق والاختلاف، بين الفكر التربوي الإسلامي، والفكر التربوي الحديث. وهذه الدراسة تتميز عن الدراسات السابقة:

- إن الاهتمام سيكون مركزاً على الفكر التربوي الإسلامي المستخلص من الوصايا والرسائل لكي يتم الاستفادة منها في مجال التربية والتعليم.
- أنها ستعقد مقارنة بين الفكر التربوي الإسلامي الوارد في الوصايا والرسائل والفكر التربوي الحديث.

## الفصل الثالث

### مؤدبو أبناء الخلفاء والأمراء في الأندلس

تُعد تلك الحقبة التي عاشها العرب في الأندلس، وأظل الإسلام ربوع هذه البلاد، ونشر فيها أعلامه، وبسط سلطانه، من أعظم الحقب في تاريخ الإسلام، وأكملها حضارة، وأحفها بصنوف العلوم، والفنون، والآداب. ازدهر فيها الشعر والنثر، وتألقت الفنون، وغصت قرطبة وطليلة واشبيلية بالمدارس والمعاهد وخزائن الكتب، وزخرت هذه البلاد برحلات العلم والفلسفة والغناء، وهرع إليها العلماء من كل حذب وصوب، يحملون كتبهم، وأشعارهم، ويحاضرون بمعارفهم، وآدابهم، وألفت الكتب في التفسير، والحديث، والتصوف، والفلسفة، والطب، والفلك، والرياضة، والنبات، بما أثرت به المكتبة العربية ثراءً لا يدانيه ثراء ( القرطبي، 1973 ) .

وتطور الفكر التربوي الإسلامي في عصر الخلفاء الراشدين تطوراً كبيراً، تبعاً للظروف واحتياجات المجتمع، فقد بدأ بدراسة القرآن الكريم، والعمل بما جاء به، وساعد على رقي الحركة العلمية، إذ أن العرب أرادوا الاحتكاك بغيرهم من الشعوب التي امتلكت الحضارة في الشام، ومصر، والعراق، وأصبحت الحاجة ماسة لدراسة علوم هذه الحضارات، ولكن التربية كانت مرتكزة على الكتاب والسنة، في المدينة المنورة، والأقطار التي فتحها المسلمون، وفي العصر الأموي، توجه المسلمون إلى الثقافات والعلوم والحضارات، التي احتكوا بها في البلاد المفتوحة، ولكن الفكر التربوي في هذه الحقبة كان يمثل امتداداً للفكر التربوي في عصر الرسول - صلى الله عليه وسلم- والخلفاء الراشدين، فكان القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، الإطار الإيديولوجي الذي ينظم الفكر التربوي ( العميرة، 2000 ). وكان لنمو فكر الإنسان في هذا العصر، واتساع أفاقه في الحياة، وتعدد تجاربه وتنوعها، بعد أن عاش في المجتمع الإسلامي حياة تختلف عما كان عليها في العصر الجاهلي، وكان الاختلاف بيناً واضحاً؛ شمل النواحي العقائدية والاجتماعية والاقتصادية والتربوية. كان لكل ذلك أثره، في أن تشكل هذه الأمور تجارب ذاتية للإنسان، تتفق بما يتناسب مع هذه الحياة الجديدة، وكلما تقدمنا زمنياً كان التطور أكثر وضوحاً، وموضوعات الوصايا أكثر تعدداً وتنوعاً ( الفريج، 1985 ).

ظهر هذا النوع من الوصايا عندما كان الخلفاء يعملون على إعداد ولاية العهد، ويؤهلونهم لتحمل المسؤولية من بعدهم، وذلك بعد أن انتقل الحكم من نظام الشورى في صدر الإسلام إلى نظام الوراثة في عهد بني أمية، فكانوا يعملون على تأهيل أبنائهم للحكم، عن طريق تعليمهم العلوم المختلفة، وتأديبهم بالأداب السلطانية، فأحضروا لهم المعلمين والمؤدبين. والمؤدب كان يطلق على كل من مارس التدريس للكبار أو الصغار، فمعلمو المكاتب "للصغار" كان يطلق عليهم أحياناً مؤدبو المكاتب، يقول ابن سينا: " يجب ألا ينفرد المؤدب الواحد بصبي واحد؛ لأن ذلك يحملهما كليهما على الضجر. ثم إن وجود أولاد كثر مع المؤدب أدعى إلى منافستهم في الخلال الحميدة ( الأبراشي، 1975 ). والمؤدبون هم طائفة من العامة، تقربوا إلى الخلفاء وأصحاب النفوذ بعلمهم وثقافتهم، وما كانوا يؤدونه من مهام تثقيف أبنائهم، وكانوا أشبه بما نسميهم اليوم بالمدرسين "الخصوصيين" ويفهم من الجاحظ: أن المؤدبين كانوا على نوعين: منهم رجال ارتفعوا عن تعليم أولاد العامة إلى تعليم أولاد الخاصة، ومنهم رجال ارتفعوا عن تعليم أولاد الخاصة إلى تعليم أولاد الملوك أنفسهم المرشحين للخلافة، وهم المؤدبون، وهم غير جمهرة المعلمين البسطاء، فقهاء المكاتب، الذين يكثر فيهم الحمقى، كما يرى الجاحظ، وكان يحرص على التمييز بين الطائفتين، فيقول على سبيل المثال: "ومنهم أبو سعيد المؤدب، وهو غير أبي سعيد المعلم" ويذكر اسم كل منهما بالتفصيل حتى لا يختلط في أذهان الناس المؤدب والمعلم ( قمبر، 1985 ).

ويلاحظ أن عملهم لم يتغير في العصر الأموي، سواء في المشرق، أو في الأندلس، عنه في العصر العباسي، حيث كان يقوم على تدريس: علوم الدين والفقه وأشعار العرب وتاريخهم، بالإضافة إلى أدب الملوك والقواعد السلوكية. وهذه المهام تتجلى في جميع الوصايا التي كان يوصي بها الخلفاء والأمراء مؤدبي أبنائهم.

لقد شاع استخدام لفظة المؤدب والمعلم في الأندلس بصورة مترادفة، وكان الغالب أن نطلق لفظة المؤدب، على الذين يتولون التعليم في المرحلة الابتدائية، وكانت هذه الكلمة تعني في المشرق، الذين يتولون تعليم أبناء الخاصة، في حين قصد بها في الأندلس، الذين يتولون تعليم أولاد الخاصة، وكذلك أبناء العامة، فقد أشار ابن الفرضي إلى مؤدبين قاموا بتأديب أولاد الخاصة ( عباس، 1989 ). كما كان هناك مؤدبون تولوا تعليم أبناء العامة، في الأندلس في وقت مبكر، على يد المعلمين في المكاتب. فمثلاً ورد ذكر لـ "معلم الصبيان" من عهد عبد الرحمن الداخل (138هـ - 172هـ)، وكان عدد المعلمين يزداد باستقرار المجتمع وتقدمه، وتعليم الأولاد في

الأندلس، امتداد طبيعي لتعليمهم في العالم الإسلامي، وضرورة من ضرورات العلم في مجتمع حفل به (عيسى، 1982).

وكانت مجالس الخلفاء والأمراء في الأندلس، المعين الذي تَسْتَقِي منه الحركات العلمية والأدبية والخلقية، وكان لها خطورتها على الحياة العقلية بصفة عامة، والتعليمية بصفة خاصة، فقد كان هؤلاء لا يضمون إلى مجالسهم إلا أساطين الأدباء والعلماء، الذين أنجبهم ذلك العصر الزاهر... ففي هذه المجالس السياسية والتعليمية، يلمس كبار العلماء من الخلفاء أو الأمراء ما يجب أن يهتموا به من علوم (عيسى، 1989).

وفي عهد الخليفة الحكم المستنصر (350هـ - 366هـ) الذي اتخذ " المؤدبين" ليعلموا أولاد الضعفاء والمحتاجين القرآن الكريم، في المكاتب حول المسجد الجامع بقرطبة، وبكل رِبَضٍ من أرباضها (حسين، 1975)، كما أنه قام بحبس حوانيت السراجين في قرطبة على المعلمين، وذلك من أجل تعليم أولاد الفقراء، وكانت أماكن التعليم في عهده حول المسجد الجامع، وفي كل ربض من أرباض قرطبة، وأطلق على أماكن التعليم المكاتب، وقد بلغ عدد المكاتب في عهد الحكم المستنصر سبعة وعشرين مكتباً؛ منها حول المسجد الجامع ثلاثة، والباقية موزعة على أرباض قرطبة، وكان يعطي المعلمين أجوراً لقاء التعليم (عباس، 1989).

وإذا كان التأديب في الأندلس، مرهوناً بالرجل الذي تولاه بالدرجة الأولى، فإن ذلك لم يجعل المرأة الأندلسية بعيدة عن هذا الميدان، حيث شاركت بشكل جزئي فيه (العكش، 1986). وجدير بنا أن نشير، إلى أن المرأة التي مارست مهنة التأديب في الأندلس، لم يكن بوسعها أن تمارسه في الكتاتيب، كما هو الحال بالنسبة للرجل، وإنما مارست هذه المهنة داخل البيت، فقد عرف عن المؤدبة أخت محمد بن حزم ( لا تشير المصادر إلى اسمها )، وهي ابنة حزم المعلم، أنها كانت تمارس التأديب داخل الدار، وكانت هي وأبوها وأخوها يمارسون التعليم في دار واحدة (ابن الأبار، 1955). وكذلك المؤدبة أخت القاضي منذر به سعيد البلوطي، أنها كانت تقصدها النساء للدراسة، والتفقه في الدين، ودراسة أخبار الماضين، وقد ذكر عنها أنها كان لها مسجد ملاصق لبيتها؛ تتعبد فيه، ويبدو أنه كان أيضاً مخصصاً لتعليم النساء (عباس، 1989).

لقد برزت المرأة في الأندلس مؤدبة ومعلمة، وهذا دليل واضح على ثقافة المرأة الأندلسية، وبلوغها مستوى من التعليم خلال هذه الفترة، ويدل هذا أيضاً على أن المرأة واكبت

الحركة العلمية الثقافية التي وصلت إليها الأندلس وتأثرت بها. وأما التأديب؛ فهو المعنى الجانب الخُلقي من التربية: يقول صلى الله عليه وسلم: "أدبني ربي فأحسن تأديبي" ويقول صلى الله عليه وسلم: "لأن يؤدب الرجل ولده، خير من أن يتصدق كل يوم بنصف صاع على المساكين (قمبر، 1985).

وفي هذا المعنى الأخلاقي التهذيبي للتأديب، يقول ابن مسكويه: "ليس شيئاً في الأخلاق طبيعياً للإنسان، ولا هو غير طبيعي له، وذلك أنا مطبوعون على قبوله، وإنما ينتقل بالتأديب والمواعظ (ابن مسكويه، 1966). وكثيراً ما نرى لفظتي "التأديب والتعليم" مقترنتين في سياق واحد، مما يدل على أن لكل منهما معنى ذاتياً، لا تؤديه اللفظة الأخرى (قمبر، 1985).

## تأديب أبناء الخلفاء والأمراء:

### 1) الجانب الثقافي العلمي (برنامج المواد التعليمية التعليمية):

لقد اتخذ الخليفة المستنصر (350هـ - 366هـ) المؤدبين ليعلموا أولاد الضعفاء والمساكين، القرآن الكريم في المكاتب حول المسجد الجامع بقرطبة وبكل ربض من أرباضها. وفي ذلك يقول ابن شخيص:

وساحة المسجد الأعلى مكللة مكاتباً لليتامى من نواحيها  
لو مكنت سور القرآن من كلم نادتك يا خير تاليها وواعيها  
(حسين، 1975)

كان الخليفة المستنصر ينتقل من معلم إلى معلم، يتزود بالثقافة، التي يتطلبها عصره وهي الأدب، والشعر، والفقه، والحديث، والتاريخ، وقد يدرس أستاذاً واحد أكثر من فن (العكش، 1982).

وقد حظي هؤلاء المؤدبون، وبالذات من وصل منهم إلى تعليم أولاد الخلفاء، بمكانة اجتماعية عالية جداً، حيث يقول ابن الخطيب عن محمد بن محمد بن إبراهيم الخولاني، من أهل قرطبة بعد أن ذكر علومه وفضائله وكتبه ومشيخته: أنه ترقى إلى هذا العهد بإشارتي إلى التي لا فوقها من تعليم ولد السلطان، والرياسة القرآنية بباب الإمارة، والإمامة بالمسجد الجامع من القلعة

( ابن الخطيب، 1977 ). ولما قدم الشمر بن نجد إلى الأندلس، في أيام الأمير هشام بن عبد الرحمن، ضمه إلى تاديب ولده ( ابن الفرضي، 1966 ). وهذا الحرص في تاديب الأبناء، استمر عند باقي خلفاء بني أمية، فكان يحرص كل خليفة على إحضار مؤدب لأولاده، ويحرص كل واحد منهم على أن يضع المناهج، وخطط الدراسة، والمواد التي يريد أن يدرسها ولده، وقد حرصوا على أن يتعلم أبنائهم مختلف العلوم من القرآن، والشعر، والأنساب، والسير، والتاريخ، وحسن السياسة، والكياسة، وحسن التصرف، كما حرصوا أن يتولى تعليمهم علماء أفاضل برعوا في العلم ( ابن عساكر، 2001 ). وراعوا أن يكون المؤدب نموذجاً يحتذى في كلماته وألفاظه، فمحمد بن هشام المرواني حينما دخل على الخليفة الناصر ليذاكره استحسنه، وأمره بالتزام بنيه ليؤدبهم بحسن أدبه (المقري، 1975).

أما عبد الملك بن حبيب السلمي، فقد كتب إلى معلم ولده رسالة يقول فيها: " بسم الله، أما بعد، فلنكن أول ما تؤدب نفسك، فإن عيني متعلقة بك، وأعينهم متعلقة بك، فالحسن عندهم ما استحسنته، والقبيح عندهم ما استقبحته، وعلمهم كتاب الله ولا تكرههم عليه فيملوه، ولا تخرجهم من فن إلى فن حتى يحكموه، فإن ازدحام العلوم مقله للفهوم، وعلمهم من الشعر أعفّه، ومن الحديث أشرفه، وكن لهم كالطبيب الذي لا يضع الدواء إلا موضع الداء، وهددهم دوني يزدادوا بذلك صلاحاً والسلام " ( المغراوي، 1975 ). وأما أبو الوليد الباجي القرطبي، من كبار فقهاء المالكية في الأندلس، يوصي ولديه فيقول: "يا بني هداكما الله، وأرشدكما، ووفقكما، وعصمكما، وتفضل عليكما بخير الدنيا والآخرة. ما إن عملتما به ثبتما على منهاج السلف الصالح، وفزتما بالمتجر الرابع، ونلتما خير الدنيا والآخرة ( المصرف، 2002 )."

نظر إلى المناهج التي خص بها الخلفاء، والأمراء، وغيرهم، أبناءهم في الأندلس، لا يلاحظ اختلافاً عن مناهج الخلفاء، والأمراء الأمويين في المشرق، إذ تشمل العلوم التالية: القرآن الكريم، السنن، الآثار، الفقه، النحو والشعر... ويبدأ ابن حزم الأندلسي، بسرد مواد المنهاج، أخذاً بعين الاعتبار ملاءمته للعمر الزمني عند الطفل، يقول: "فالواجب على من ساس صغار ولدانه، وغيرهم، أن يبدأ منذ أول اشتدادهم، وفهمهم ما يخاطبون به، وقوتهم على رجوع الجواب - وذلك يكون في خمس سنين أو نحوها من مولد الصبي - فيسلمهم إلى مؤدب، في تعليم الخط، وتأليف الكلمات من الحروف، فإذا درب في ذلك درس وقرأ.. ثم يعين الحد الذي لا ينبغي أن يقتصر المعلم على أقل منه، وهو أن يكون الخط قائم الحروف، بيئاً صحيح التأليف الذي هو الهجاء. ولا ينسى أبو محمد أن يغمز أولئك الذين يتزيدون في حسن الخط، لأنه قد يكون داعية

إلى التعلق بالسلطان. فيفني دهره إما في ظلم الناس، وإما في تسويد القراطيس بتواقيع بعيدة عن الحق. مشحونة بالكذب والباطل. وهو تعلم القراءة أن يمهر في القراءة لكل كتاب يخرج من يده بلغته التي يخاطب بها صفة وينفذ فيه. ويحفظ مع ذلك القرآن. ثم يعدد مزايا حفظ القرآن، منها التدريب على القراءة، وتمارين اللسان على التلاوة على غير ذلك من التأثير بعهوده الفاضلة ووصاياه الكريمة. فإذا اطمأن إلى تقدم التلميذ في القراءة والكتابة، يقوم بتعليمه النحو واللغة، وهذه نظرة تربوية بعيدة الغور، تدل على تفهم عميق لمزايا اللغة العربية ولطبيعة نمو الطفل. يقول أبو محمد: "فإذا أتقن في الكتابة والقراءة فلينتقل إلى علم النحو واللغة معاً ( خليفة، دت)".

كما أن الحكم المستنصر، أحسن الوصية لمعلم ولده، ورسم له في تعليمه وتدرجه رسوماً أفاده عليها، ولم يعد عنها ( القرطبي، 1973 ). وأشار ابن خلدون، إلى أهمية قيام الأندلسيين بتعليم أولادهم الشعر، والعربية، في تكوين ملكة اللغة العربية، وتفوقهم في الخط، والأدب، فقال: "وأما أهل الأندلس فأفادهم التفتن في التعليم، وكثرة رواية الشعر، والترسل، ومدارسة العربية من أول العمر، حصول ملكة صاروا بها أعرف في اللسان العربي، وقصروا في سائر العلوم لبعدهم عن مدارسة القرآن والحديث، الذي هو أصل العلوم وأساسها، فكانوا لذلك أهل خط، وأدب بارع أو مقصر على حسب ما يكون التعليم الثاني من بعد تعليم الصبا" ( ابن خلدون، 1960 ).

ولكن العالم الاشبيلي الكبير أبو بكر بن العربي لم يكن راضياً عن هذا المحتوى، أو بمعنى أصح على أن يكون القرآن الكريم هو أول ما يعلم للأطفال، ولذلك أختتم حديثي عن محتوى التعليم في المكتب بذكر رأي هذا المفكر التربوي، كما يلخصه الأستاذ الطالب، باعتباره من أشهر المتحدثين في مجال التربية في الأندلس. "إن لأبن العربي نظرات نافذة في مجال التربية، وفي طرق التعليم، حصل ذلك عن طريق رحلاته، وعن طريق خبرته بالطرق التربوية المستعملة، في أنحاء العالم الإسلامي، مشرقة ومغربة ". ( عيسى، 1982 )

وقد عرض القاضي للطرق التعليمية في المغرب العربي، ونقدها نقداً لاذعاً، وكذلك للطريقة الأندلسية، فإنه لم يقبل أن يبدأ الأمر بتعليم الأطفال للقرآن "يا غفلة أهل بلادنا في أن يؤخذ الصبي بكتاب الله في أول أمره، يقرأ ولا يفهم، وينصب في أمر، ويرى أنه قد فرض أن الصبي استطاع أن يفهم، بعض الألفاظ المستعملة عنده، في حياته اليومية، كجاء وقام، وقعد فإنه

لا يستطيع أن يؤلف بينها، ولا أن يفهم ما تدل عليه من المعاني، إذا انتظمت في تركيب ( ابن خلدون، 1960 ).

## 2) الجانب السلوكي:

نجد الجانب السلوكي ملاصقاً للجانب التعليمي، من خلال وصية الخليفة عبد الملك بن مروان لمؤدب بنيه "علمهم الصدق، كما تعلمهم القرآن، وجنبهم السفلة، فإنهم أسوأ الناس دعة وأقلهم أدباً، وجنبهم الحشم، فأنهم لهم مفسدة. وإذا احتجت أن تتناولهم بأدب فليكن ذلك في ستر، حتى لا يعلم به أحد من الحاشية فيهنونوا عليه" ( ابن قتيبة، د. ت ). وأوصى الخليفة هشام بن عبد الملك، سليمان الكلبى مؤدب ابنه محمد قائلاً: "إن ابني هذا هو جلدة ما بين عيني، وقد وليتك تأديبه فعليك بتقوى الله، وأد الأمانة.. وبصره طرقة من الحلال والحرام. وكان مما ورد في وصية مروان لمحمد الكلبى مؤدب أبنائه: "أن يعلمهم القرآن والأشعار وينهاهم عن الكذب". ( ابن عساكر، 2001 ).

ولقد نصح الخلفاء والأمراء مؤدبي أبنائهم بأن يهتموا بالجانب السلوكي في تأديب أولادهم؛ إذ أوصى الخليفة عمر بن عبد العزيز في اجتناب أبنائه الملاهي والغناء، كمالاً لأدبهم وتربيتهم، إذ كتب لمؤدب ولده قائلاً: " ليكن أول ما يقتدون من أدبك بَعْضُ الملاهي التي بدؤها من الشيطان، وعافيتها سخط الرحمن عز وجل، فإنه بلغني عن الثقات من حملة العلم أن حضور المعازف، واستماع الأغاني، واللهو، بها ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء العشب، ولعمري لتوقّي ذلك بترك حضور تلك المواطن، أيسر على ذي الذهن من القبول على النفاق في قلبه" ( ابن الجوزي، 1987 ). وكذلك وجه الخليفة هشام بن عبد الملك مؤدب ولده سليمان الكلبى، في أن لا يُدخِل عليه أهل الفسق والدعارة وشراب الخمر، كي لا يحط ذلك من منزلته بين الناس، وأن يُجَنَّبَهُ الجلوس مع العبيد لأنهم مفسدة، ومن ساء خلقه من عامة الناس لسوء أدبهم، ومن الأمور الأخرى التي يرى الخليفة هشام بن عبد الملك لها ارتباطاً وثيقاً بالسلوك السليم عند ولده، أن يعودّه المؤدب العناية بالنظافة في أن يستاك عَرَضاً لينظف أسنانه ويحلق شعره، ويقلم أظفاره، وهذه عادات صحية كانت من ضرورات التأديب وعلى المؤدب أن يراعيها أثناء تأديبه لولد هشام بن عبد الملك ( أبو جبله، 1998 ).

وقد حرص الآباء على اختيار مؤدبي أولادهم، ممن يتمتعون بالعلم العالي، وبالأخلاق الحميدة، تكمن في أن هؤلاء يتركون تأثيراً قوياً على طلبتهم، سواء من النواحي الخُلقية أو العِلْمية.

### (3) منهاج التأديب (العقاب):

حرص خلفاء وأمرآء بني أمية، على توجيه هؤلاء المؤدبين، بما ينبغي عليهم أن يهتدي به هؤلاء الناشئة، ويلاحظ ذلك من خلال وصايا الخلفاء، والأمرآء، وغيرهم، لمؤدبي أبنائهم، فهذه التوجيهات تجعل أسلوب التأديب واضحاً أمام المؤدب، ليتمكن من السير وفقها، عند قيامه بهذه المهمة الموكلة إليه من قبل الخليفة، أو الأمير، وبناءً على ذلك، يتوجب على المؤدب القيام بهذه المسؤولية، ويتضح ذلك من وصية عتبه بن أبي سفيان لمؤدب ولده، إذ قال لمؤدب ولده: " ... وتهدهم بي، وأدبهم دوني " .

أما الخليفة عبد الملك بن مروان، فبيّن لمؤدب ولده إذا أراد أن يزرجه على خطأ أخطأه، فليكن ذلك في ستر، لا يعلم به أحد من الحاشية فيهون عليه ( ابن قتيبة، 1963 ). وشجع الرشيد مؤدب ابنه الأمين، على استعمال أسلوب الضرب إذا كان الأمير مشاكساً، وكان ذلك؛ إذ ضرب المؤدب الأمين بعود فخدش نراعه، فشكا الأمين لأبيه فعلة المؤدب هذه، فاستدعى الرشيد المؤدب، وقال: ما بال محمد يشكوك؟ فردّ المؤدب عليه بقوله: قد غلبني خبثاً وعرامة، قال: اقتله يا فلان؛ يموت خيراً من أن يموت ( أبو جبله، 1998 ). وأما أبو مروان بن حبيب السلمي فيقول لمؤدب ولده: " ... وهددهم دوني يزدادوا بذلك صلاحاً" ( المغراوي، 1975 ).

وأما ابن الخطيب فإنه لم ينس في رسالته أن يركز على ما يجب نحو الأبناء فيقول: "وأما الولد فأحسن آدابهم، واجعل الخير دأبهم، وخفف عليهم من إشفافك وحنانك، وأكثر من غلظة جنانك، ... وأثبهم على حسن الجواب، وتدارك الخلق الذميمة كلما نجمت، واقذعها إذا هجمت، قبل أن يظهر ضعيفها " ( عيسى، 1982 ). وأما بالنسبة للأمير عبد الرحمن الناصر، فلقد اختار له جدّه الأمير عبد الله أشهر المؤدبين، وعنى عناية تامة بتربيته منذ فطامه ( المغربي، 1973 ). أما بالنسبة للبنات من أبناء الخلفاء، أو من أبناء الخاصة، فإن تعليمهنّ كان يتم في المنازل، ويتولى تعليمهن سيدات من أهل البلاط، أو بعض المؤدبين المشهود لهم بالصلاح والتقوى، وفي بعض الحالات يقوم الآباء بذلك، فالخليفة المنصور، قد استمع إلى علي بن محمد ابن يوسف الفهري فأمره بتعليم أولاده وبناته ( المراكشي، 1965 ).

واستخدمت الدِّرَّة في عقوبة ابن الخليفة عبد الملك بن مروان، ذلك أن الجاحظ وصف مشهداً للخليفة عبد الملك بن مروان، وهو يقود ابنه وهو بيكي في أثر الضربة التي ضربها إياه المؤدب، وبهذا سمح الخلفاء والأمراء للمؤدبين بإنزال عقوبة بأبنائهم، تبدأ بالتهديد، والملاينة ثم ترقى إلى الشدة، ويتضح ذلك في وصية الخليفة هارون الرشيد لمؤدب أبنائه، " اجعل يدك عليهم مبسوطة، وطاعتك عليهم واجبة وقومهم ما استطعت بالضرب والملاينة فإن أبوا، فعليك بالشدة والغلظة ( أبو جبله، 1998 ). فالمؤدب ليس مسؤولاً عن تلقين الأولاد علمه، أو تحفيظهم الأدب أو الشعر، أو تعليمهم قواعد اللغة، وغريبها فحسب، لكنه قبل ذلك وبعده، مثال يتطلع إليه الأولاد في تصرفاتهم.

ولقد ترك بعض المؤدبين تأثيراً سنياً على طلبتهم، قد يصل بهم إلى التمرد على الآباء، ويتسبب في مأساة عائلية، مثلما حدث مع معلم الأمير إسماعيل بن يوسف بن إسماعيل فرج بن نصر، سلطان غرناطة ( ابن الخطيب، 1977 ). وقد أطلق الخلفاء لمؤدبي أبنائهم، حرية الاختيار فيما يرونه مناسباً من وسائل التأديب، في حالة تقصير ولاة العهد عن أداء واجباتهم، أو ارتكابهم ما يوجب العقوبة، ويتضح ذلك من خلال وصية الخليفة هارون الرشيد لمؤدب ولده. ويرى الباحث أن مناهج التأديب في العصر الأموي سواء في المشرق أو الأندلس كان متمشياً مع عصرنا الحاضر.

## ظهور التأديب:

ظهر المؤدب بهذا المفهوم في دول الحضارات القديمة كالبلاد الإغريقية والفارسية، ونحن نعلم أن أرسطو كان المؤدب الخصوصي لالاسكندر الأكبر المقدوني. وفي المجتمع الإسلامي ظهر المؤدب منذ عصر مبكر في أيام الخلافة الأموية، التي أخذت في الشام بكثير من التقاليد الأجنبية وبالذات نظم الحكم والإدارة.

ولدينا مسلمة مؤدب عبد الملك بن مروان، والزهرري كان مؤدب ولدي هاشم بن عبد الملك، وعبد الله بن عبد الله كان مؤدباً لعمر بن عبد العزيز، كما أدبه أيضاً المدني العالم صالح بن كيسان، وعبد الصمد بن الأعلى كان مؤدباً للوليد بن يزيد بن عبد الملك، والجعد بن درهم كان مؤدب مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية، كما كان مؤدب ولده ( ابن كثير، 1966 ).

ويبدو أن الخلفاء وهم من كبار العلماء المثقفين، كانوا البادئين باتخاذ المؤدبين لتهديب وتخريج أبنائهم، بالشكل الذي يتناسب مع أوضاعهم، ومراكزهم، وأعمالهم المستقبلية. وتعاضمت هذه السنة، فاتخذ خلفاء بني العباس لأولادهم مؤدبين أكفاء. ويُروى أن الخليفة المنصور، وهو ثاني الخلفاء العباسيين عيّن المفضل الضبيّ مؤدباً لولي عهده، ثم قلده من بعده من الخلفاء، حيث استدعوا العلماء إلى قصورهم لتأديب صغارهم (رودلف، 1972).

ومن مؤدبات النساء في الأندلس:

- حفصة الركوني، أستاذة ومعلمة للنساء في دار المنصور.
  - مريم بنت يعقوب الأنصاري بأشبيلية كانت معلمة الأدب للنساء.
  - العجفاء المغنية، كانت تعلم جواري الأمراء صنعة الغناء.
  - عزة بنت جميل، كانت معلمة الآداب لحريم عبد الملك بن مروان.
- والواقع أن كثيراً من مؤرخي التراجم أوردوا أخباراً عن عشرات، بل عن مئات من النساء العالمات المعلمات، في كافة فنون الأدب، والدين، والعلم، والفن، ولكن قليلاً ما سجلوا عنهنّ صفة التأديب التي تعني التدريس الخصوصي نظير أجر معلوم (قمبر، 1985).

ظل التأديب صنعة تعليمية يمارسها كبار العلماء في تدريسهم لأولاد الكبراء والخاصة بشكل فردي في بيوتهم.

وقد ظهر كما رأينا منذ عصر مبكر في عهد الخلافة الأموية، واستمر طوال عصور متعاقبة يقوم بمهامه التربوية والتأديبية والتنقيفية على نحو جعل منه ضرورة حيوية في تخريج صفوة متميزة من المجتمع الإسلامي.

لقد ظل سلاطين الدولة العثمانية، وسلاطين اليمن، وأسر السلطات الحاكمة في الدولة الإسلامية يستخدمون المؤدبين في تعليم أولادهم حتى عهد قريب (الأبراشي، 1960).

ومع ذلك كان من الفلاسفة والعلماء والمفكرين أفراد كرهوا هذا اللون المتميز من التعليم الفردي الخاص وطالبوا بالتعليم العام في وسط اجتماعي متفاعل ومفتوح.

يقول ابن سينا في عبارة موجزة لكنها دالة: "يجب ألا ينفرد المؤدب الواحد بصبي لأن ذلك يحملهما كليهما على الضجر، ثم إن وجود أولاد كثار مع المؤدب أدعى إلى منافستهم في خلال الحميدة، وإلى انشراح عقولهم بما يتحدثون فتتهذب أخلاقهم وتتحرك همهم .." ثم يفصل ذلك فيقول: "يتحدث الصبيان، والمحادثة تفيد انشراح العقول وتحل مُنَعَدَّ الفهم، لأن كل واحد من أولئك إنما يتحدث بأعذب ما رأى وأغرب ما سمع فتكون غرابة الحديث سبباً للتعجب، والتعجب منه سبباً لحفظه، وداعياً إلى التحدث به. ثم إنهم يترافقون ويتعارضون.. ويتعاضون الحقوق. وكل ذلك من أسباب المباراة والمباهاة والمساجلة والمحاكاة. وفي ذلك تهذيب الأخلاق وتحريك لهم وتمارين لعاداتهم (قمبر، 1985).

وإذا كان ما قاله ابن سينا صحيحاً تربوياً، فمن الحق أن نقول بأن التأديب لم يكن تعليماً بديلاً أو موازياً أو منافساً للتعليم العام، بل كان تربية خاصة، تشبع حاجات، وتلبي مطالب قلة من أبناء الأسر الأرستقراطية، التي احتفظت بمراكزها، وثقافتها، وقيمها الخاصة في المجتمع، ولهذا فإنه مع تبدل النظم التي جاء بها المجتمع الحديث، بدأ التأديب - كتعليم خاص - يفقد أهميته التي كانت له في الماضي (الابراشي، بتصرف، 1960).

ويلاحظ أن التعليم أصبح حقاً للجميع، وانتشرت المدارس العامة والخاصة، وفي مستويات النظام التعليمي، وتقدم فرصاً تربوية متنوعة ومتميزة في إطار التربية المستديمة.

وكذلك التعليم العالي أصبح ديمقراطياً، وحقاً لكل إنسان، وخرجت البنات إلى كليات المجتمع والجامعات العامة والخاصة، وظهرت تخصصات متجددة تلبي حاجات المجتمع، وحكمت ضمن معايير عامة وخاصة، وضوابط مقننة، وشُرِّعت من أجلها قوانين تعبر عن إرادة المجتمع في تعليم أبنائه تعليماً يؤكد التجانس القومي، والوحدة الثقافية، والتكامل الاجتماعي، ويعزز الكفاءات. وكان للانفجار المعرفي، وتقدم العلوم والفنون، وتوظيف تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، أثر على المؤسسات الضخمة التي تسير عصر التربية الحديثة، حيث أصبح من المستحيل أن نرى في يومنا هذا مؤدباً أو معلماً يعرف كل شيء أو يقوم بتدريس كل شيء. إذ انتهى زمان المعلم الموسوعي، الذي يُعد ظاهرة عرفها الماضي الذي ذهب بكل إيجابياته وسلبياته.

## واجبات المؤدبين:

إن أول واجب للمؤدب، هو تعليم أبناء الخليفة العلوم الضرورية التي يراها الخليفة، فكان يحددها للمؤدب على شكل وصية، وكان من واجبات مؤدب أبناء الخليفة عبد الملك بن مروان، أن يراعي وجود اللحم في طعامهم، حتى يقووا، وأن يعودهم النوم القليل، وذلك للحفاظ على نموهم ونشاطهم ( أبو جبلة، 1998 ).

أما الخليفة هشام بن عبد الملك، فيقول لمؤدب ولده: " .... ثم أجلسه للناس كل يوم، وأدخل عليه أشرف قريش، والعرب، وعِليّة الناس، وأدخل عليه أهل الفقه، والدين، ...". فمن واجبات المؤدب أن يجلس ابنه محمد بن هشام للناس كل يوم وأن يدخل عليه أشرف العرب وعِليّة الناس، وعلى المؤدب كذلك، أن يشرف على عطاء حملة القرآن، وحملة العلم، وأهل الفضل، إذا ما زاروا محمد بن هشام، إذ قال هشام للمؤدب، وإذا أعطيتهم فأعطوا حملة القرآن، وحملة العلم، وأهل الفضل، فإنكم تؤجرون على تربيهم، ويحمدكم الناس على عطيتهم ( ابن عساكر، 2001 ).

ويلاحظ أن مهمة المؤدب، حظيت باهتمام شديد من قِبَل الخليفة الحَكَم المستنصر، الذي اتخذ المؤدبين ليعلموا أولاد الضعفاء، والمساكين، القرآن الكريم، ورتب لهم المرتبات، بحسب حوانيت السراجين بقرطبة، وبهذا يكون المستنصر، قد ندب لتعليم أولاد الفقراء رجالاً على مستوى من العلم يوازي علم مؤدبي أولاد الموسرين، وأما بالنسبة للأمير عبد الرحمن الناصر، فقد اختار له جدّة الأمير عبد الله أشهر المعلمين في الأندلس لكي يقوموا بتربيته وتعليمه ( عيسى، بتصرف، 1982). فالخلفاء والأمراء أجزلوا لمن يعلمون أبناءهم الأخلاق والسلوك الحسن، وكانوا حريصين على تهذيبهم على اعتبار أنهم سيتولون منصب الخلافة من بعد آبائهم، ويتضح ذلك عندما رتب هشام بن عبد الملك لسليمان الكلابي مؤدب ابنه محمد، ألف درهم كل شهر، إذ قال: "... فإن رأيتَه ازداد خيراً إلى ما كان عليه. رُئي أثر أمير المؤمنين عليك، وإن كان الأخرى فلا تلم إلا نفسك" ( السجستاني، 1961 ).

### أثر المؤدبين على خلفاء بني أمية في الأندلس:

حرص الخلفاء الأمويون في الأندلس، على تأديب وتعليم أبنائهم، وتدريبهم ليكونوا فيما بعد أكفاء قادرين على إدارة شؤون الدولة، والقيام بأعبائها، لذلك استعانوا بعدد من المؤدبين في الأندلس ممن اشتهروا بتفوقهم في علوم الدين، والنحو، أمثال سوار بن طارق، الذي أدب أولاد

ال خليفة هشام بن عبد الرحمن، ومحمد بن إسماعيل النحوي، وأبو بكر الزبيدي، وإسماعيل بن موهوب، الذين اقتصوا فقط بتأديب أولاد الخلفاء دون غيرهم، ولم يعلموا سواهم اعتزازاً بأنفسهم وحفظاً لأقدارهم، وكان لهم كبير الأثر في تنشئة هؤلاء الخلفاء والأمراء الذين أصبحوا ولاة للعهد (قمبر، بتصرف، 1985).

والمؤدب هو الذي يشكل شخصية تلميذه في المراحل الأولى من حياته، لاسيما إن كان مؤدبه وراعى أمره، فكيف إذا لازمه سحابة نهاره وطول ليله، غير أن ما يثير انتباهنا إلى تلك النتائج السياسية التي انعكست آثارها على الحركة الاجتماعية في العصر الأموي في الأندلس، بل وحددت مسارها غالباً، وبدت بصماتها واضحة في المجتمع الأموي، فالخليفة الأموي عبد الملك بن مروان يرعى الحركة العلمية والفقهية، لأنه تأدب على يدي كبار الصحابة، أمثال عثمان بن عفان (رضي الله عنه) وأبي سعيد الخدري وغيرهم (صالحية، 1981).

لقد أدرك عبد الملك بن حبيب مدى تأثير المؤدبين، فجاءت وصاياه مركزة على صفات المؤدب الصالحة، التي يتوجب عليه إبرازها، وغالباً ما بدأت تلك الوصايا بعبارة "فلتكن أول ما تؤدب نفسك، فإن عيئي متعلقة بك، وأعينهم متعلقة بك، فالحسن عندهم ما استحسنته، والقبيح عندهم ما استقبخته (المغراوي، 1975).

ويلاحظ أن هؤلاء المؤدبين في الأندلس كان لهم تأثير عميق على طلابهم... وهذا التأثير ليس بالهين، فهو لا يقف عند إنماء الملكات الذهنية، أو صقل المواهب لدى هؤلاء المتأدبين، بل كان المؤدب هو القدوة الحسنة للمتأدبين، والمرشد والموجه لهم في شتى مناحي الحياة، لذلك كان المتأدب مؤمناً بما يؤمن به مؤدبه، لأن هؤلاء المؤدبين سيكونون من رجال العلم والفضل والأدب حتى يكونوا أهلاً للخلافة وحتى يستقيم لهم حكم العرب، فكان أولياء عهدهم، وسائر أبنائهم، خطباء فصحاء وأدباء بلغاء، في ذلك العصر.

### المكانة الاجتماعية للمؤدبين وأجورهم:

كان بعض المؤدبين على درجة غلياً من الثقافة والعلم، وهذا جعلهم مؤهلين ليكونوا مؤدبين لأبناء الخلفاء، فمن بداية الدولة الأموية نجد أن معاوية بن أبي سفيان اختار دغفلاً النسابة

مؤدباً لأبنائه، وكان معاوية قد سأل دغفلاً: من أين لك هذا العلم؟ فأجابه: بلسان سؤول، وقلب دؤوب، ولذلك خصّه معاوية بتأديب ولده ( أبو جبله، 1998 ).

وترتفع مكانة المؤدب عند الخليفة هشام بن عبد الملك كلما تقدّم ابنه في التأديب والتعليم، إذ قال لسليمان الكلبى مؤدب ولده: " فكلما ارتقى الغلام في الأمر درجة ارتقيت معه". وفي الأندلس؛ حظي المؤدّبون وبالذات من وصل منهم إلى تعليم أولاد الخلفاء بمكانة اجتماعية عالية جداً، فالخليفة الحكم المستنصر قد ضرب في الاهتمام بمؤدبي ابنه بباعٍ عريض، فكان قيام أبي بكر بن الحسن الزبيدي بتعليم الأمير هشام الثاني سبباً في أن ينال دنيا عريضة، فقد تولى قضاء اشبيلية وخطة الشرطة، وحصل له نعمة ضخمة لبسها بنوه من بعده زماناً طويلاً ( ابن خلكان، بتصرف، 1969 ).

أما سعيد بن الناكوري، كان من أهل المعرفة والفهم استأدبه المنصور بن أبي عامر لولده، وولاه الصلاة والخطبة بجامع الزهراء ( المراكشي، 1965 ). وعلاوة على ذلك فإن بعض الخلفاء قد جعل لمؤدب ولده مسكناً خاصاً، فلقد أمر الخليفة الحكم المستنصر في عام 362هـ- 972م بأن يُلزَمَ محمد بن حسن الزبيدي، مدينة الزهراء لمجالسة الأمير أبي الوليد هشام، ابن أمير المؤمنين، ومفاتيحه في العربية، وقد اعتمدت لنزوله منها، الدار التي كان يسكنها صاحب الشرطة، أحمد بن سعيد الجعفري في حياة والده، وأجريت عليه الأرزاق الواسعة.

أما الأمير هشام بن عبد الرحمن، فلقد أنزل مؤدب ولده في الدار المعروفة بشلا بدار ابن الشمر ( عيسى، 1982 ). والاهتمام الذي قدمه بنو أمية في الأندلس للتعليم وللمعلمين وذلك بالسماح لهم بأن يستقبلوا في مجالسهم وتقديم الجوائز لهم، مما يعتبر دليلاً على قيمة المعلم ومكانته الاجتماعية. ولهذا ما إن يكتشف الآباء ثغرة في أخلاق مؤدبي أولادهم حتى يعملوا على تلافيتها، ومنعهم من الدراسة عليهم، ويحكى أن أبا بكر محمد بن عبد الله بن ميمون العبدي القرطبي، كان يحضر مجلس عبد المؤمن بن علي مع مجموعة من العلماء، ويبيدي ما عنده من المعارف، معظماً موقراً إلى أن أنشد أبياتاً ثلاثة قالها تغزلاً في شاب، فكان ذلك سبباً لأن هَجَرَ عبد المؤمن ومنعه من الحضور في مجلسه، بل وصرف بنيه عن القراءة عليه ( عيسى، 1982 ).

وعن المكانة الاجتماعية التي حظي بها المؤدّبون القادمون إلى الأندلس مثلما حدث مع محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله الذي وصل إلى الأندلس سنة 349هـ/860م، فأمر المستنصر

بالله بإنزاله، وتوسّع له في العطاء وأثبتته في ديوان قريش، ومحمد بن أحمد بن إبراهيم الذي وصل إلى الأندلس سنة 631هـ/972م فأكرمه، وأمر بإجراء النزل عليه، وكذلك محمد بن العباسي بن يحيى ( ابن الفرضي، بتصرف، 1966 ).

ولقد تمتع هؤلاء المؤدبون بمستوى طيب، سواء بين الناس أو بين الحكام، وساعدهم علمهم على الانتساب إلى طبقة اجتماعية متميزة، هي طبقة الفقهاء، التي أصبح لها وزنها وقيمتها في نظر الدولة والمجتمع، منذ القرن الثاني من الهجرة / الثامن الميلادي. يُلاحظ أن المؤدبين كانوا على مستوى عالٍ من الثقافة والعلوم مما أهلهم لأن يكونوا مؤدبين لأبناء الخلفاء والأمراء وساعد في ذلك توفير العيش الكريم وارتفاع أجورهم وتقديرهم واحترامهم من قبل الخلفاء والأمراء أدى إلى أن تكون لهم المكانة المرموقة بين الناس ( عيسى، 1982 ).

وتمتع المؤدبون برغد العيش، وسعة الرزق، إذ يُنظر إلى المؤدب وكأنه أحد أفراد الأسرة بل لعله ينسب إليها كما هو الحال مع اليزيدي، الذي كان يؤدب أولاد يزيد بن منصور الحميري، خال المهدي فعرف به، وكان من تقاليد الخلفاء العباسيين، أنهم إذا استأدبوا أحداً، أفردوا له مجلساً مجهزاً بجميع ما يحتاج إليه من فرش وآلة وخدم، فإذا جلس مجلسه الأول، أمروا بعد قيامه بحمل كل ما في المجلس إلى داره مع ما يوصل إليه ويوهب له (صالحية، 1982 ). ومستوى المؤدبين الاقتصادي والاجتماعي كان عالياً، فقد شكلوا من الناحية الاجتماعية طبقة عرفت بطبقة الفقهاء، احترمتهم الشعب لعلمهم ودينهم، واحترمتهم الحكام لحاجتهم إلى تأييدهم ولعلمهم بمكانتهم لدى العامة ( عيسى، 1982 ).

وعلى الرغم من هذا كله، فلقد تمتع المؤدبون ومن بينهم معلمو الكتاتيب، بمكانة اجتماعية طيبة، وتمتع بعضهم بمكانة اجتماعية عالية جداً، وأول مظاهر التقدير في الأندلس لهؤلاء المؤدبين، أن لقب " معلم كتاب وذلك دليل على مكانتهم بقول ابن الفرضي أن: محمد بن عبد الله البهراني المؤدب من أهل قرطبة كان معلم هجاء، وكان خير الرواية، حَدَّثَ وَكَتَبَ عنه غير واحد من أصحابنا ( ابن الفرضي، 1966 ).

وقد يطرد المؤدب من دار الخليفة إذا قصّر، وهذا ما حدث لعبد الصمد مؤدب ولد هشام بن عبد الملك عندما حاول الإساءة لسعيد بن عبد الرحمن والذي كان قد ضمه هشام بن عبد الملك مع ولده ليعلمهما ويؤدبهما عبد الصمد.

وقد سادت العلاقات الطيبة بين الأستاذ وطلبته، فالأول مسئول عن تعليمهم وتقويمهم وبذل كل الجهد في صالحهم، أما الثاني فمطالب بأن يعكف على الدراسة، وأن يحترم أستاذه، وأن يمضي على قواعد وعادات المجالس العلمية. كان الأستاذ " المؤدب " مثقفاً، واسع الإطلاع تتجلى فيه معرفته الجيدة بمادة تخصصه، وعلمه بالمواد المتصلة بها، ومن السمات البارزة موسوعيتهم العلمية، بمعنى أن المؤدب كان يجيد أكثر من مادة، وأكثر من علم، وخاصة في مجالات العلوم العقلية فنجد كافة الأطباء تقريباً كانوا يعرفون علم الفلك والرياضيات والفلسفة... إلخ. ولم يكن للمؤدبين زي موحد، لم يلبسوا العمامة التي كانت شائعة في غرب الأندلس، كما اهتم هؤلاء المؤدبون بملابسهم ومظهرهم اهتماماً كبيراً وخاصة في أوقات التدريس ( عيسى، بتصرف، 1982 ).

وعمل الخلفاء على متابعة مؤدبي أبنائهم؛ للوقوف على مؤهلاتهم وسلوكهم الشخصي هذا من ناحية، وللوقوف على مستوى أدائهم من الناحية الأخرى. كما حرص الخلفاء كذلك على متابعة أخبار أبنائهم التأديبية وعملوا على توفير كل أسباب الراحة والتعلم لهم، وحددوا للمؤدبين أجورهم مع ما يرافق ذلك من امتيازات، لا بد وأن يحصل عليها كل من اتصل بذوي النفوذ والجاه، وغالباً ما يفرد للمؤدب جناح خاص في قصر الفتى المتأدب، يعيش فيه كأحد أفراد العائلة، غير أن ما يلفت النظر أن كافة المراجع والمصادر قد أجمعت على ألا يتقاضى المعلم أي أجر نظير تعليمه للقرآن الكريم، وكانت تلك السنة متبعة منذ عهد الصحابة، الذين كرهوا أن يأخذوا أجراً على تعليم القرآن، فقد ورد في الأثر أن عبادة بن الصامت سأل الرسول صلى الله عليه وسلم حين أهدي إليه قوس في المدينة لأنه علّم أحد المسلمين القرآن، هل يأخذه أم لا، وكان جوابه صلى الله عليه وسلم: "أن سرك أن تُطوّق بها طوقاً من النار فاقبلها ( القرطبي، 1973 ).

فقد جاءت وصية عتبه بن أبي سفيان إذ قال لمؤدب ولده: " ... وزد في تأديبك أزدك في برّي إن شاء الله " ( الجاحظ، 1961 ). وأعطى عبد الملك بن مروان، إسماعيل بن عبد الملك بن أبي المهاجر مؤدب أولاده على النحو، إذ قال: " ... علم ولدي فإني معطيك ". ولما أصبح الكسائي مؤدباً لأبناء الرشيد، أمر له الرشيد بعشرة آلاف درهم وجارية حسناء بآلتها، وخادم معها، وبرذون بسرجه ولجامه ( البغدادي، 1975 ).

أما من الناحية المالية، فإن المؤدبين كانوا ينقسمون إلى فئات ثلاث: فئة تتلقى أجرها من الدولة من بيت مال المسلمين، وفئة وهي الغالبية تتلقى أجرها بناءً على عقد مع ولي أمر التلميذ، والفئة الثالثة تتلقى أجرها من بعض الأعمال التي توكل إليها في المساجد، مثل الإمامة أو الصلاة، أو الأذان أو الإقراء " علماً بأن دخل هؤلاء المؤدبين كان مرتفعاً حتى أن بعضهم كان يتقاضى شهرياً أكثر من أربعة آلاف درهم، وعلاوة على ذلك، وجد بعض المؤدبين ممن قاموا بالتدريس مجاناً ( عيسى، بتصرف، 1982 ).

وأجرة المؤدبين أخذت أشكالاً متعددة، فبينما كان الخليفة عبد الرحمن الثالث يمنح جوائز لهم، نجد كذلك أن الخليفة المستنصر بالله قد أوقف حوانيت السراجين للإنفاق على معلمي الكتاتيب التي أنشأها بقرطبة ( عيسى، 1982 ). ففي الأندلس أفتى الفقهاء بجواز أخذ الأجر على تعليم القرآن، وفي مقدمتهم ابن حبيب فقيه الأندلس، وهذا رأي كثير من الفقهاء لمن حبس نفسه على تعليم القرآن الكريم للناس.

ويلاحظ بأن أجور المؤدبين اختلفت من عصر إلى عصر، ومن مؤدب لمؤدب، ومن خليفة لآخر، فقد تكون الأجرة تدفع شهرياً أو في نهاية التأديب، وأحياناً تكون الأجرة على شكل مكافآت غير محددة عينية ومالية. ولا بأس بمن تفرغ لمهنة التأديب أن يأخذ أجراً على ذلك.

## طرق التأديب:

أولاً: التكرار من أهم وسائل التعليم عند المؤدبين، وذلك لارتباطه بحفظ القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، والأشعار واستظهار ذلك، ولهذا يورد ابن قتيبة موضحاً الحفظ كوسيلة تعليمية فيقول: " أول العلم الصمت، والثاني الاستماع، والثالث الحفظ، والرابع العقل، والخامس النشر ( صالحية، 1982 ).

ثانياً: التدرج في التعليم ويلاحظ ذلك من وصية عبد الملك لمؤدب ولده " ... لا تخرجهم من علم إلى علم حتى يحكموه، فإن احتكك العلم في السمع، وازدحامه مضلّه للفهم.

ثالثاً: التنوع في الدراسة لكي لا يتطرق الملل إلى قلوب المتأدبين، لأن الاقتصار على علم يثقل عقول الدارسين، ويورثه الملل، والتضجر، والتأفف.

رابعاً: المتابعة والاختبار، فنلاحظ أن معاوية بن أبي سفيان، أدخل الأحنف بن قيس على ابنه يزيد ليختبر علمه، وفقهه، وطلب عبد الملك من أبنائه أن ينشده كل منهم أرقى بيت شعر قالته العرب ولا يفحش ( شعبان، 1995 ).

خامساً: أقر الخلفاء مبدأ العقاب البدني من قبل المؤدب لأبنائهم، ولكن بشرط أن يكون ذلك في سر حتى لا يهونوا في أعين الرعية، كما هو في وصية عبد الملك بن مروان لمؤدب ولده حيث قال: "... وإذا احتجت إلى أن تتناولهم بأدب فليكن ذلك في ستر حتى لا يعلم به أحد من الحاشية فيهونوا عليه (ابن قتيبة، دت) وذلك ما قاله عبد الملك بن حبيب السلمي 238هـ- 852م لمؤدب ولده: "وهددهم دوني يزدادوا بذلك صلاحاً" ( المغراوي، 1975 ).

## قواعد الاختيار لمهنة التأديب:

فقد كانت هناك قواعد مقررة، أو معروفة روعيت في تلك الفترة، لاختبار أفضل العلماء للعمل كمؤدبين لأبناء الصفة، وبالذات عند الخلفاء والسلطين والأمراء منها:

### 1. لياقة المظهر:

فالمؤدب لا بد أن يكون سليم الحواس، مهذب الشكل، مقبول المظهر؛ لأنه يدرس بكل شخصه، وجماع ذاته، ويؤثر بعلمه كما يؤثر بسلوكه ومظهره، وقد روى الجاحظ أنه قال: "ذُكِرْتُ للمتوكل لتأديب بعض ولده، فلما رأني استبشع منظري، فأمر لي بعشرة آلاف درهم وصرفني"، وهكذا رفض الجاحظ كمؤدب برغم ما كان يتمتع به من سبق علم وأدب وثقافة، فلقد كان قبيح الصورة جداً حتى قال فيه الشاعر:

لو يمسخ الخنزير مسخاً ثانياً      ما كان إلا دون قبح الجاحظ

( قمبر، 1985 )

وفي الأندلس نرى ابن عبدون الاشبيلي، ينقد المعلمين، لكن بصورة مهذبة ورقيقة فيقول: " ويجب أن لا يكون المؤدب عزباً، ولا شاباً، بل يكون شيخاً خيراً ديناً، عفيفاً، ورعاً، قليل الكلام، والشهوة إلى استماع ما لا يعنيه، وأن لا يحضر الجنائز البعيدة، ولا يكثر من البطالة، ولا يهمل

الصبيان، ولا يزول عنهم إلا لأخذ الغداء والوضوء، ويكون راتباً في مكانه محافظاً على حوائج صبيانه، ويجب للحاكم والقاضي، إذا رأيا مؤدباً يكثر من الإقبال إليهما في الشهادات، أن يسألاه عن الحضار، فإن كان صاحب محضره فلا تقبل شهادته لأنه إنما يطلب الظهور، وأن يتسم باسم العدالة، ليرتشي أو تودع عنده الودائع، وينال رفعة الذكر والشهرة في الخير، وهو عنهما بعيد فإن لم تكن عنده محضرة وعرف خيره، وسمع القاضي حسن الثناء وعليه قبله، وأني لأعرف منهم جماعة بالوصف الذي وصفت، فيا أسفاً عليهم مسكين (ابن عبدون، 1955).

## 2. الخبرة السابقة:

فالمدرسون الذين عملوا سابقاً في التدريس، وكانت لهم شهرة في هذا العمل التعليمي، غالباً ما كانوا يفضلون على غيرهم من الجدد أو المبتدئين في المهنة أو المغمورين فيها. فالخراز كان معلماً له نجاح في عمله واشتغل بالتأديب في بعض البيوت قبل أن يصل إلى مستوى المؤدبين ومثله عبد الحميد بن يحيى الذي كان أول أمره معلم صببية ينتقل في البلدان، وابن أبي طاهر الذي أصبح من أشهر الأساتذة المؤدبين (قمبر، 1985).

## 3. وساطة أو تزكية مؤدب معروف:

وهذه الوساطة أو التزكية تعتبر كشهادة حية موضوعية تصدر من خبير بصيغة التأديب ويتحمل مسؤولية تقديمها وتبعه وساطته، ومن ثم كانت تقبل دون منازع. فالمُبرّد كان أستاذاً للزجاج وقد علّمه النحو نظير أجر معلوم، ورشح تلميذه لتدريس النحو لأولاد بني مازمة في الصراة ثم زكّاه عند الوزير عبيد الله بن سليمان الذي استنزل بني مازمه عنه لكي يؤدب ابنه القاسم (الحموي، 1999).

## 4. إنتاج علمي ذو تقدير:

في كثير من الأحيان تكون مصنفات العالم وسيلة في التقدير، والاختيار للقيام بتدريسها بشكل خاص. وهكذا يكون المؤدب أعلم الناس بتدريس مؤلفاته وما خصص وأنتج فيه. ومن هؤلاء المؤدبين الذين اشتهروا بمصنفاتهم وقاموا بتدريسها لأبناء الخاصة: أبو الحسن الاصفهاني، وعيسى بن العلي، وعبد الله بن محمد بن سفيان الخراز، وابن الجراح، والسيمساطي، وغيرهم كثيرون (السيوطي، 1967).

## 5. التفوق على الأقران:

قد يظهر في الزمن الواحد وفي المكان الواحد عدد من العلماء المميزين، وتكون حيرة الكبراء في اختيار واحد منهم للتأديب، ولهذا فإنهم يلجؤون إلى وسائل عملية تميز أفضلهم، من هذه الوسائل مجالس المناظرات، وحلقات التدريس، ومشاهدة العلماء في مواقع عملهم، وفي أوساطهم العلمية والثقافية، والوقوع على من يتصدر زملاءه ويثبت تفوقه عليهم. فابن العريف النحوي لم يختره المنصور محمد بن أبي عامر صاحب الأندلس مؤدباً لأولاده إلا بعد أن حضر عدد من المجالس والمناظرات لابن العريف مع صاعد اللغوي البغدادي وغيره فيها ( الحموي، 1999 ). والخليفة المتوكل لما أراد اتخاذ مؤدبين لولديه المنتصر والمعتز، جعل ذلك إلى إتيان، فأمر إتيان كاتبه أن يتولى ذلك، فجمع الطوال والأحمر وابن قادم وأحمد بن عبيد وغيرهم في مجلس تناظروا فيه، فأختار ابن عبيد وابن قادم لتفوقهما في هذا المجلس ( قمبر، 1985 ).

#### 6. الاختيار مع المراقبة والإشراف:

أحياناً كان يطلب أولو الأمر من كبار العلماء مهمة اختيار من يتقون في صلاحيتهم من المؤدبين على أن يقوموا بالإشراف على عملهم. ومثال ذلك ما اضطلع به أبو سعيد الضرير اللغوي البغدادي صاحب كتاب المجمل، فقد كان " يختار المؤدبين لأولاد فؤاد عبد الله بن طاهر، وبيّن مقدار أرزاقهم، ويطوف عليهم ويتعهد من بين أيديهم من أولئك الصبيان" وكان يستبدل بهم غيرهم إذا اثبتوا جهلهم أو عجزهم ( قمبر، 1985 ).

## الفصل الرابع

### تحليل وصايا الخلفاء والأمراء وغيرهم

اعتمدت هذه الدراسة تحليل مضمون وصايا الخلفاء والأمراء وغيرهم حيث كان عدد الوصايا سبع وعشرون وصية ، ثلاثة عشر وصية خاصة بأبناء الخلفاء والأمراء، وأربعة عشر خاصة بغيرهم. وفيما يلي توضيح ذلك:

#### وصايا الخلفاء والأمراء:

##### تحليل الوصايا:

الأفكار التربوية الواردة في وصايا الخلفاء والأمراء. حاول الباحث جهده، أن يتعرف إلى الأفكار التربوية الواردة في وصايا الخلفاء، والأمراء، فتبين أنها تحوي عدداً لا بأس به من هذه الأفكار، التي تتكون من مجموعة من العناصر الخاصة بالعملية التعليمية؛ التعلمية كالنتائج التربوية والمنهاج، والمقررات الدراسية، وأساليب التدريس، والمبادئ والاتجاهات التربوية وغيرها. وفيما يلي أبرز هذه الأفكار التربوية التي تم استخلاصها من عملية التحليل.

#### الوصية الأولى: وصية عبد الرحمن الداخل (172-138هـ) (788-756م) إلى ولده هشام.

هو عبدالرحمن بن معاوية بن هشام بن عبدالملك، وكنيته أبو المطرف، وقد دخل الأندلس عام 138هـ وتوفي يوم الثلاثاء لست بقين من ربيع الآخر ودفن بقصر قرطبة، وكان فصيحاً بليغاً. وأوصى ولده هشام : "إياك أن يغيب عن خاطرك ولو لحظة ذكر الآية الكريمة ﴿

الله على ما وهبنا من نعم الملك والسلطان، واعمل الخير للراعي والبرايا لأن ذلك فريضة علينا، وابسط العدل للكافة، فالظلم مرتعه وخيم، ومواظبة الجفاء موجب لزوال النعمة. واكسب قلوب رعبتكم باللطف والرفقة، لأنهم ذخرك وعدتك. واصطنع ذوي العقول والدراية، وأجز المحسن بإحسانه، وعاقب المسيء بإساءته، ففيهما الرغبة فيك، والرغبة منك، وأقس على الظالم والجائر، وألن جانبك لجنحك ومواليك وشيعتك، دون أن ترفع عنهم ثقل الهيبة. ( باشا، 1989 )

تضمنت الوصية النتائج التربوية الآتية:

- بينت للمتعلم أن الملك لله تعالى يتصرف به كيف يشاء.
- حث المتعلم على إقامة العدل في الأرض.
- حذرت المتعلم من الظلم.
- حثت المتعلم على التمسك بالأخلاق الفاضلة.
- المقررات الدراسية الواردة في هذه الوصية:
  - السياسة الشرعية.
  - التربية الأخلاقية.

الأسلوب التربوي الذي ورد في هذه الوصية، هو الوعظ والإرشاد للمتعلمين.

من أهم المبادئ والاتجاهات التربوية المتضمنة في الوصية:

- العدل أساس الملك.
- الظلم مرتعه وخيم.
- الإنسان أسير الإحسان.

**الوصية الثانية: وصية الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل إلى ابنه عبد الرحمن الأوسط:**

هو أبو العاصي الحكم بن هشام بن عبدالرحمن الداخل، أمه تدعى زخرف ، ولد سنة 154هـ، وبويع في اليوم التالي لوفاة أبيه، وذلك يوم الخميس 8 صفر سنة 180هـ وهو ابن ست وعشرين سنة. ويوصي ابنه: " إني وطّدت لك الدنيا، وذلت لك الأعداء، وأقمت أود الخلافة، وأمنت عليك الخلاف والمنازعة، فأجر علي ما نهجت لك من الطريقة، واعلم أن أولى الأمور بك وأوجبها عليك، حفظ أهلك، ثم عشيرتك، ثم الذين يلونهم من مواليك وشيعتك، في أنصارك وأهل دعوتك، ومشاركوك في حُلوك ومُرّك، فيهم أنزل ثقّك، وإياهم واس من نعمتك، وعصابتهم استشعر دون المتوثبين على مراتبهم من عوام رعيتك، الذين لا يزالون ناقمين على الملوك أفعالهم، مستنقلين لأعبائهم، فاحسم عليهم ببسط العدل لكافتهم، واحسام أولى الفضل والسداد لأحكامهم وعمالاتهم، دون أن ترفع عنهم ثقل الهيبة، وإن رأيت فيمن يرتقى من صنائعك رجلاً لم تنهض به سابقة، ويشف بخصلة وتطمح نفسه وهمته، فأعنه واختبره، وقدمه واصطنعه، ولا يربينك خمول أوله، فإن أول كل شرف خارجيته، ولا تدعَنَّ مجازاة المحسن بإحسانه، ومعاقبة المسيء بإساءته، فإن عند التزامك لهذين، ووضعك لهما مواضعهما، يُرغَبُ فيك، ويُزْهَبُ مِنْكَ. وملاك أمرك كُلهُ بالمال، وحفظه، بأخذه من حله، وصرفه في حقه، فإنه روح المُلْكِ المُدْبِرِ

بجثمانه، فلا تَجْعَلْ بينك وبينه أحداً، في الإشراف على اجتنائه وادخاره، والتثقيف لأنفاقه وعطائه. وختام وصيتي إياك بإحكامك في أحكامك، فأتق الله ما استطعت، وإلى الله أكلِّك، وإياه أستحفظُك، فقد هان على الموت إذ خلفني مثلك " ( عنان، 1974 ).

تضمنت الوصية النتائج التربوية الآتية:

- حرص المتعلم على تقوى الله ومخافته.
  - حرص المتعلم على إقامة العدل والمودة بين الناس.
  - تحذير المتعلم من أخطار الطامعين به.
- أشارت الوصية إلى الأساليب التربوية التالية: الترغيب، والترهيب، الوعظ والإرشاد للمتعلم. وردت في الوصية المقررات الدراسية التالية: التربية الأخلاقية، السياسية الشرعية، الاقتصاد.

#### الوصية الثالثة: وصية عبد الرحمن بن الحكم بن هشام لابنه المنذر:

هو الأمير أبو المطرف عبدالرحمن الابن الأكبر للأمير الحكم الربضي، تولى الحكم بعد وفاة أبيه في سن الثلاثين ، وعرف بعبد الرحمن الأوسط أو الثاني لأنه كان ثاني ثلاثة سموا بهذا الاسم ، وقد ولد بطليطلة سنة 176هـ، واهتم والده بتعمله وتثقيفه وتربيته، ويوصي ابنه:

" وصلت رقعتك، تشكو ما أصابك من تَوَحُّشِ الانفراد، في ذلك الموضوع، وترغب في أن تأنس بِحَوْلِكَ وعبيدك وأصحابك، وإن كان لك ذنب يترتب عليه أن تطول سُكُنَاكَ في ذلك المكان، وما فعلت ذلك عقاباً لك، وإنما رأيناك تُكثِرُ الضجر والتشكي من القال والقيل، فأردنا راحتك بأن نَحْجُبَ عنك سماع كلام من يرفع لك وينم حتى تستريح منهم ". فقال له: " سماع ما كنت اضجرُ منه، أخفُّ عليَّ من التوحد والتوحش، والتخلي مما أنا فيه من الرفاهية والأمر والنهي ". فقال له: فَإِذْ قد عرفت وتأدبت، فارجع إلى ما اعتدته وَعَوَّلَ على أن تسمع كأنك لم تسمع، وتري كأنك لم تر، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: " لو تكاشفتهم ما تدافنتم "، واعلم أنك اقربُ الناس إليَّ وأحبُّهم فيَّ، وَبَعْدَ هذا فما يخلو صدرك في وقت من الأوقات عن إنكار علي، وسخط لما أفعله في جانبك، أو جانب غيرك، مما لو أطلعني الله تعالى عليه لسأني، لكن الحمد لله الذي حفظ ما بين القلوب، بستر بعضها عن بعض، فيم يجول فيها، وأنتك لذو همة ومطمحٍ وَمَنْ يكن هكذا يَصْبِرُ وَيُعْضُ وَيَحْمِلُ وَيُبَدِّلُ بالعقاب الثواب، وَيُصَيِّرُ الأعداء من قبيل الأصحاب، ويصبر من الشخص على ما يسوء، فقد يُرى منه بَعْدَ ذلك ما يَسُرُّ، ولقد يخفُّ عليَّ اليوم ما قاسيت من فعله وقوله، ما لو قَطَّعْتَهُمَ عضواً عضواً لما ارتكبه مني، ما شفيت منهم غيظي، ولكن رأيت

الإغضاء والاحتمال، ولاسيما عند الاقتدار أولى، ونظرت إلى جميع من حوّلي ممن يحسن ويسيء، فوجدت القلوب متقاربة بعضها من بعض، ونظرت إلى المسيء يعود محسناً، والمحسن يعود مسيئاً، وصرت أندم على من سبق له مني عقاب، ولا أندم على من سبق له مني ثواب، فالزم يا بني معالي الأمور، وأن جماعها في التغاضي، ومن لا يتغاضي، لا يسلم له صاحب، ولا يقرب منه جانب، ولا ينال ما اترقى إليه همته، ولا يظفر بأمله، ولا يجد معيناً يحتاج إليه". فقبل المنذر يده وانصرف، ولم يزل يأخذ نفسه بما أوصاه والده، حتى تخلق بالخلق الجميل، وبلغ ما أوصاه به أبوه ورفع قدره (المقري، 1975).

#### تضمنت الوصية النتائج التربوية الآتية:

- حث المتعلم على التمسك بالأخلاق الفاضلة وتقوى الله.
- بيان دور الآباء في تربية الأبناء.
- وضحت الوصية استراتيجية ممارسة الخبرات (الخبرة بالتعايش).
- أشارت الوصية إلى مقرر دراسي واحد هو التربية الخلقية.
- أشارت إلى أسلوب تربوي هو التوجيه والنصح والإرشاد.
- أشارت إلى مبدأ تربوي هو قسوة الأب في التربية رحمة بأبنائه.
- العفو والتسامح والعدل مع الآخرين ومجازاة كل واحد حسب عمله.
- تسابق الخلفاء والأمراء في إنشاء مجالس العلم.
- استفادة الأبناء من تجربة الآباء ونصحهم وإرشادهم مع الاحترام والبر.
- تهيئة الفرص لاختبار الآخرين.
- المال عنصر أساسي في بلوغ الغايات ويشترك أن يؤخذ من حله ويصرف في حقه.

#### الوصية الرابعة: وصية عبد الرحمن الداخل لأبنيه عبد الله البننسي لما حضرته الوفاة:

مرض الداخل مرض الموت، وكان ابنه هشام وسليمان غائبين، فأوصى ابنه عبد الله بما

يلي:

"من سبق إليك من أخويك، فابراً إليه بالخاتم والأمر، فإن سبق إليك هشام فله فضل دينه وعفاه واجتماع الكلمة عليه. وإن سبق إليك سليمان فله فضل سنه ونجدته وحب الناس له". (ابن الخطيب، 1977).

يمكن استخلاص النتائج والمرتكزات التربوية التالية الواردة في هذه الوصية:

- حث المتعلم على حب الآخرين.

- حث المتعلم على احترام وتوقير الكبير.
- حرص المتعلم على تقوى الله تعالى.
- توجيه المتعلم أن كل إنسان له خصال حسنة تشفع له.
- حث المتعلم على التمسك بالأخلاق الفاضلة كالعفة والإيثار.
- أشارت الوصية إلى أسلوب تربوي هو النصح والإرشاد والحكمة.

### الوصية الخامسة: وصية هشام بن عبد الرحمن الداخل لأبنيه وولي عهده الحكم بن هشام قبيل وفاته:

هو أبو الوليد هشام بن عبدالرحمن بن معاوية (الداخل) ، ويلقب بالرضا، ولد سنة 139هـ، وأمه أم ولد، من جليقية تسمى جمال وقيل حلال بويغ له يوم الأحد مستهل جمادى الأولى سنة 172هـ، عقب وفاة والده، وكان يمتاز باللين والورع والتقوى مما ساعده على استعماله على أهل الأندلس، ووصاه قبيل وفاته:

يا بني: يجب أن لا تنسى أن الملك لله يعطيه من يشاء ويأخذه ممن يشاء. وقد منحنا الله السلطة، ووضع في أيدينا صولجان الملك برحمته الواسعة، فعلياً أن نقدم له الحمد والشكر على نعمائه، وأن ننفذ إرادته بالمعاملة الطيبة لكل الناس، خاصة أولئك الذين يلجؤون إلينا طالبين حمايتنا. كن عادلاً سويّاً مع الفقراء والأغنياء، ولا تترك للظلم سبيلاً إلى دولتك فالظلم طريق الضياع، وكن في ذات الوقت رحيماً عطوفاً على من يعتمد عليك فكلهم خلق الله. امنح حكم أقاليمك ومدنك لأناس طيبين الأخلاق ذوي تجربة. أنزل العقاب بالوزراء والحكام ممن يميلون مع الهوى، ولا يعدلون في شعبك، وكن معهم حازماً قوياً. كن رقيقاً حازماً مع قواتك وجيوشك حينما تعوزك الضرورة إلى وضع السلاح في أيديهم، واجعلهم حماة الدولة لا مخربيهما، وادفع إليهم رواتبهم، واجعلهم واثقين دائماً من وفائك بوعودك. لا تتوان عن كسب إرادة شعبك، ففي تعاطفهم يكمن أمان الدولة، وفي خوفهم يكمن الخطر، وفي كرههم يكمن الانهيار المحقق. كن عطوفاً على الفلاحين الذين يعملون ليوفروا لنا القوت الضروري ولا تسمح بتخريب زروعهم.

وختم هشام وصيته ونصائحه لابنه الحكم بقوله: وعلى الجملة فاحكم بطريقة تجعل ألسنة شعبك تلهج بشكرك، وهم يعيشون سعادة في ظل حمايتك وعطفك، يجنون مباحج الحياة في ثقة وهدوء، ففي كل هذا يكون الحكم الصالح، فإذا استطعت تحقيق ذلك كنت سعيداً وجنيت الشهرة كأعظم أمير في العالم " ( الشعراوي، 1969 ).

- دلت الوصية على بعض النتائج التربوية مثل:
- بينت هذه الوصية أن المُلْك لله تعالى يتصرف به كيف يشاء.
  - حث المتعلم على إقامة العدل في الأرض.
  - حثت هذه الوصية المتعلم على فضائل الأخلاق.
  - تحذير المتعلم من الظلم.
  - حثت الوصية على شكر الله على النعم ومنها الملك.
  - على الحاكم أن يعمل على توفير ما يحقق الراحة والأمان والطمأنينة لشعبه ومعاقبة الولاة وموظفي الدولة الذين يسيئون استخدام الوظيفة.
  - أشارت الوصية إلى المقررات الدراسية التالية: السياسة الشرعية، والتربية الأخلاقية.
  - حث المتعلم على استعمال أسلوب تربوي هو الوعظ والإرشاد.
  - من المبادئ والاتجاهات التربوية المتضمنة في سياق النص:
    - العدل أساس الملك.
    - في الظلم ضياع الملك.
    - الإنسان أسير الإحسان.

### الوصية السادسة: وصية المنصور بن أبي عامر لابنه عبد الملك المظفر في مرضه الذي مات فيه:

عقب وفاة المنصور بن أبي عامر خلفه سلطان ابنه عبد الملك المظفر بالله الذي حصل من الخليفة هشام المؤيد على مرسوم بتوليته الحجابة وجلس في الحكم مكان أبيه في مدينة الزهراء قرب قرطبة، وأرسلت الكتب إلى مختلف المناطق، وتمتعت الاندلس في عهده بالرخاء والازدهار ووصف بالعدة والورع والشجاعة والابتعاد عن المجون والاستهتار، وقد أصيب بمرض، توفي سنة 399هـ، وهو في الرابعة والثلاثين من عمره بعد حكم ما يقرب سبع سنوات، وقد خلفه في الحجابة أخوه عبدالرحمن بن منصور.

يا بني: لست تجد أنصح لك ولا أشفق عليك مني، فلا تعدّين وصيتي، فقد جردت لك رأيي ورويتي، على حين اجتماع من ذهني، فاجعلها مثلاً بين عينيك، وقد وطّأت لك مهاده الدولة، وعدّلت لك طبقات أوليائها، وغايرت لك بين دخل المملكة وخرجها، واستكثرت لك من أطعمتها وعددها، وخلفت لك جباية تزيد على ما يقويك بجيشك وبنفقتك، فلا تطلق يدك في الإنفاق، ولا تقبض لظلمة العمال، فيختل أمرك سريعاً، فكل سرف راجع على اختلال لا محالة، فاقصد في

أمرك جهديك، واستثبت فيما يرفع إليك أهل البطالة. والرعية، قد استقصيت لك تقويمها، وأعظم ماها أن تأمن البادرة، وتسكن إلى لين الجنبية. وصاحب الثغر قد علمت مذهبه. وأنه لا يأتيك من قبله شيء تكرهه، والآفة ممن يتولاه ويلمس الوثوب باسمه، فلا تنم عن هذه الطائفة جملة، ولا ترفع عنها سوء الظن والتهمة، وعاجل بها من خفته على أقل بادرة، مع قيامك بحق صاحب القصر على أتم وجه، فليس لك ولا لأصحابك شيء يقيمك الحنث في يمين بيعته إلا ما تقيمه لوليها من هذه النفقة، وأما الانفراد بالتدبير دونه، مع ما بلوته من جهله وعجزه عنه، فإني أرجو أني وإياك منه في سعة ما تمسكنا بالكتاب والسنة. والمال المخزون عند والدك، هو ذخيرة مملكتك، وعدة لحاجة تنزل بك، فأقمه مقام الجارحة من جوارحك التي لا تبذلها إلا عند الشدة، تخاف منها على سائر جسدك، ومادة الخراج غير منقطعة عنك بالحالة المعتدلة. وأخوك عبد الرحمن قد صيرت له في حياتي ما رجوت أني قد خرجت له فيه عن حقه من ميراثي، وأخرجته عن ولاية الثغر لئلا يجد العدو مساعاً بينكما في خلاف وصيتي، فيسرع ذلك في نقض أمري، ويجلب الفاقة على دولتي. وقد كفيتك الحيرة فيه، فاكفني الحيف منك عليه. وكذلك سائر أهلك فيما صنعت فيهم بحسب ما قررت به خلاصي من مال الله الذي بيدك. وخلافك بعدي أجدي عليهم مما صرفته إليهم، فلا تضيع أمر جميعهم، والحظهم بعيني فإنك أبوهم بعدي، فخرج ذكورهم باستخدامك، وألحف إناتهم جناحك، جبر الله جماعتهم وأحسن الخلافة عليهم، وإن انقادت إليك الأمور بالحضرة فهذا وجه العمل وإن اعتاصت عليك فلا تلقين بيدك إلقاء الأمة، ولا تبطر بك وبأصحابك النعمة والسلامة، فتنسوا أمالكم في بطون بني أمية وشيعتهم بقرطبة، فإن قاومت من توثب عليك فيهم فلا تذهل عن العزم فيهم، وإن خفت الضعف فانتبذ بخاصتك وغلماذك إلى بعض المعامل التي حصنتها لك، واختبر غدك إن أنكرت يومك، وإياك أن تضع يدك في يد مرواني ما طواعتك بنائك فإني أعرف ذنبي إليهم (حمادة، 1980).

يمكن استخلاص النتائج التربوية التالية من سياق النص:

- حث المتعلم على الاقتصاد في النفقة امتثالاً لقول الرسول صلى الله عليه وسلم "الاقتصاد في النفقة نصف العيش".
- حرص المتعلم على التمسك بالأخلاق الفاضلة.
- حث المتعلم على لزوم الحسم وقت الحاجة.
- بينت للمتعلم عدم إصدار الأحكام إلا بعد التيقن والتثبت من الأخبار.
- حثت المتعلم على الولاء والانتماء والمحافظة على مقدرات الوطن.
- أشارت هذه الوصية إلى أسلوب الوعظ والإرشاد.

- أشارت إلى الحذر من الأعداء بهدف تلافي شرورهم.
- أشارت هذه الوصية إلى المقررات الدراسية التالية: الاقتصاد ( الخراج ) وإدارة المال والأعمال.

### الوصية السابعة: وصية الخليفة المستعين بالله سليمان بن الحكم بالخلافة من بعده لولده الأمير محمد:

ولد الأمير محمد بن عبدالرحمن وكنيته أبو عبدالله في شهر ذي القعدة سنة 207هـ، وبويع للإمارة عقب وفاة والده وذلك في 4 ربيع الآخر سنة 238هـ، وهو ابن ثلاثين سنة وخمسة أشهر وكان نقش خاتمه " بالله يثق محمد وبه يعتصم".

" أما بعد: فإن أمير المؤمنين، لا جبهه الله عليه، وحببه إليه من الاجتهاد للمسلمين، والنظر لهم والفكر في عواقبهم، والحرص على مصالحهم، والإشفاق من اختلافهم وافتراق كلمتهم، رأى أن يجتهد لهم لمماته، كما اجتهد لهم في حياته، بأن يرفع لهم علماً يهتدون به، وينصب لهم وزراً يلجؤون إليه وموئلاً يتعطفون عليه، ويؤلف شملهم ويجمع كلمتهم ويلم شعثهم، ويسكن نفرتهم ويؤمن روعتهم، مقتدياً في ذلك بالأئمة المهتدين، والخلفاء الراشدين الذين نظروا للأمة من بعدهم، وأشفقوا من اختلاف كلمتهم، وتفرق مذاهبهم، عندما يفجؤهم ما لا محيد لهم عنه، ولا بد منه، بغتات الأقدار، ونفاد الأعمار، الليل والنهار، فأطال استخارة الله - عز وجل - والرغبة إليه في إمداده بتوفيقه، ومعاضدته بتسديده، وحمله على ما فيه الخيرة له ولجميع المسلمين، وجميل العاقبة في الدنيا والآخرة، فألقى الله في روعه وثبت في خلده، وقرر في نفسه، أن محمد بن أمير المؤمنين أولى أهل بيت الخلافة، بولاية عهد المسلمين غير محاب له، لا آخذ بهوادة فيه، بل لما قد علمته الخاصة والعامة من تكامل خلال الخير له، واجتماع أدوات الفضل فيه ما هو عليه في دينه وهديه، وورعه وفضله، وطهارة أثوابه، وعفاف مذهبه، وصلب نفسه، واكتمال همته، وسعة علمه، وكمال أدبه، واضطلاعه بأعباء الخلافة، ومعرفته بمعاني السياسة، ونفاذه في التدبير والإدارة، فأمضى أمير المؤمنين ما استخار الله تعالى فيه وعزم عليه، وجعل ولاية عهد المسلمين إلى محمد بن المستعين بالله أمير المؤمنين، وهو يعتقد أنه قد خرج لجماعة المسلمين عما ألزمه الله في حقهم وتبرأ إلى الله مما كلفه في أمرهم، وأدى الأمانة التي حمله الله في الاجتهاد لجماعتهم، وقضى ما وجب عليه من الاحتياط في الاختيار لإمامتهم، مبتغياً بذلك ثواب الله العظيم، وفضله الجسيم، نظراً لأمة محمد عليه السلام وتحصيئاً عليها، واحتياطاً لها، وهروباً من التقصير في حقها. والله يلهمه وجماعة المسلمين، الخير والخيرة، واليمن والبركة، والسعادة والغبطة، فيما وفق

أمير المؤمنين له، وألهمه إليه. فأعلم ذلك من عقد أمير المؤمنين وعهده وما أنفذه من فعله، وتقدم إلى أصحاب الصلوات في جوامع عملك بالدعاء له في خطب الجمع بما أدرجناه في كتابنا هذا، والله يسأل أمير المؤمنين أن يتولاه في جماعة المسلمين، بما فيه الخير لهم، وجميل العاقبة في دينهم ودنياهم، وأن يقارضه بجميل نيته لهم، وكريم مذهبه فيهم وإنه ولي المجازاة بالإحسان عن الإحسان، والممتن بالفضل والامتنان، إن شاء الله" ( ابن الخطيب، 1964).

دلت الوصية على النتائج التربوية الآتية:

- بينت للمتعلم أن الاتحاد قوة والتفرق ضعف.
- حثت المتعلم على التمسك بالأخلاق الفاضلة.
- حثت المتعلم على أسلوب التعلم بالقدوة.
- التعليم ابتغاء مرضاة الله.
- وضحت للمتعلم أن الدعاء هو مخ العبادة.
- أشارت إلى أسلوب السماع والمجالسة في العملية التعليمية.
- أشارت هذه الوصية إلى المقررات الدراسية التالية: التربية السياسية، السياسة الشرعية.

#### الوصية الثامنة : وصية المنصور بن أبي عامر لغلمايه فقال:

هو محمد بن أبي عامر المعافري، لقب بالمنصور ينتسب إلى أصل عربي عريق، فهو من قبيلة معافر اليمنية ، وكان جده عبدالملك بن أبي عامر المعافري من أوائل الذين دخلوا الأندلس مع الفاتحين موسى بن نصير وطارق بن زياد، ويوصي غلمايه بما يلي:

"تنبهوا لأمركم، واحفظوا نعمة الله عليكم، في طاعة عبد الملك أخيك ومولاكم، ولا تغرنكم بوارق بني أمية، ومواعيد من يطلب منهم شتاتكم، وقدروا ما في قلوبهم، وقلوب شيعتهم بقرطبة من الحقد عليكم، فليس يرأسكم بعدي أشفق عليكم من ولدي، وملاك أمركم أن تنسوا الأحقاد، وان تكون جماعتكم كرجل واحد، فإنه لا يفيل فيكم" ( حمادة، 1980 ).

من أبرز النتائج التربوية الواردة في النص ما يلي:

- تذكير المتعلم بنعم الله تعالى.
- الدعوة إلى الاتحاد وعدم التفرق.

- حث المتعلم على الالتزام بالأخلاق الحسنة.
- أشارت هذه الوصية إلى مقرر دراسي يتعلق بالموضوعات الأخلاقية.
- ظهر من خلال الوصية ذكر أسلوب الوعظ والإرشاد.
- أشارت إلى مبدأ تربوي بأن الاتحاد قوة والتفرق ضعف.

#### الوصية التاسعة: وصية عبد الرحمن الأوسط لابنه المنذر:

هو المنذر بن محمد بن عبد الرحمن الأوسط بن الحكم الربضي ، يكنى أبا الحكم ، ولد سنة 229هـ، وبويع بالإمارة يوم الأحد 8 ربيع الأول لسنة 273هـ، وهو ابن أربع وأربعين سنة ، ونقش خاتمه " المنذر بقضاء الله راض".

" وقال له أبوه يوماً: إن فيك لنتيهاً مفترطاً، فقال له: حقّ لفرعٍ أنت أصله أن يعلو، فقال له: يا بني، إن العيون تَمْجُ التّياه، والقلوب تنفر عنه، فقال: يا أباي، لي من العز والنسب وعلو المكان والسلطان ما يجلّ عن ذلك، وإني لم أر العيون إلا مقبلةً عليّ، ولا الأسماع إلا مصغية إليّ، وإن لهذا السلطان رونقاً يُريقه التبدّل، وعلوّاً يخفضه الانبساط، ولا يصونه ويشرفه إلا التّيه والانقباض، وإن هؤلاء الأنذال، لهم ميزان يَسْبُرُون به الرجل منا، فإن رأوه راجحاً، عرفوا له قدر راجحته، وإن رأوه ناقصاً عاملوه بنقصه، وصيروا تواضعه صِغْراً، وتخفُّضه خِسةً"، فقال له أبوه: لله أنت! فابقَ وما رأيتَ " ( صفوت، 1960 ).

من النتائج التربوية التي يمكن استخلاصها من النص:

- تحذير المتعلم من الكِبَر.
- الحذر في التعامل مع الناس.
- المقررات الدراسية التي أشارت إليها الوصية الأخلاق الفاضلة وموضوعات اجتماعية أخرى.
- أشارت إلى أساليب الوعظ والإرشاد مع المتعلم.
- من المبادئ والاتجاهات التي حثت عليها المتعلم " التّيه على الناس مجلبة لبغضهم".
- الحديث يعبر عن جوهر الإنسان.

#### الوصية العاشرة: وصية الأمير هشام ( 180-172هـ ) لابنه الحكم الربضي:

من فحول بني أمية في الأندلس ، وكان مهابا حازما كثير الاهتمام بالعلم والادب، شاعرا

خطيبا:

"أوصاه بها قبيل وفاته. وتدل هذه الوصية على نفس طيبة، مؤمنة، نزاعة للسلم والخير، محبة للشعب. فقد أوصاه بتقوى الله تعالى، وأن يذكر دائماً أن الملك لله، يعطيه من يشاء وينزعه ممن يشاء، لذلك يقضي واجب الشكر لله، النظر لعباده بالرحمة، والعدل، وعدم التمييز بين الناس حسب غناهم أو فقرهم، ويطلب إليه أن يعاقب الظالم، ولو كان وزيراً أو حاكماً، كما يطلب إليه أن يراقب جيشه، ويضبط جنده، وأن يجعلهم حماة الدولة لا مخربيهما" ( حمادة، 1980 ).

تضمنت الوصية النتائج التربوية الآتية:

- حثت المتعلم على تقوى الله وطاعته.
- حرص المتعلم على دوام الشكر لله تعالى.
- أشارت هذه الوصية إلى مقررات دراسية: تربية دينية، تربية أخلاقية، تربية سياسية.
- أشارت إلى المبادئ والاتجاهات التربوية التالية:
  - إقامة العدل بين الناس والرحمة.
  - مبدأ التعزيز ( الثواب والعقاب ).
  - الظلم مرتعه وخيم.
- أشارت إلى أسلوب النصح والتوجيه والإرشاد، الترغيب والترهيب.
  - حث المتعلم على عمل الخير.
  - حب الآخرين.
  - الإخلاص في العمل.

**الوصية الحادية عشرة: وصية الخليفة الناصر للمؤدب محمد بن هشام المرواني عندما دخل ليذاكره:**

الخليفة الناصر لدين الله، أمه أم ولد، عمره ثلاث وسبعون سنة وسبعة أشهر، ولي في اليوم الذي توفي فيه جده الأمير عبدالله وبويع فيه، وتوفي سنة 350هـ، فكانت خلافته خمسين سنة وستة أشهر وثلاثة أيام. أوصى كما يلي:

" استحسنة، وأمره بالتزام بنيه ليؤدبهم بحسن أدبه، فيتخلقوا بخلقه " ( المقري، 1975 ).

من النتائج التربوية التي يمكن استخلاصها من النص:

- تأثر ولي الأمر بأخلاق المؤدب.
- تمثل المتعلم لأداب معلمه وأخلاقه الإيجابية.
- التربية قرينة للتعلم.
- أشار النص إلى استخدام أسلوب: التعليم بالقوة في العملية التعليمية.

- من أهم المبادئ والاتجاهات التربوية الواردة في الوصية احترام وتوقير العلماء.

**الوصية الثانية عشرة: وصية الخليفة الحكم المستنصر بالله للفقير أحمد بن محمد الملقب بالقسطلي لمؤدب ولده الأمير هشام:**

بويح الحكم بن عبدالرحمن الناصر بالخلافة (366-350هـ)، عقب وفاة أبيه وذلك في 3 رمضان سنة 350هـ، وتلقب بالمستنصر بالله وقد تولى الخلافة وكان آنذاك في حوالي الخامسة والأربعين من عمره، وكان يشجع العلم والعلماء. وتوفي سنة 366هـ، بعد حكم استمر خمسة عشر عاماً وبموته ينتهي آخر عظماء بني أمية في الأندلس. (أبو مصطفى، 2003)

فأمره بالتأهب لتعليم ولده الأمير أبي الوليد هشام، وأحسن وصاته به، ورسم له في تعليمه وتدريبه رسوماً أفاده عليها ولم يعد عنها، نفع الله الولد بها، وكان قد أمر بتطرية الدار المعروفة بدار الملك بقصر الزهراء، وتنجيدها وإقامة كل ما يحتاج إلى إقامته، وإعداده بها، وفي الطريق إليها، وفتح باب غربي في فصل الفتيان بها، يقرب عليه الخروج منها إلى هذه الدار، فيكون قعوده مع مؤدبه المذكور في المجلس الشرقي منها، بأيمن طائر، فقضى ذلك كله، وأحكم شأنه، فكان جلوس الأمير أبي الوليد مع معلمه في المجلس المذكور من الدار المحدودة يوم الخميس لخمس خلون من شهر رمضان، واستخف الخليفة الحكم السرور بما هياه الله من ذلك، إلى أن برز إلى هذا المجلس نهاره هذا لتقع عينه على ابنه، وشاهد صبره على الثقاف الذي لزمه، فعابن من ركانة مجلسه وإطلاقة وجهه، وإقباله على معلمه وسكون جأشه ما قرت به عينه، وتجددت معه مسرته، فبادر بإخراج مال واسع إلى صاحب الشرطة والسوق أحمد بن نصر بعينه، ليفرقه على الضعفاء والمساكين وأبناء السبيل، شكراً لله تعالى على جليل منته عليه في قرة عينه وسلالة مجده، وعهد بعقد استنمار الفقيه أحمد بن يوسف معلم الأمير أبي الوليد هشام، بإجراء الرزق عليه: الرواتب والحملان والعلوفة، وعهد بإقامة علوفة للأمير أبي الوليد، محدودة العدد، موصوفة الأظعمة، تقدم إليه وإلى من معه من صبيانته، كل يوم بموضع حضارة ذلك، وأمر بتقديم ذكاء، الوصيف الكبير الخصى، ناظراً للأمير أبي الوليد، قيوماً على صبيانته متكفلاً لشأنه " ( عيسى، 1982 ).

من المبادئ التربوية التي يمكن استخلاصها من النص: الإحسان في التربية وعملية التعليم

والتعلم.

- تمثلت العلاقة بين المؤدب وولي الأمر في المظاهر الآتية:

- التعاون والمشاركة في اختيار المناهج والمقررات الدراسية.

- متابعة ولي الأمر لتحصيل ولده.
- تهيئة البيئة الصفية للمؤدب ليقوم بعمله على أحسن وجه.
- من الأساليب التربوية الواردة في هذه الوصية:
- إثراء وتحسين العملية التعليمية التعلمية.
- تهيئة البيئة المناسبة للتدريس.
- التوجيه والإرشاد للمتعلم.
- التقدير والاحترام للمؤدب.
- تحديد المكان والزمان المناسبين للتدريس.
- لم يشر في هذه الوصية إلى مقررات دراسية بعينها.
- الاهتمام بمكانة المؤدب.
- تقديم المكافأة للمؤدب " التعزيز " .
- إمام المعلم بفن التربية.

**الوصية الثالثة عشرة: المستعرب الأسباني خوسيه أنطونيو كوندي، يصف لنا ما كان يتلقاه الأمير عبد الرحمن بن محمد من تعليم فيقول:**

" وضع له أشهر المؤدبين، الذين علموه أحسن تعليم، فحينما بدأ مرحلة الطفولة علموه قراءة القرآن، وحفظه بكل طرائقه، وفي الثانية عشرة، تعلم الحديث والسنة وأيام العرب والنحو والشعر، والأمثال العربية، وحياة الأمراء، وكذلك علوم الإدارة والحكم، وعلوم إنسانية أخرى. وبعد ذلك تدرّب على الفروسية، والتحكّم برشاقة وأناقة في حركات حصانة، والتصويب بالسهم وقذف الرماح، واستعمال كافة الأسلحة، والدراية بالحيل العسكرية، ولقد تدرّب على هذا كله وعمره إحدى عشرة سنة، عندما كان يلعب مع أقران صباه " ( عيسى، 1982 ).

- ظهر في هذه الوصية مشاركة ولي الأمر في اختيار المؤدب.
- مراعاة استعدادات الصبي الفطرية، وكذلك في اختيار المادة التعليمية المراد تقديمها للمتعلم.
- مراعاة الأولويات في التعليم حيث يرى ولي الأمر أن أول ما يتلقاه ابنه هو القرآن الكريم.
- من المبادئ والاتجاهات التربوية المتضمنة في النص:
- اختيار أفضل المؤدبين ليأخذ المتعلم عنهم بناء على خبرة سابقة بهم.
- أشارت الوصية إلى العديد من المقررات الدراسية هي: القرآن الكريم، الحديث النبوي الشريف، أيام العرب، النحو، الشعر، الأمثال العربية، حياة الأمراء، علوم الإدارة والحكم.

- التربية الرياضية ( الفروسية، التصويب بالسهام، الأسلحة ).
- أشارت إلى استعمال الأساليب التربوية الآتية:
- التعلم بالحفظ الاستظهار.
- التطبيق العملي والمتابعة والتقويم.
- اقتران العلم بالعمل والنظرية بالتطبيق.
- العناية بالرياضة البدنية.

## نتائج التحليل:

خلص الباحث من خلال تحليله لنماذج من وصايا الخلفاء والأمراء – قيد الدراسة – في هذا العصر، إلى أنها تضمنت العديد من النتائج التربوية في الجوانب المختلفة: الثقافية والمعرفية، والانفعالية، والوجدانية، والسلوكية المهارية، إضافة إلى تعرضها إلى الجوانب الدينية، والاجتماعية، والسياسية، والاقتصادية. ولعل من أبرز هذه المبادئ:

**النتائج المتعلقة بالسؤال الأول: ما المبادئ التربوية والتعليمية المستمدة من وصايا الخلفاء والأمراء لأبنائهم ومؤدبيهم؟**

**المبادئ والاتجاهات التربوية في وصايا الخلفاء والأمراء:**

هناك عدد من المبادئ والاتجاهات وردت في الوصايا وهي: تقدم التربية على التعليم، واستغلال الوقت، وعدم إضاعته، وتوقير المعلم، وأن تكون المقررات الدراسية من واقع المجتمع المحلي، والمعلم قدوة حسنة لتلاميذه بأخلاقه التي يتحلى بها، والاستفادة من أصحاب الخبرات السابقة كالوالدين والمعلمين، وعدم إكراه أو إجبار المتعلم على علم ما وهذا يجعله ينفر من التعليم، والترغيب والترهيب من قبل المؤدب، وتقديم النصح للمتعلمين أولاً، والإنسان أسير الإحسان، وأن الانتقال من فن إلى فن دون إتقانه، يؤدي إلى اختلاط المفاهيم في الأذهان، وأن يؤخذ باستخدام الثواب والعقاب، وأن يراعي تقوى الله والأمانة في أداء العلم للمتعلمين، وإمام المتعلم بالجانب التطبيقي يثرى العملية التعليمية التعلمية، والعقل السليم في الجسم السليم، وحرية التعليم وعدم الإكراه، والعناية بشخصية المتعلم وصدقها، وتعديل سلوك المتعلم، وحسن اختيار المقررات الدراسية التي تلائم المتعلمين، مراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين، وأن كثرة الاختصارات مخلة بالعلوم، وأن التربية والتعليم لا يتوقفان عند سن معين فهما مستمران ما دامت الحياة.

وتضمنت وصايا الخلفاء والأمراء، إلى أبنائهم، أو مؤدبي هؤلاء الأبناء، العديد من الوسائل والأساليب، التي كانوا يعتقدون أنها تصلح للتعامل معهم، وتسهل عملهم، ومنها: الثواب والعقاب: مع ضرورة البدء بالنصح والملاحظة فإن لم ينفع ذلك مع المتأدب انتقل المربي إلى الضرب غير المبرح، والحزم في مواقف الشدة وعدم المسامحة واللين في مواقف عادية، بحيث لا يكون المؤدب أو المربي هشاً فيكسر ولا ليناً فيعصر فلا بد من الاعتدال، في الشدة والملاينة، والمجالسة والسماع والحفظ من المؤدب، اختيار أيسر الطرق للتأدب والتعليم، والاستراحة بعد تلقي الدرس، تعطي المتعلم قوة للتركيز فيه، وعدم التساهل مع المتأدبين عندما يتصرفون تصرفاً غير صحيح، والممارسة بالتعايش ( تبادل الخبرات السابقة بين المتعلمين )، وعدم الإكثار من المجادلة في مجلس العلم، وعدم الانتقال من علم إلى علم آخر قبل تمكن المتعلم من التعلم السابق، والمحافظة على مجالسة العلماء والحكماء، والابتعاد عن الأخلاق السيئة، كما أن المعلم قدوة حسنة للمتأدبين من خلال تصرفاته، وتهيئة البيئة الصفية للتعليم، والتركيز على التأقن والحفظ، وترتيب الأولويات فيقبل على ما هو أنفع للمتعلم، ومراقبة ولي الأمر لتعلم بنيه، ونصيحتهم إذا وقعوا في الخطأ، ممارسة أساليب البحث العلمي، وعدم التكبر على أهل العلم والتواضع لهم، ومراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين، والمتابعة والتقويم للمتعلمين باستمرار وتوثيق نتائجهم، والتنويع في الوسائل والأساليب أمام المتعلمين.

**نتائج التحليل المتعلقة بالسؤال الثاني: ما طبيعة المناهج والمقررات الدراسية في هذه الوصايا من حيث المقررات الدراسية وخصائصها العامة، والأساليب التربوية والتعليمية التي وجهوا إليها؟**

**المناهج والمقررات الدراسية في وصايا الخلفاء والأمراء:**

مما تقدم يمكن ترتيب المقررات الدراسية الواردة في هذه الوصايا على النحو الآتي:

- العلوم الدينية وما يتعلق بها:
- القرآن الكريم وعلومه، والحديث النبوي الشريف وعلومه، والفقه والتشريع، علم أصول الفقه.
- علوم اللغة العربية وما يتعلق بها:
- اللغة، النحو، الشعر، الخطابة، الأمثال العربية.
- العلوم التاريخية وما يتعلق بها:

التاريخ، السِّير والمغازي، أيام العرب، حياة الأمراء.

• علوم وآداب أخرى:

السياسة الشرعية، والتربية الأخلاقية، والاقتصاد، وإدارة الأعمال والمال، والتربية السياسية، والتربية الاجتماعية، وعلوم الإدارة والحكم، والتربية الرياضية، والفروسية.

وبالتدقيق في المقررات الدراسية السابقة يمكن استخلاص أهم المزايا والسمات التي تضمنتها هذه الوصايا.

- غلبة الهدف الديني وعلى رأسها القرآن الكريم، والاهتمام بالجانب التاريخي وذلك بسرد أحداث المعارك التي خاضها الخلفاء والأمراء مع الأقوام الأخرى، لكي يستفيد المتعلم من تجارب السابقين، خاصة بني أمية، ثم الأمم الأخرى، والتركيز على عقيدة التوحيد لينشأ المتعلم عارفاً لأحكام دينه الذي يُرْجى أن يكون من حماة الوطن والمدافعين عنه، والاهتمام بالتحلي بكمارم الأخلاق كالعفة والكرم والشجاعة وغيرها، والاهتمام بمجالسة الأخيار تكسب المتعلم علماً وخلقاً وتجنبه مواطن القدوة السيئة.

إن للوصايا التي كان يوصي بها الخلفاء والأمراء لمؤدبي أبنائهم أثراً بالغاً في نشر العلم وازدهار النهضة العلمية واتساع رقعتها في الدولة الإسلامية.

ومن أقدم الأمثلة للمناهج والمقررات الدراسية التي وضعها الآباء بين يدي المؤدبين ليسيروا على نهجها في وصية عبد الملك بن مروان لمؤدب أولاده ( عِلْمُهُمُ الصِّدْقُ، كما تعلمهم القرآن، وجنبهم السفلة، فإنهم أسوأ الناس ورعاً، وأقلهم أدباً. وجنبهم الحشَمَ - الخدم - فإنهم لهم مفسدة، وأطعمهم اللحم يقووا، وعلمهم الشعر يمجدوا وينجدوا، ومُرهم أن يستاكوا عَرَضاً وَيَمُصُّوا الماء مصّاً، ولا يَعْْبُوهُ عَبّاً، وإذا احتجت إلى أن تتناولهم بأدبٍ فليكن ذلك في سترٍ، لا يعلم به أحد من الحاشية فيهنونا عليه ( الحاج، 1989). فالخليفة الأموي عبد الملك بن مروان ينصح المؤدب بأن يُعَوِّد أبنائه الصِّدْقَ، ويُعْنَى بالناحية الخلقية، عنايته بالقرآن الكريم، وحفظه وفهمه، ويبعدهم عن السفهاء، وقرناء السوء من الناس، حتى لا يحاكونهم في أقوالهم البذيئة، وأفعالهم الذميمة، ولا يتشبهوا بهم في قلة ورعهم، وسوء أدبهم. ويجنبهم الحشم والخدم، فإنهم مفسدون لأخلاقهم وأدبهم وعليه أن يعتني بإعطائهم اللحم والاهتمام بتغذيتهم، كي تقوى أبدانهم، ولا تضعف أجسادهم ويعلمهم الشعر حتى يتذوقوا ما فيه من الجمال، ويصيروا من العظماء ويرتفعوا في مراكزهم في

الحياة، ولا يهمل العناية بأسنانهم وتنظيفها بالسواك. وإذا أراد أن يوبخهم أو يؤدبهم فليجتهد أن يكون ذلك سراً لا يعلم به أحد من العامة.

من خلال وصايا الخلفاء والأمراء لأبنائهم ولمؤدبيهم أنهم لم يركزوا على جانب واحد من التربية بل ركزوا على جميع الجوانب كالتربية البدنية، والتربية السياسية، والتربية الأخلاقية، والتربية الاجتماعية والوطنية، والتربية الصحية والجسمية. نجد أن هناك اختلافاً في النصائح والوصايا من خليفة لآخر باختلاف الآباء وأرائهم في تعليم أبنائهم. ومن خلال الوصايا قيد الدراسة نجد أنها واضحة المعاني وجامعة للنتائج التربوية التي ينبغي ترسيخها وتدبرها، وهي وظيفة الآباء والمعلمين الأخيار الذين نذروا أنفسهم لخدمة الأجيال.

مما سبق نلاحظ أن قصور الخلفاء والأمراء كانت تقوم مقام الجامعات في عصرنا الحاضر، وكانوا يتنافسون في حماية الأدباء والعلماء، ويعملون على النهوض بالأدب والعلم، وحرص الخلفاء والأمراء بأن يطلع أبناؤهم على أكثر علوم عصرهم؛ من خلال الاهتمام بالمؤدبين وذلك بإغداق الأموال عليهم ورفع مكانتهم. وركز الخلفاء والأمراء بأن يكون المؤدبون تحت أنظارهم لكي يُعلموا أبناءهم العلم النافع.

## الأساليب التربوية في وصايا الخلفاء والأمراء.

تضمنت وصايا الخلفاء والأمراء إلى أبنائهم، أو مؤدبي أبنائهم، العديد من الأساليب التربوية، التي كانوا يعتقدون أنها تصلح للتعامل معهم، وتسهل تعلمهم ومنها:

### الثواب والعقاب:

دعا ابن خلدون إلى عدم الشدة مع المتعلمين، ذلك أن من كان مرباه بالعسف والقهر من المتعلمين، أو المماليك، أو الخدم، سطا به القهر وضيق على النفس في انبساطها وذهب بنشاطها، ودعا إلى الكسل، وحمله على الكذب والخبث، وأكثر من ذلك أن الشدة مع المتعلمين سوف تصرفهم عن اكتساب الفضائل، والخلق الجميل، وينبغي ألا يلجأ المعلم إلى العقاب بل أن يعالج الأمر على صورة توجيه وإرشاد، بأساليب عملية تساعد المتعلم على تجنب أخطائه، أو الاستمرار فيها (الرشدان، 2004). ولا بد قبل استخدام العقاب مع المتعلم، أن يبدأ بالملاحظة، واللين، والتوجيه، فإن لم ينفذ هذا مع المتعلم، لجأ المعلم (المؤدب) إلى طريقة العقاب، ضمن

شروط معينة؛ بتحديد أداة الضرب، وعدد الضربات. وأن لا يجاوز في الضرب ثلاثاً، إلا بعد إذن ولي الأمر، ويباح أن يصل إلى عشرة أسواط، قال عليه الصلاة والسلام: لا يضرب فوق عشرة أسواطٍ إلا في حد من حدود الله" ( البيهقي، 1994 ). وقد أطلق الخلفاء لمؤدبي أبنائهم حرية اختيار ما يرونه مناسباً من وسائل التربية، بما في ذلك العقوبة الجسدية، في حالة تقصير ولاة العهد عن أداء واجباتهم، أو ارتكابهم ما يوجب العقوبة الجسدية، نلمس ذلك من خلال وصية ابن حبيب السلمي " وتهدهم بي يزدادوا صلاحاً " وأقر الخلفاء مبدأ العقاب البدني من قبل المؤدب لأبنائهم ولكن بشرط أن يكون ذلك في سر حتى لا يهونوا في أعين الرعية، كما هو في وصية عبد الملك بن مروان لمؤدب ابنه " وإذا احتجت أن تتناولهم بأدب فليكن ذلك في ستر، لا يعلم به أحد من الحاشية فيهونوا عليه ".

### الوعظ والإرشاد:

المقصود به: هو تذكير الإنسان بالله تعالى، وبقدرته، وحكمته، وبتعليمه إن كان جاهلاً، أو تذكيره إن كان ناسياً ( عوامرة، 2000 ).

والوعظ طريقة أساسية في التربية والتعليم لا يستغني عنها أحد، وقد سلكها الرسول صلى الله عليه وسلم مع الأطفال والكبار؛ أما مع الأطفال، فقد رأى الرسول عليه السلام غلاماً تطيش يده في الطعام فقال له يعلمه طريقة الأكل: " يا غلام سمِّ الله تعالى، وكل بيمينك، وكل مما يليك ". وأما النصح والإرشاد مع البالغين فأكبر مثال على تأثيرها قصة الأعرابي الآتية:

عن أنس رضي الله عنه قال: بينما نحن في المسجد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ جاء أعرابي، فقام يبول في المسجد، فصاح به أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم مَهْ، مَهْ، ( أي أترك ) فقال الرسول صلى الله عليه وسلم: لا تزرموه دعوه ( لا تقطعوا بوله ). ترك الصحابة الأعرابي يقضي بوله ثم يدعو الرسول صلى الله عليه وسلم الأعرابي ويقول له " إن المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول القذر إنما هي لذكر الله، والصلاة وقراءة القرآن. وقال الرسول صلى الله عليه وسلم لأصحابه: إنما بعثتم مُبَسِّرِينَ ولم تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ، صبوا عليه دُلُوءاً من الماء. فقال الإعرابي: اللهم ارحمني ومحمداً ولا ترحم معنا أحداً ( زينو، دت).

أما من ناحية الألفاظ، أو الطريقة التي يتم بها الوعظ، فلا شك أنه كلما كان الوعظ بألفاظ طيبة، وبطريقة تدل على الوعظ والنصيحة، كان الوصول إلى النتيجة المرجوة أيسر وأضمن.

والنصح قد يحتاج إلى أكثر من مرة، يتدرج فيها إلى الشدة، كلما دعت الحاجة إلى ذلك، ويجب عدم الانتقال إلى المرحلة التالية إلا بعد التأكد من عدم جدواه في المعالجة. وقد سلك الخلفاء، والأمراء، مع أبنائهم، أو مؤدبيهم أن يكونوا هم أولى الناس بنصح وتوجيه هؤلاء الأبناء، الذين سوف يصبحون قادة هذه الأمة، فعليهم أن يتمثلوا هذا الخلق النبيل في حياتهم، وتعاملهم مع الآخرين.

### الإصغاء والاستماع:

ويعني سماع المعلم وهو يروي من الذاكرة، أو يقرأ من كتاب على تلاميذه، وتأتي هذه الطريقة في طليعة الطرائق من حيث المرتبة، فهي تتيح للمتأدب أن يطلع على الحديث الذي يرغب في تعلمه نصاً ولفظاً، ولكن البعض يعترض عليها، لأن المتأدب لا يستطيع استيعاب جميع المعلومات بمجرد سماعها، ولذلك لجأ المؤدبون لتخصيص ساعات إضافية يُملون فيها ما سبق لهم أن أسمعوه لتلاميذهم وبذلك يتأكدون من سلامة الأخذ والنقل عنهم ( ملكه، 1980 ). وعلى المتعلم إتقان مهارة الاستماع وحسن الإصغاء في مواقف التعلم وحلقات الدرس، وفي ذلك إشارة واضحة إلى أهمية الاستماع، كونه وسيلة الفهم والتدبر، وهو يحقق الشراكة بين العالم والمتعلم، ويروي في ذلك قول يزيد بن حبيب: " إن من فتنة العالم أن يكون الكلام أحبَّ إليه من الاستماع، يقول في ذلك: "وفي الاستماع زيادة في العلم والمستمتع شريك المتكلم، وفي الكلام توهن وتزين وزيادة ونقصان". وطالب المتعلمين بضرورة الحرص على ملازمة الصمت في المواقف التعليمية، معتبراً ذلك إحدى مهارات التعلم - يقول في ذلك: " تعلم الصمت كما تتعلم الكلام " ( ابن عبد البر، 2000 ). واعتبر ابن عبد البر الصمت من وسائل التعلم، حيث يقول: " فإن يكن الكلام يهديك، فإن الصمت يقيك ( ابن عبد البر، 2000 ).

### التلقين والحفظ:

إحدى الطرق السائدة في عصر ابن عبد البر، وصورتها تكرار لفظ الشيء المتعلم، فقد كان الصبيان يقومون بتقليد معلمهم، والحفظ عندهم، وكان التلميذ يتدرج في الحفظ عن طريق التلقين والتكرار على تعلم الكتابة وتعلم الفرائض (Tritton, 1977). وكان التلاميذ أيضاً يقومون بحفظ سور القرآن الكريم عن طريق التلقين والتكرار (Dodge, 1962). وتشير سيرة ابن عبد البر أنه حفظ جانباً من القرآن، وبعضاً من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم بهذه الطريقة، وتقوم هذه الطريقة بقيام المتعلم أو الشيخ بالقراءة ويقوم الطلاب بالإعادة والتكرار، ويقوم هو بتصحيح أخطائهم أو يقوم المتعلم بتزويد شيء من كتاب وتكراره حتى يحفظه ثم يقوم بعرضه



وحذرت المتعلم من الظلم وحثته على الابتعاد عن الهوى كما بينت دور الآباء في تربية الأبناء، وحث المتعلم على إقامة العدل في الأرض، وشجعتة على توقير أهل العلم واحترامهم، ومجالسة العلماء والحكماء، و بينت له أن الملك لله يتصرف به كيف شاء، و حذرتة من أخطار الطامعين، كما حثته على فعل الخير وتجنب الشر، وعلى لزوم الحزم وقت الحاجة، وحب الوطن والمحافظة على مقدراته، و بينت له أن الاتحاد قوة والتفرق ضعف، وحذرتة من الأعداء لتلافي شرورهم، كما بينت أن المعلم أن لا يصدر الأحكام إلا بعد التيقن والتثبت من الأخبار. والتزام المتعلم بالأخلاق الحسنة والدعوة إليها، وتحذيره من الكِبَر، و طلب العلم ابتغاء مرضاة الله تعالى، وحذرتة في أثناء التعامل مع الناس، وحرصه على دوام الشكر لله، وتمثله لأداب معلمه وأخلاقه الإيجابية، وتعريفه بوقته واستثماره بما يفيد، وتمثله للقيم والاتجاهات الإيجابية التي يسمعها أو يقرؤها، وتمتين صلته بالقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف وعلومه، وتدريبه على ممارسة بعض الأعمال التي سيقوم بها، والحزم واللين مع المتعلمين، والمعاملة الطيبة للمتعلمين والشفقة والرحمة بهم، وإعمال عقله في معالجة ما يدور من حوله من أمور، ومجالسته الأخيار تكسبه الكثير من الفضائل، واتباعه الهوى يغرق النفس في المعاصي، وأن العبادات تهذب النفوس وتصلحها، والحث على مطالعة المفيد لأنه عبرة للماضي، وإقراره بفضل أهل العلم.

مما سبق يتبين أن النتاجات التربوية المتضمنة في هذه الوصايا، كانت دينية ودينية تُعدّ الأبناء ( المتعلمين ) للحياة الدنيا والآخرة.

### الوسائل والأساليب:

المجالسة والاستماع للمعلم من قبل المتعلم، ومراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين من الأبناء، والخبرة بالتعايش ( استراتيجية ممارسة الخبرات )، وتحسين البيئة الصفية للتدريس باختيار الأمير داراً للمؤدب على مرتفع مُطَلّ، وإثراء وتحسين العملية التعليمية التعلمية، ومراعاة الاستعدادات الفطرية للمتعلم، وينبغي أن يعمل المعلم بعلمه، وعدم تحديد السن لبدء التعليم، والتعليم بالحفظ والاستظهار، وتشجيع الأطفال ( المتعلمين ) على الأخلاق الفاضلة، والقدوة الحسنة.

لم يغفل الخلفاء والأمراء عن تعليم أبنائهم، بل راقبوا الأمر وأولوه كل عنايتهم، ويتمثل هذا في بعض قصص الوصايا التي أوردها الباحث قيد الدراسة: لقد ترك بعض المؤدبين تأثيراً سيئاً على طلبتهم، قد يصل بهم إلى التمرد على الآباء، ويتسبب في مأساة عائلية، مثلما حدث مع

معلم الأمير إسماعيل بن يوسف بن فرج سلطان غرناطة ( ابن الخطيب، 1964 )، ويكتشف بعض الآباء ثغرة في أخلاق معلمي أولادهم حتى يعملوا على تلافئها، ومنعهم من الدراسة عليهم، ويحكى أن أبا بكر محمد بن عبد الله بن ميمون العبدري القرطبي، كان يحضر مجلس عبد المؤمن بن علي مع مجموعة من العلماء ويبيدي ما عنده من المعارف معظماً وموقراً، إلى أن أنشد يوماً في المجلس أبياتاً ثلاثة قالها تغزلاً في شاب من أهل أغمات، فكان ذلك سبباً لأن هجره عبد المؤمن، ومنعه من الحضور في مجلسه، بل وصرف بنيه عن القراءة عليه (السيوطي، 1967)، عدا عن مرافقة غلام للأمير المتعلم، ينقل للخليفة أخبار تعلمه يوماً بيوم (صالحية، 1982)، أو استماع الخليفة أو الأمير بنفسه لما كان يدور في حلقات التعليم بقصد أو بدون قصد، كما ينقلها ابن القوطية لنا عند حديثه عن القاضي أمية بن عيسى، أحد وزراء الأمير محمد الذي حكم خلال الفترة الواقعة ( 238هـ-273هـ، 852-886م ) يقول لقد خطر يوماً بدار الرهائن المجاورة لباب القنطرة ورهائن بني قيس ينشدون شعر عنتره فقال لبعض الأعوان انتني بالمؤدب، فأتاه به، قال له: لولا أنني أعزرك بالجهل لأدبتك، تعمد إلى شياطين شجى، بهم الخلفاء فترويهم الشعر الذي يزيدهم بصيرة في الشجاعة كُفَّ عن هذا ولا تُرَوِّهم إلا خمريات الحسن بن هانئ وشبهها من الأهزال (عيسى، 1982)، واختيار الخليفة للمادة التعليمية بنفسه، ثم الطلب من المؤدب أن يعلمها لولده، كما قال عبد الملك بن مروان لمؤدب ولده... علمهم القرآن...، وكذلك كما قال أبو مروان بن حبيب السلمي فقد كتب إلى معلم ولده رسالة يقول فيها ( وعلمهم كتاب الله ..... )

كما اشترط على المؤدب أن يتدرب تدريباً سليماً على معرفة طرق النظر، وتصحيح الأدلة وإقامة البرهان، كما حرص الآباء على اختيار مؤدبي أولادهم، ممن يتمتعون بالعلم العالي، وبالأخلاق الحميدة تكمن في أن هؤلاء يتركون تأثيراً قوياً على طلبتهم، سواء من النواحي الخلقية أو العلمية، فالمؤدب ليس مسؤولاً عن تلقين الأولاد علمه أو تحفيظهم الأدب أو الشعر أو تعليمهم قواعد اللغة وغريبها فحسب، لكنه قبل ذلك وبعده مثال يتطلع إليه الأولاد في تصرفاتهم، ونموذج يحتذى في كلماته وألفاظه، محمد بن هشام المرواني حينما دخل على الخليفة الناصر ليذاكره استحسنته، وأمره بالتزام بنيه ليؤدبهم بحسن أدبه فيتخلقوا بخلقهم (المقري، 1975).

أما أهل الأندلس فمذهبهم تعليم القرآن، والكتّاب من حيث هو، وهذا هو الذي يراعونه في التعليم، إلا أنه لما كان القرآن أصل ذلك، وأسسها، ومنبع الدين، والعلوم، جعلوه أصلاً في التعليم (عيسى، 1982)، أما طريقة التعليم في الكتّاب تتلخص في أن المعلم يقوم بقراءة آية من آيات القرآن، ثم يقوم الطفل بترديدها حتى يحفظها، ثم ينتقل إلى آية أخرى وهكذا، وهناك بعض



﴿ ﷻ ﷺ ﷻ ﷻ ﷻ ﷻ ﷻ ﷻ ﷻ ﷻ ﴾ سورة الأحزاب، الآية 21. وحقاً كان رسول الله صلى الله عليه وسلم، بشخصه، وشمائله، وتعامله مع الناس، ترجمة عملية بشرية حية لحقائق القرآن وتعاليمه، وآدابه، وتشريعاته، لما فيه من أسس وأساليب تربوية ( النحلاوي، 1979 ). ولقد حرص الآباء، على أن يتحلى معلمو أولادهم، بمرتبه عالية من التدين، والأخلاق القويمه، وخلاف ذلك؛ كان يترتب عليه نتائج سيئة في مستقبل هؤلاء الأبناء، سواء العملية، أو الخلقية، ومن هنا يمكن لنا أن نبين، لماذا تَقَرُّنُ كُنْتُبُ التراجم دائماً بين العلم والأخلاق عند حديثها عن هؤلاء المؤدبين، فجاير بن غيث ( المتوفى 229هـ-911م )، مؤدب ولد الوزير هاشم بن عبد العزيز كان مشهوراً بالفضل، متديناً، وأيوب بن منصور كان موصوفاً بالعدالة، وعثمان ابن نصر بن عبد الله (325هـ-936م) كان ذا سمه، وعدالة، أما عن محمد بن أحمد أبي العافية، فلقد كان رجلاً فاضلاً من أهل العلم والصلاح ( ابن الفرضي، 1966 ). إن أهمية حرص الآباء على اختيار مؤدبي أولادهم، ممن يتمتعون بالعلم العالي وبالأخلاق الحميدة، تكمن في أن هؤلاء يتركون تأثيراً قوياً على طلبتهم، سواء من النواحي الخلقية، أو العلمية، فالمؤدب هنا ليس مسؤولاً عن تلقين الأولاد العلم، أو تحفيظهم الأدب، أو الشعر، أو تعليمهم قواعد اللغة العربية، أو غريبها، لكنه قبل ذلك وبعده، مثال يتطلع إليه الأولاد في تصرفاتهم، ونموذج يحتذى في كلماته وألفاظه ( عيسى، 1982 ). ومن الشواهد في نصوص الوصايا قيد الدراسة، يجد الباحث الإشارة إلى هذا واضحاً، فهذا ابن حبيب ينصح مؤدب ولده فيقول " فلتكن أول ما تؤدب نفسك، فإن عيني متعلقة بك، وأعينهم متعلقة بك، فالحسن عندهم ما استحسنته، والقبيح عندهم ما استقبحته ". وهذا أبو مروان ابن حبيب السلمي، يرسل هذه الرسالة إلى مؤدب ولده لينظر فيها ويحفظها، ويأخذ بها عند تعليمه ابنه.

إن حاجة الناس إلى القدوة، نابعة من غريزة تكمن في نفوس البشر أجمع هي التقليد، والتقليد يركز على ثلاثة عناصر هي:

العنصر الأول: الرغبة في المحاكاة والاقتراء: فالطفل أو الفتى مدفوع برغبة خفية لا يشعر بها نحو محاكاة من يُعجَبُ به في لهجة الحديث، أو أسلوب الحركة بقصد، أو دون قصد، ولذلك وجب عدم ظهور السلوك السيئ لدى القدوة، لأنه بذلك يحمل وزر من يقلده فيها.



أيضاً في وصية الأمير هشام بن عبد الرحمن إلى ابنه الحكم بن هشام، " أنزل العقاب بالوزراء، ممن يميلون مع الهوى، ولا يعدلون في شعبك، وكن معهم حازماً قوياً، وكن رقيقاً.. (").

### التعلم بالعمل ( التطبيق العملي ):

من البديهي أن التعليم بالأسلوب العملي، أو بقصد التطبيق، أوقع في النفس، وأدعى إلى ثبات العلم، واستقراره في القلب والذاكرة. فالتعلم بقصد التطبيق، شرط من شروط صحة العلم، وقبوله عند الله، وهذا القصد، يجعل تصور الطالب للأمور التي يتعلمها، أوسع تفصيلاً، وأعمق أثراً في نفسه، واقرب إلى الفائدة في الحياة ( النحلوي، 1979 ).

ومن الشواهد في نصوص الوصايا والرسائل قيد الدراسة، يجد الباحث هذا النهج وقيمه وأهميته، في الوصية التي أوصاها الأمير هشام بن عبد الرحمن إلى ابنه الحكم بن هشام قبيل وفاته، " امنح حكم أقاليمك، ومدنك، لأناس طيبين الأخلاق، ذوي تجربة ". وهنا يوصي الأمير هشام ابنه الحكم، أن يُسلم مقاليد المسؤولية في ولايته لأناس لهم تجربة عملية في تدبير شؤون الناس، لنقد ولايته بالأمن والاستقرار. وما تلقاه الأمير عبد الرحمن، كما جاء في وصية والده الأمير محمد لمؤدبه " ... وبعد ذلك تدرّب على الفروسية، والتحكّم برشاقة وأناقة في حركات حصانه، والتصويب بالسهم وقذف الرماح، واستعمال كافة الأسلحة، والدراية بالحيل العسكرية، ولقد تدرّب على هذا كله وعمره إحدى عشرة سنة، عندما كان يلعب مع أقرانه.

وقد أكد الإمام ابن عبد البر الأندلسي لهذا المبدأ، وأفرد له في مؤلفاته ومصنفاته، - ورأى فيها ضرورة اقتران علم المتعلم بعمله، وضرورة المزج بين النظرية والتطبيق، معتبراً أن العلم بالعمل فريضة، فالعالم ينبغي أن يكون عالماً بعلمه مشيراً إلى الآثار والنتائج التي يحدثها الالتزام بهذا المبدأ، إضافة إلى أنه قد علم أن عدم موافقة العمل للعلم، كبيرة من الكبائر، سيحاسب عليها الفرد، مُلخّصاً العلاقة بينهما بقوله " كيف يكون من أهل العلم من يطلب العلم ليحدث به، ولا يطلبه ليعمل به " ( ابن عبد البر، 1996 ).

يبدو أن النساء لعبن دوراً هاماً في تربية الأمراء، والخاصة في الأندلس، وخاصة في المراحل الأولى من حياة هؤلاء، ومن الطبيعي أن تتولى النساء ذلك، بحكم قيامهن بالأعمال المنزلية الخاصة بالحضانة، والرعاية لأطفال الخلفاء، وكبار رجال الدولة، ولذا كانت النساء



التزم الباحث في هذا الجزء، بالمنهج الذي سار عليه في تحليل وصايا الخلفاء والأمراء – قيد البحث – بهدف الكشف عن الأفكار التربوية الواردة فيها، كالنتائج التربوية، والمنهاج والمقررات الدراسية، وأساليب التعليم، وغيرها. وفيما يلي أبرز الأفكار التي تم استخلاصها من خلال عملية التحليل المذكورة:

**الوصية الرابعة عشرة: وصية عبد الملك بن حبيب السلمي ( المتوفي 238هـ-852م) لمؤدب ولده يقول فيها:**

" بسم الله، أما بعد، فلتكن أول ما تؤدب نفسك، فإن عيني متعلقة بك، وأعينهم متعلقة بك، فالحسن عندهم ما استحسنته، والقبيح عندهم ما استقبحته، وعلمهم كتاب الله ولا تكرههم عليه فيملوه. ولا تخرجهم من فن إلى فن حتى يحكموه، فإن ازدحام العلوم مقللة للفهوم، وعلمهم من الشعر أعفه ومن الحديث أشرفه، وكن لهم كالطبيب الذي لا يضع الدواء إلا في موضع الداء، وهددهم دوني يزدادوا بذلك صلاحاً والسلام" ( المغراوي، 1975 ).

تضمن نص الوصية النتائج التربوية التالية: أن على المعلم أن يحسن أخلاقه مع تلاميذه لأنهم يتأثرون به، وعليه أن يعلم تلاميذه كتاب الله بأسلوب يحبه إليهم، وعدم إجبار المتعلم على التعليم.

وأشار النص إلى الأساليب التربوية التالية: التدرج في التعليم ومراعاة الاستعدادات، وعدم الخلط بين علمين في وقت واحد، ومراعاة مبدأ الثواب والعقاب، والعمل بالنصح والإرشاد، والترغيب والترهيب.

وأشارت الوصية إلى المقررات الدراسية الآتية:

- القرآن الكريم، الحديث النبوي الشريف، الشعر

من المبادئ والاتجاهات التربوية التي وردت في هذه الوصية:

- الاتجاه الإيجابي نحو التربية الأخلاقية والأدب الصالح، والتركيز على التأدب وطلب العلم، ومراعاة ميول الأطفال لبعض المواد، والعناية بالتربية الخلقية منذ الطفولة.

**الوصية الخامسة عشرة: وصية أم عبد الملك بن حبيب لمؤدب أولاد سيدها إذ قالت له:**

" علمهم الآداب، واضربهم على الكذب، والرحمن علم القرآن. فلما رجعت إلى سيدها، سألتها عما قالت له، فذكرت له ذلك، فأشهد أنه اعتقها لحدوثها ومصادفة الصواب " ( المغراوي، 1975 ).

- يمكن استخلاص النتائج والمرتكزات التربوية التالية من سياق الوصية المذكورة:
- حث المتعلم على الأخلاق الفاضلة والابتعاد عن الأخلاق الذميمة كالكذب، وحثه على طلب العلم ومجالسة أهله، والانتفاع بميول الأطفال في تربيتهم.
- أشارت هذه الوصية إلى المقررات الدراسية التالية:
- القرآن الكريم والتربية الخلقية.
- من الأساليب التي أشارت إليها الوصية المجالسة والسماع لأهل العلم.

**الوصية السادسة عشرة: وصية ابن سحنون ( المتوفى 256هـ - 870م ) لمعلم الصبيان:**  
ابن سحنون من كبار علماء الأندلس ، كثير الاهتمام بالعلم والعلماء، وتوفي 256هـ، ويوصي معلم الصبيان بقوله: " ... فيلزم المعلم يعلمهم ما علم من القراءة الحسنة، وهو مقرر نافع، ولا بأس إن قرأهم غيره". ويحذر ابن سحنون المعلم، عند تعليم القرآن للصبيان، أن يعلمهم الألحان، أو التهجير، لأن ذلك داعية إلى الغناء، وهو مكروه. ويدخل ابن سحنون في المنهاج التعليمي اللازم، الوضوء، والصلاة، لأن ذلك من أركان دينهم، ولا يكفي بالتعليم النظري للصلاة وسننها، بل المعلم مطالب، أن يأمر الصبيان بالتطبيق العملي.

أما القسم الاختياري فتناول المواد التالية:

الحساب، وليس ذلك بملزم له، إلا أن يُشترط ذلك عليه، وكذلك الشعر، والغريب والنحو، والخط، وهو في ذلك متطوع. كما يقول: " لا بأس أن يعلمهم الخطب إن أرادوا، كذلك لا بأس أن يعلمهم الشعر، مما لا يكون فيه فحش من كلام العرب وأخبارها، وليس ذلك بواجب عليه". ويحذر ابن سحنون من تعليم الصبيان بعض العلوم التي لا تنفع " لا أرى للمعلم أن يعلم (أبا جاد) - فهي أسماء للشياطين، ألقوا على السنة العرب في الجاهلية، فكتبوها، وسمعت بعض أهل العلم يزعم أنها أسماء ولد سابور ملك فارس، أمر العرب الذين كانوا في طاعته أن يكتبوها، فلا أرى لأحد أن يكتبها فإن ذلك حرام " ( الرشidan، 2004 ).

يمكن استخلاص النتائج والمرتكزات التربوية التالية من سياق النص:

- يحذر ابن سحنون معلم الصبيان، بعدم تعليمهم الألحان أو التحبير عند قراءة القرآن، والتركيز على الجانب التطبيقي عند تعليم الصبيان للعبادات ( الصلاة.... ).
- أشار النص إلى الأساليب التربوية التالية:
  - النصح والتوجيه، التعليم بالعمل، الترغيب والترهيب.
  - أشار النص إلى المقررات الدراسية التالية:
    - القرآن الكريم، الفقه، الحساب، الخطابة، العلوم النافعة.
    - من المبادئ والاتجاهات:
    - الأخذ من جميع العلوم النافعة والإفادة ما أمكن، ومعاملة الأطفال بما يتناسب وقدراتهم.

#### الوصية السابعة عشرة: وصية القاضي أمية بن عيسى بن شهيد لمؤدب الصبيان:

القاضي أمية بن عيسى بن شهيد وزير الخليفة عبدالرحمن بن الحكم الذي عاش في الأندلس خلال الفترة الزمنية 238هـ.

حضر يوماً بدار الرهائن المجاورة لباب القنطرة بقرابة، ورهائن بني قيس، وغيرهم من أبناء الثوار، ينشدون شعر عنتره أمام مؤدب، فقال لبعض الأعوان: "عليّ بالمؤدب، فلما وصل إلى القصر ووافاه المؤدب قال له: لولا أنني أعزرك بالجهل لأدبتك أدياً موجعاً، تعدد إلى شياطين أبناء شياطين، قد شجى بهم الخفاء، فترويهم شعر عنتره، والشعر الذي يزيدهم بصيرة في الشجاعة! كف عن هذا، ولا تروهم إلا خمريات الحسن ابن هاني، وشبهها من الأهزال، ومثل شعر عمر بن أبي ربيعة وجميل، وغيرهم من أمثالهما" ( عيسى، 1982 ).

#### تضمنت الوصية النتائج التربوية التالية:

- اهتمام أولياء الأمور بمتابعة تحصيل أبنائهم، وتوجيه المؤدب إلى المادة التعليمية (المنهج الدراسي الذي يتلاءم مع المتعلمين)، وأشارت إلى مقرر دراسي واحد هو الشعر، كما أشارت إلى أسلوب النصح والتوجه.
- من المبادئ والاتجاهات التربوية:
  - عدم تعليم الأعداء العلم النافع الذي يغرس فيهم الاتجاهات الطيبة والحميدة، وأن يكون تعليمهم في أشياء تنزل بهمهم وتحت من قدرتهم وتدعوهم إلى اللهو والابتعاد عن الجد.

### الوصية الثامنة عشرة: وصية الجزولي لمعلم الصبيان فقال:

" ينبغي للمعلم أن يؤدبهم عن الكذب، والسب، والهرب من المسجد، واليمين بالطلاق والحرام وغيره، وعن المعاملة بالربا، ويمدح لهم السخاء، والشجاعة، والكرم، ويذم لهم الشح، والطمع، ويتولى حكمهم، ولا يحمل بعضهم على بعض، لأنه يؤدي إلى فسادهم؛ إذ يخاف بعضهم من بعض، فيؤدي إلى أن يغره عليه الشيطان فيطلب منه الفساد، ولا يفضل على بعض في تعليمهم ولا في جلوسهم " ( المغراوي، 1975 ).

من النتائج التربوية الواردة في هذه الوصية:

معاينة المتعلم على سلوك الكذب أو الهرب من مجلس العلم، وعدم التمييز بين المتعلمين وعدم تفضيل أحدهم على الآخر، أما المقرر الدراسي فهو الفقه وبيان الحلال والحرام للمتعلمين.

- من الأساليب التربوية التي أشارت إليها الوصية:
- الوعظ والإرشاد للمتعلمين.

المبادئ التربوية التي أشارت إليها الوصية:

- الاستماع والإنصات للمعلم، وأن الأخلاق الفاضلة تهذب النفوس، وإقامة العدل بين التلاميذ في المعاملة، وصيانة الطفل من قرناء السوء.

### الوصية التاسعة عشرة: وصية ابن الخطيب لمؤدبي الأبناء:

أما ابن الخطيب فإنه لم ينسى في رسالته أن يركز على ما يجب نحو الأبناء فيقول: " وأما الولد: فأحسن آدابهم، واجعل الخير دأبهم، وخفف عليهم من إشفافك وحنانك، وأكثر من غلظة جنانك، واكتم عنهم ميلك، وأفض عليهم وجودك ونيلك، ولا تستغرق بالكلف بهم يومك ولا ليلك، وأثبهم على حسن الجواب، وسبق إليهم خوف الجزاء على رجاء الثواب، وعلمهم الصبر على الضرائر، والمهلة عند استخفاف الجرائر، وخذ لهم بحسن السرائر، وحبب إليهم مراس الأمور الصعبة المراس. وحسن الاصطناع والاعتراس، والاستكثار من أولي المراتب والعلوم، والسياسات والحلوم، والمقام المعلوم، وكوّره إليهم مجالسة الملهين، ومصاحبة الساهين. وجاهد أهواءهم عن عقولهم، وأحذر الكذب على مقلوبهم، ورشحهم أن أنست منهم رشداً أو هدياً، وأرضعهم من المؤازرة والمشاورة ثدياً، لثمّنهم على الاعتیاد، وتحمّلهم على الازدياد، ورّضهم رياضة الجياد، واحذر عليهم الشهوات فهي داؤهم، وأعداؤك في الحقيقة وأعداؤهم، وتدارك الخلق الذميمة كلما نجمت، واقذعها إذا هجمت، قبل أن يظهر تضعيفها، ويقوي ضعيفها فإذا أعجزتك في صغرهم الحيل، عظم الميل.

إن الغصون إذا قومتها اعتدلت  
ولن تلين إذا قومتها الخشب  
وإذا قدروا على التدبير، وتشوفوا للمحل الكبير، فلا توطنهم في مكانك، جهد أماكنك،  
وفرقمهم في بلدانك تفريق عيدانك، واستعملهم في بعوث جهادك، والنيابة عنك في سبيل اجتهادك،  
فإن حضرتك تشغلهم بالتحاسد والتباري والتفاسد، وانظر إليهم بأعين الثقات، فإن عين الثقة تبصر  
ما لا تبصر عين المحبة والمقة " ( ابن الخطيب، 1977 ).

من النتائج التربوية المتضمنة في الوصية:

- حث المؤدب على التعامل باللطف مع المتعلمين، وحرص المتعلم على التمسك بالأخلاق  
الفاضلة.

من الأساليب التربوية التي تضمنتها هذه الوصية فهي:

- النصح والإرشاد للمتعلمين، والتعزيز ( مبدأ الثواب والعقاب )، والتعلم بالعمل.

من المقررات الدراسية التي أشارت إليها الوصية:

- التربية الأخلاقية، والتربية المهنية، والتربية الرياضية.

من المبادئ والاتجاهات التربوية الواردة في الوصية:

في جانب العلاقة بين المؤدب وولي الأمر، لوحظ متابعة ولي الأمر للمؤدب ثم توجيهه  
ونصحه ليقوم بتوجيه المتعلمين وحسن التصرف معهم وحثهم على عمل الخير، والحزم  
واللين معهم، والتحفيز على تلافي الصعوبات، وحثهم بالابتعاد عن قرناء السوء،  
والتشاور معهم فيما يفيد.

**الوصية العشرون: وصية أبي الوليد الباجي:**

هو سليمان بن خلف بن سعد النجيب القُرطبي ، من كبار فقهاء المالكية ، ولد في باجة  
وتوفي بالمرية سنة 474هـ، وله مصنفات كثيرة في أصول الفقه والقضاء والتعديل والجرح.  
يوصي ولديه بما يلي:

" يا بَنِي هداكما الله، وارشدكما، ووقفكما، وعصمكما، وتفضل عليكما بخير الدنيا  
والآخرة، ووقاكما محذورهما برحمته، أنكما لما بلغتما الحد الذي قرب فيه تعين الفروض عليكما،  
وتوجه التكليف إليكما، وتحققت أنكما قد بلغتما حد من يفهم الوعظ، ويتبين الرشد، ويصلح للتعليم  
والعلم، لزمني أن أقدم لكما وصيتي، وأظهر إليكما نصيحتي، مخافة أن تخترن مني منية، ولم ابلغ

مباشرة تعليمكما وتدريبكما وإرشادكما وتفهمكما، فإن أنسا الله تعالى في الأجل، فسيتكرر النصح والتعليم والإرشاد والتفهم، ( وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون ) سورة يوسف آية 67، بيده قلوبكما ونواصيكمما، وإن حال بيني وبين ذلك ما أتوقعه، وأظنه، من اقتراب الأجل، وانقطاع الأمل، ففيما أرسمه من وصيتي، وأبينه من نصيحتي، ما إن عملتما به ثبتما على منهاج السلف الصالح، وفزتما بالمتجر الرابع، ونلتما خير الدنيا والآخرة، واستودع الله دينكما ودنياكما، واستحفظه معاشكما ومعادكما، وأفوض إليه جميع أحوالكما، وهو حسبي فيكما ونعم الوكيل.

وأعلمنا أنه لا أحد أنصح مني لكما، وأشفق مني عليكما، وأنه ليس في الأرض من تطيب نفسي أن يفضل على غيركما، ولا أرفع حالاً من أمر الدين والدنيا سواكما، وأقل ما يوجب ذلك عليكما أن تصيغا إلى قولي، وتتعضا بوعظي، وتتفهما إرشادي ونصحي، وتنتيقنا أني لم أنهكما عن خير، ولا أمرتكما بشر، وتسلكا السبيل التي نهجتها، وتمتثلا الحال التي مثلتها. وأعلمنا أننا أهل بيت لم نخل بفضل الله ما انتهى إلينا منه من صلاح، وتدين، وعفاف، وتصاون، فكان بنو أيوب بن وارث عفا الله عنا وعنهم أجمعين، جدنا سعد، ثم كان بنو سعد سليمان، وخلف، وعبد الرحمن، وأحمد، وكان وافر الصلاح والتدين والتبرع والتعبد في جدكم خلف، كان مع جاهة وحالة واتساع دنياه منقبضاً عنها، متقللاً منها، ثم اقبل على العبادة والاعتكاف إلى أن توفي رحمه الله، ثم كان بنو خلف عمكما علي وعمر، وأبوكما سليمان، وعمكما محمد وإبراهيم، فلم يكن في أعمامكما إلا مشهور بالحج والجهاد، والصلاح والعفاف، حتى توفي منهم على ذلك عفا الله عنا وعنهم، وكأنني لا حق بهم، ووارد عليهم، ويصير ركامي إليكما، فلا تأخذا غير سبيلهم، ولا ترضيا غير أموالهم، فإن استطعتما الزيادة فلا نفسكما تمهدان، ولها تبنيان، وإلا فلا تقصرا عن حالهم.

وأول ما أوصيكمما به ما أوصى به إبراهيم يعقوب: [ سورة البقرة الآية 132، وأنهاكما عما نهى عنه لقمان لابنه وهو يعظه: [ سورة لقمان الآية 13، وأكد عليكما في ذلك وصيتي، وأكررها حرصاً على تعلقكما وتمسككما بهذا الدين الذي تفضل الله تعالى علينا به، فلا يستتر لكما شيء من أمور الدنيا، وابدلاً دونه أرواحكما، فكيف بدنياكما، فإنه لا ينفع خير بعده الخلود في

النار، ولا يضر بعده الخلود في الجنة: [ ③ ② ① ④ ⑤ ⑥ ⑦ ⑧ ⑨ ⑩ ⑪ ⑫ ⑬ ⑭ ⑮ ⑯ ⑰ ⑱ ⑲ ⑳ ㉑ ㉒ ㉓ ㉔ ㉕ ㉖ ㉗ ㉘ ㉙ ㉚ ㉛ ㉜ ㉝ ㉞ ㉟ ㊀ ㊁ ㊂ ㊃ ㊄ ㊅ ㊆ ㊇ ㊈ ㊉ ㊊ ㊋ ㊌ ㊍ ㊎ ㊏ ㊐ ㊑ ㊒ ㊓ ㊔ ㊕ ㊖ ㊗ ㊘ ㊙ ㊚ ㊛ ㊜ ㊝ ㊞ ㊟ ㊠ ㊡ ㊢ ㊣ ㊤ ㊦ ㊧ ㊨ ㊩ ㊪ ㊫ ㊬ ㊭ ㊮ ㊯ ㊰ ㊱ ㊲ ㊳ ㊴ ㊵ ㊶ ㊷ ㊸ ㊹ ㊺ ㊻ ㊼ ㊽ ㊾ ㊿ ] سورة آل عمران الآية 85 ( هلال، 1955 ).

- يمكن استخلاص النتائج والمرتكزات التربوية التالية من سياق النص.
- تمتين صلة المتعلم بالقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، وحثه على علم مصطلح الحديث، وحثه على إعمال العقل في إدراك الأدلة والبراهين.
- من المقررات الدراسية المتضمنة في النص:
- القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، وعلم أصول الفقه.
- من الأساليب التربوية التي أشارت إليها الوصية:
- الحفظ، والتلقين.

من المبادئ والاتجاهات التربوية الواردة: إعمال العقل في النظر والتدبر، يوصل إلى الفهم السليم للنصوص.

### الوصية الحادية والعشرون: وصية أبي عمر بن عبد البر الأندلسي:

هو يوسف بن عبدالله النمري القرطبي المالكي، محدث، أديب، مؤرخ، توفي سنة 463هـ، وقد أوصى ابنه وهو في الغربة بما يلي:

تجاف عن الدنيا وهون لقدرها	ووف سبيل الدين بالعروة الوثقى
وسارع بتقوى الله سراً وجهرةً	فلا ذمة أقوى هديت من التقوى
ولا تنس شكر الله في كل نعمة	يمن بها الشكر مستجلب النعمى
فدع عنك ما لاحظ فيه لعاقل	فإن طريق الحق أبلج لا يخفى
وشح بأيام بقين قلائل	وعمر قصير لا يدوم ولا يبقى

ألم تر أن العمر يمضي مولياً	فجدته تبلى ومدته تفتى
نخوض ونلهو غفلة وجهالة	وننشر أعمالاً وأعمارنا تطوى
تواصلنا فيه الحوادث بالردى	وتنتابنا فيه النوائب بالبلوى
عجبت لنفس تبصر الحق بينا	لديها وتأبى أن تفارق ما تهوى

وتسعى لما فيه عليها مضرة  
 ذنوبي أخشاها ولست بأيس  
 وإن كان ربي غافراً ذنب من يشا  
 وقد علمت أن سوف تجزى بما تسعى  
 وربى أهل أن يخاف وأن يرجى  
 فأني لا أدري أكرم أم أخزى

يا بُنيّ الذي لا ناصح له مثلي، ولا منصوح لي مثله، قد قدمت لك في هذا النظم، ما إن  
 أخطرت به خاطرك في كل أوان، رجوت لك حسن العاقبة، إن شاء الله تعالى، وأن أخف منه للحفظ،  
 وأعلق بالفكر وأحق بالتقدم قول الأول:

يزين الغريب إذا ما اغترب  
 وثانية حسن أخلاقه  
 ثلاث فمهن حسن الأدب  
 وثالثة اجتناب الريب

وإذا اعتبرت هذه الثلاثة ولزمتها في الغربية، رأيتها جامعة نافعة، لا يلحقك إن شاء الله  
 تعالى مع استعمالها ندم، ولا يفارقك بر ولا كرم، والله در القائل:

يعد رفيع القوم من كان عاقلاً  
 إذا حل أرضاً عاش فيها بعقله  
 وإن لم يكن في قومه بحسيب  
 وما عاقل في بلدة بغريب

وما قصر القائل حيث قال:

وصبر على خلق من تعاشره  
 واتخذ الناس كلهم سكناً  
 وداره فالليب من دارى  
 ومثل الأرض كلها دارا

وأصغ يا بني إلى البيت الذي هوي يتيمة الدهر، وسلم الكرم والصبر:  
 ولو أن أوطان الديار نبت بكم  
 لسكنتم الأخلاق والأدبا

إن حُسن الخلق أكرم نزيل، والأدب أرحب منزل، ولتكن كما قال بعضهم في أديب  
 متغرب: وكان كلما طراً ملك، فكأنه معه ولد، وإليه قصد، غير مستريب بدهره، ولا منكر شيئاً  
 من أمره، وإذا دعاك قلبك إلى صحبة من أخذ بمجامع هواه، فاجعل التكلف له سلباً، وهب في  
 روض أخلاقه هبوب النسيم، وحل بطرفه حلول الوسن، وانزل بقلبه نزول المسرة، حتى يتمكن  
 لك وداده، ويخلص فيك اعتقاده، وطهر من الوقوع فيه لسانك، وأغلق سمعك، ولا ترخص في

جانبه لحسود لك منه، يريد إبعادك عنه، لمنفعته، أو حسود له يغار لتجمله بصحبتك، ومع هذا فلا تغتر بطول صحبته، ولا تتمهد بدوام رقدته، فقد ينبهه الزمان ويغير منه القلب واللسان ولذا قيل: إذا أحببت فأحبيب هوناً ففي الممكن أن ينقلب الصديق عدواً، والعدو صديقاً، وإنما العاقل من جعل عقله معياراً، وكان كالمرأة يلقي كل وجه بمثاله، وجعل نصب ناظره قول أبي الطيب:

ولما صار ود الناس خبا جزيت على ابتسام بأبتسام  
( المقرئ، 1975 )

من النتاجات والمرتكزات التربوية التي وردت في الوصية:

- حرص المتعلم على تقوى الله ومخافته، وحثه على شكر الله على نعمائه، وحرصه على الاستفادة من الوقت، وأن يعلم أن الأيام دول ( يوم لك ويوم عليك)، والشفقة في معاملة الأطفال، والحث على التمسك بالأخلاق الفاضلة ( كالكرم والصبر)، والحرص على الأصدقاء والصبر عليهم.

- من المقررات الدراسية التي أشارت إليها الوصية:

- التربية الأخلاقية والشعر، الأسلوب التربوي هو النصح والإرشاد.

من المبادئ والاتجاهات التربوية المتضمنة في الوصية أشارت إلى:

- ضرورة تحلي المتعلم بخلق الصبر، وإعمال العقل في معالجة ما يدور من حوله من أمور، و مراعاة الفروق الفردية بين الأبناء ( المتعلمين)، واهتمام الآباء بتربية الأبناء تربية صحيحة.

**الوصية الثانية والعشرون: وصية عبد الملك بن إدريس الجزيري شيخ الكتاب والشعراء الأندلسيين لأولاده:**

شيخ الكتاب والشعراء الأندلسيين في عصره، وكان قد غضب عليه أحد أمراء الأندلس فنفاه إلى جبل شاهق تمر الغيوم من تحت قممه، وحين أحسن بدنو أجله نظم قصيدة من عيون شعر الوصايا يوصي أولاده:

ألوى بعزم تجلدي وتصبري نأي الأحبة، واعتياد تذكري

ثم تحدث عن شوقه وحنينه لأبنائه وتقطع سبله إلى لقائهم، فهو يذكرهم واحداً بعد

الأخر بأسمائهم معرباً عن شوقه الجامع إليهم إذ يقول:

يا "عابد الرحمن" جنبت الأسي  
ابلع "عبيد الله" صنوك أنني  
و "محمد" لله در محمد  
وصغيركم "عبد العزيز" فإني

كم من أسي لك في الجوانح مضر  
لفراقه كالسادر المتحير  
زهر تفتح غب مزن ممطر  
أطوي لفرقة جوى لم يصغر

ويعلل إثارة الصغير بالمحبة الدافقة بقوله:

ذاك المقدم في الفؤاد وأن غدا  
أن البنان الخمس أكفاء معاً

كفواً لكم في المنتمى والعنصر  
والحلي دون جميعها للخنصر

ثم هو يُورّي عن زوجته ويبعث بتحيةة إليها دون ذكر اسمها فيقول:

واذكر بسر تحيتي من لم أبح لك باسمه، ولعله لم يذكر

ثم يصف المنفى الشاهق الذي نفي إليه وأبعد عن أحبابه وصفاً يوضح ارتفاعه ووحشه  
وتعذر الصعود إليه فيقول:

بأبي الدراري المنيرة في الدجى  
عوضت من رعيي لها وحضانتني  
وبحال قربي من مطالع زهرها  
في رأس أجرد شاهق عالي الذرى  
يأوي إليه كل أعور ناعب  
ويكاد من يرقى إليه مرة  
فكان معمور المنازل حوله

للناظرين وأنت منها المشتري  
رعيي كواكب كل داج أخضر  
حل القصي الثاكل المستعبر  
ما بعده لموحد من معمر  
وتهب فيه كل ريح صرصر  
في عمره يشكو انقطاع الأبهـر  
ضيقاتاً وأظلاماً ملحد مقبر

من القصيدة امتداد مدة الفراق طويلاً، ويستخدم لفظة (حقباً) ولعله أراد بالحقبة معنى  
السنة، إذ قال: أشكو على الرحمن فرقة شملنا حقباً ثلاثاً قد وصلن بأشهر.

ثم يظل يمني نفسه بزوال المحنة واجتماع الشمل بعد طول فراق.

ثم هو يشير إلى وجود أحد أولاده معه في المنفى فيقول مخاطباً الأول:

ورزئت عمر أخيك فهو لحاله  
فاندبهما حيين وباك عليهما

كالغابر المردي وإن لم يغير  
فكلاهما ميت وإن لم يقبر

ابك الغريبين اللذين تبدلا  
وابك الشجيين اللذين طوتهما  
بالدار والأهلين أقصى الأدور  
حال الفراق على الجحيم المسعر

ويعود بعدها إلى إيحاء ابنه بما أراد إيصاءه به فيقول:

فعليك تقوى الله فالزمها تفرز  
وصراطه فاتبع منهاج سبله  
واعمل بطاعته تنل منه الرضا  
واجعل أمامك وحيه الهادي وخذ  
فهو الشفاء لما تكن صدورنا  
واعلم بأن العلم أرفع رتبة  
فاسلك سبيل المقتنين له تسد  
والعالم المدعو حبراً إنما  
تسمو إلى ذي العلم أبصار الورى  
ويضمر الأقلام يبلغ أهلها  
والعلم ليس بنافع أربابه  
فأعمل بعلمك توف من لم يستفد  
وحدوده حافظ عليها تؤجر  
وستوره فأشدد عراها تستر  
والقرب في دار السلام وتحبر  
من علم محكمه بحظ أوفر  
وهو الهدى والذكر للمتذكر  
واجل مكتسب واسنى مخفر  
أن السيادة تقتنى بالدفتري  
سماه باسم الحبر حمل المحبر  
وتغض عن ذي الجهل لا بل تزدري  
ما ليس يبلغ بالجياد الضمر  
ما لم يفد عملاً وحسن تبصر  
لا ترض بالتضييع وزن المخسر

( المصرف، 2002 )

تضمنت هذه الوصية النتاجات التربوية التالية:

- حث المتعلم على تقوى الله والتمسك بها، وحثه على الاستزادة من العلوم النافعة، والتمسك بالأخلاق الفاضلة.

تضمنت الوصية المقررات الدراسية التالية:

- الشعر، التربية الأخلاقية.

من الأساليب التربوية التي يمكن استخلاصها من الوصية:

- النصح والإرشاد، ومجالسة أهل العلم، والتعليم غير المباشر.

من أهم المبادئ والاتجاهات التربوية المتضمنة في الوصية:

- الحنين والشوق للأبناء والزوجة، وحب الآخرين، والصبر على فراق من تحب.







فالأولى أن أردت أن تكون مع الحكماء، والمتأدبين بأدب الله، التي شرعها للمؤمنين على السنة الرسل عليهم السلام، واحفظ حقّ الجار والجوار، وقدم الأقرب داراً إليك، فالأقرب، وتفقد جيرانك بما أنعم الله به عليك، فإنك مسؤول عنهم، وادفع ما يتضررون به، كان الجيران ما كانوا. وانصر أخاك ظالماً أو مظلوماً، فنصرة الظالم من حيث ما هو مظلوم، فإن الشيطان ظلمه بما وسوس إليه به صدره من ظلم غيره، فتنصره بأن تعينه على دفع ما ألقى الشيطان عنده، من تزيينه ظلم الغير حتى تسمى بظالم. وإياك أن تخذل من استنصر بك ولا تظلمه ( فإن الظلم ظلمات يوم القيامة ) وأوصيك أن لا تحقر أحداً من خلق الله، فإن الله ما احتقره حين خلقه، ولا تكن لعاناً ولا سبباً ولا صخاباً، كن حديثاً حسناً. وإياك والخيلاء. وإياك أن تسأل الناس تكثراً، وعندك ما يغنيك في حال سؤالك، فإذا اضطررت ولم تقدر على شغل، فاسأل قوتك لا تتعداه، إذا لم يرزقك الله يقيناً وثقة به. وعليك بصدق الحديث وأداء الأمانة، وصدق الوعد، واجتنب الكذب، والخيانة، وخلف الوعد، وإذا خاصمت أحداً فلا تفجر عليه، فإن علامة المنافق وآيته إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أوتمن خان، وإذا خاصم فجر، وأعظم الخيانة أن تحدث أخاك بحديث يرى أنك صادق فيه، وأنت على غير ذلك. وعليك بالحياء، فإن الله حيي، والحياء من الإيمان، والحياء خير كله وإن الله يستحيي من ذي الشيبة يوم القيامة، فإن العبد إذا اتصف بالحياء من الله، ترك كل ما لا يرضي الله، وما يشينه عند الله تعالى، وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم، والحياء معناه الترك. وعليك بالنصيحة على الإطلاق، فإنها الدين. حَرَجَ مُسْلِمٌ فِي الصَّحِيحِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: "الدين النصيحة قالوا لمن يا رسول الله؟ قال الله ورسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم". فهي لله أي في حق الله فإنه يسعى في أن يثني على الله إذا عفا بما يكون ثناء حسناً، وأما النصيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم، ففي زمانه إذا رأى منه صاحب أمراً قد قرر خلافه، والإنسان صاحب غفلات، فينبهه صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، على ذلك وأما النصيحة لأئمة المسلمين ومنهم ولاة الأمور، بنا قائمون بمصالح عباده، والحكماء وأهل الفتاوى في الدين من العلماء يدخلون في أئمة المسلمين، وأما النصيحة لعامتهم فمعلومة، وهي أن يشير عليهم بما فيه المصلحة التي لا تضرهم في دينهم، ولا دنياهم. وعليك بمراعاة حالك في الزمان بين الصلاتين، وعليك بالصلاة المكتوبة حين ينادى بها مع الجماعة، فإن المساجد ما اتخذت إلا لإقامة الصلاة المكتوبة فيها، وما ينادى إلا إلى الإتيان إليه، فإن ذلك سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم. وعليك بالمحافظة على صلاة الأوابين وهي الصلاة في الأوقات المغفول عنها في العامة، وهي ما بين الضحى إلى الاستواء، وما بين الظهر والعصر وما بين المغرب والعشاء الأخيرة وعلى التهجد، وهو أن ينام من أول الليل بعد صلاة العشاء ثم يقوم إلى الصلاة ثم ينام ثم يقوم إلى الصلاة إلى أن يطلع الفجر فإذا طلع الفجر فاركع ركعتي الفجر، ثم اضطجع على شقك الأيمن من غير نوم، ثم قم

إلى صلاة الصبح. واجعل وترك ثلاث عشرة ركعة في تهجدك. وعليك بالورع في النطق كما تتورع في المأكل والمشرب، والورع عبارة عن اجتناب الحرام والشبهات أما الشبهة فما حاك في صدرك، وعليك بالهَدْيِ الصالح، وهو هدي الأنبياء، وهو إتباع آثارهم التي أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم باتباعهم في قوله:

﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ اصْطَفَىٰ خَيْرَ الْأُمَّةِ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لِرَسُولِهِ قَوْمَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ سورة الأنعام، الآية 90، وكذلك سمت الصالح، والاقتصاد في أمورك كلها. وتحفّظ من العجلة، إلا في المواطن التي أمرك رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعجلة والمسارعة إليه، مثل: الصلاة لأول ميقاتها، وإكرام الضيف، وتجهيز الميت، والبكور إذا أدركت. وعليك بالحلم والأناة، الحلم عن جنى عليك، والأناة في أمور الدنيا، وأغراض النفس، وإن كان لك عائلة فكذب عليهم، وكن خير الرعاة في ما استرعاك الله فيه على الإطلاق. ولا تغفل عن الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم، إذا ذكرته، أو ذكر عندك، تأمن من البخل، والله الله أن تعود في شيء خرجت عنه الله تعالى، ولا تعقد مع الله عقداً، ولا عهداً ثم تنقضه بعد ذلك وتحله ولا تفي به. وعليك بصلة الرحم، فإنها شجرة من الرحم وبها وقع النسب بيننا وبين الله، فمن وصل رحمه وصله الله، ومن قطع رحمه قطعه الله، وإذا استشرت في أمر فقد أمنتك المشير فلا تخنه. وإياك الأكل والشراب في أواني الذهب والفضة، وإياك الجلوس على مائدة يدار عليها الخمر، أو ما هو الحرام أصلاً، واجتنب لباس الحرير والذهب إن كنت رجلاً، وهو حلال للمرأة وإذا رأيت رؤيا تحزنك، واستيقظت، فأنفل عن يسارك ثلاث مرات، وقل: أعوذ بالله من شر ما رأيت، وتحول عن جنبك الذي كنت عليه في حال رؤياك إلى الجنب الآخر ولا تحدث بما رأيت فإنها لا تضرك أصلاً، وعليك باستعمال الطيب فإنه سنة، وعليك بالسواك لكل صلاة، وعند كل وضوء، وعند دخولك على بيتك، فإنه مطهرة للنفوس ومرضاة للرب. وإياك واليمين الغموس، فإنها تغمس صاحبها في الإثم، وهي اليمين التي تُقَطَّعُ بها حقاً للغير وجب عليك. وإياك والمرء في القرآن، فإنه كفر بنص الحديث، وهو الخوض فيه بأنه محدث، أو قديم، أو هل هذا المكتوب في المصاحف والمتلو والمتلفظ به عين كلام الله، أو ما هو عين كلام الله. وأكظم التثاؤب ما استطعت فإنه من الشيطان، وإياك إياك أن تصوت فيه فإن ذلك صوت الشيطان. العطاس في الصلاة من الشيطان، أيضاً، وإياك والطرق وهو الضرب بالحصى، وإياك والعيافة وهي زجر الطير، والطيرة وعليك بالفال، والطير شرك وإياك والبصاق في المساجد، فإن فعلت فأدفعها فذلك كفارتها، وإياك أن تستقبل القبلة ببصاق، ولا بخلائك ولا تستدبرها أيضاً ببول ولا غائط، فإن ذلك من آداب النبوة، وإذا أردت أن تأكل فاغسل يديك قبل الأكل وبعده، وزد المضمضة منه في الغسل بعده، وعليك بالإحسان لمن ملكت يمينك من جارية و غلام. وإذا جئت إلى بيت فاستأذن ثلاث مرات، فإن أذن لك وإلا فارجع،

ولا تنفر في بيت أخيك من حيث لا يعرف بك. وإياك أن تتخذ الجرس في عنق دابتك، فإن الملائكة تنفر منه. وقد ثبت أن الجرس من مزامير الشيطان به أن تحافظ على أن تشتري نفسك من الله بعنق رقبتك من النار بأن تقول: لا إله إلا الله سبعين ألف مرة فإن الله يعنق رقبتك من النار، أو رقبة من قولها عنه من الناس. وعليك بإصلاح ذات البين وهو الفراق، فإن الإصلاح بين الناس من الخير المعين في الكتاب. وأطعم عبدك مما تأكل، وألبسه مما تلبس، وراع قدره، وأنظر فيما ثبت فيهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم، بقوله: (إخوانكم خولكم جعلهم الله تحت أيديكم فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل وليلبسه مما يلبس) (المصرف، 2002).

يمكن استخلاص النتائج التربوية المتضمنة في هذه الوصية:

- تقوية صلة المتعلم بالقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، وحثه على أن الاتحاد قوة والتفرق ضعف، والتأكيد على تمثل الأخلاق الفاضلة.

من المقررات الدراسية التي أشارت إليها الوصية:

- القرآن الكريم، الشعر، التربية الأخلاقية.

من الأساليب التربوية التي تضمنتها هذه الوصية:

- النصح والإرشاد، والتعلم غير المباشر، واقتران التربية بالتعليم، والمجالسة مع أهل العلم.

من المبادئ والاتجاهات التربوية الواردة في الوصية

- الاتحاد قوة والتفرق ضعف، والتوكل على الله، ومراقبة الله في السر والعلن، وإتقان العمل كالعبادات.

**الوصية الرابعة والعشرون: وصية موسى بن محمد بن سعيد الأندلسي لولده أبي الحسن:**

هو موسى بن محمد من سلالة عمار بن ياسر العنسي - رضي الله عنه- كاتب شهير رحل

إلى المشرق من الأندلس وتوفي بالأسكندرية سنة 640هـ.

قال أبو الحسن علي بن موسى بن محمد بن عبد الملك بن سعيد الأندلسي: لما أردت النهوض من ثغر الإسكندرية إلى القاهرة، أول وصولي إلى الإسكندرية رأى أبي أن يكتب لي وصية أجعلها إماماً في الغربية وهذه هي:

أودعك الرحمن في غربتك	مرتقياً رحماه في أوبتك
وما اختياري كان طوع النوى	لكنني أجري على بُغيتك
فلا تطل حبل النوى، إنني	والله أشتاق إلى طلعك
من كان مفتوناً بأبنائه	فأنني أمعنت في خبرتك
فاختصر التوديع أخذاً، فما	لي ناظر يقوى على فرقتك
واجعل وصاتي نصب عين، ولا	تبرح مدى الأيام من فكرتك
خلاصة العمر التي حنكت	في ساعة زفت على فطنتك
فللتجارب أمور إذا	طالعتها تشد من غفلتك
فلا تتم عن رعيها ساعة	فإنها عون إلى يقظتك
وكل ما كابده في النوى	إياك أن يكسر من همتك
فليس يدري أصل ذي غربة	إنما تعرف من شيمتك
وكل ما يفضي لعذر فلا	تجعله في الغربية من ارتبك
ولا تجالس من فشا جهله	واقصد لمن يرغب في صنعك
ولا تجادل أبداً حاسدا	فإنه ادعى إلى هيبتك
وامش الهوينى مظهراً عفة	وابغ رضا الأعين عن هيبتك
افش التحيات إلى أهلها	ونبه الناس على رتبك
وانطق بحيث العي مستقبح	واصمت بحيث الخير في سكتك
ولا تزل مجتمعاً طالبا	من دهرك الفرصة في وثبتك
وكلما أبصرتها أمكنت	ثب واثقاً بالله في مكنتك
ولج على رزقك من بابه	واقصد له ما عشت في بكرتك
وأياس من الود لدى حاسد	ضد، وناقسه على خطك
ووفر الجهد، فمن قصده	قصدك لا تعبه في بغضك
ووف كلا حقه، ولتكن	تكسر عند الفخر من حدثك
ولاتكن تحقر ذا رتبة	فإنه انفع في غربتك
وحيثما خيمت فاقصد إلى	صحبة من ترجوه في نصرتك

إلا الذي تذخر من عدتك  
فقد تقاسى الذل في وحدتك  
ترجع إلى ما قام في شهوتك  
كلا بما يظهر في نقدتك  
وأصبح أحمقاً يرغب في صحبتك  
يحسن في الأخذ من خلطتك  
وفكره وقف على عثرتك  
عون مع الدهر على كربتك  
واطمع إذا انعشت من عسرتك  
غب الندى، واسم إلى قدرتك  
جاشك، وأنظره إلى مدتك  
فوف ما وافاك في دولتك  
تذكاره يذكى لظى حسرتك  
فإنه حوز على مهجتك

وللرزايا وثبة، مالها  
ولا تقل: ( أسلم لي وحدتي )  
والتزم الأحوال وزناً ولا  
ولتجعل العقل محكاً، وخذ  
واعتبر الناس بألفاظهم  
بعد اختبار منك يقضي بما  
كم من صديق مظهر نصحه  
إياك أن تقربه، أنه  
واقنع إذا ما لم تجد مطمعا  
وانم نمو النبات قد زاره  
وإن نبا دهر فوطن له  
فكل ذي أمر له دولة  
ولا تضيع زمناً ممكنا  
والشر مهما اسطعت لا تأته

يا بني الذي لا ناصح له مثلي، ولا منصوح لي مثله، قد قدمت لك في هذا النظم ما أن  
أخطرت به خاطرك في كل أوان، رجوت لك حسن العاقبة إن شاء الله تعالى، وأن أخف من للحفاظ،  
وأعلق بالفكر، وأحق بالتقدم قول الأول:

يزين الغريب إذا ما اغترب  
وثانية: حسن أخلاقه  
ثلاثاً، فمنهن: حسن الأدب  
وثالثة: اجتناب الريب  
(المصرف، 2002)

أشارت هذه الوصية إلى النتائج التربوية التالية:

- تذكير المتعلم بمراقبة الله عز وجل، وتحذيره من أصدقاء السوء، وتحذيره من الوحدة  
والانعزال، ودعوة المتعلم إلى التمسك بالأخلاق الفاضلة، وحثه إلى أعمال العقل في  
معالجة ما يدور من حوله من أمور.



تعالى الذي بأنواره تهتدي الضلال، وبرضاه ترفع الأغلال، وبالتماس قربة يحصل الكمال، إذ ذهب المال، وأخلفت الآمال، وتبرأت من يمينها الشمال، أني مودعكم وإن سالمني الردي، ومفارقكم وإن طال المدى، وما عدا مما بدا، فكيف وأدوات السفر تجمع، ومناادي الرحيل يسمع، ولا اقل للحبيب المودع، من وصية محتضر، وعجالة مقتصر، ورتيمة تعقد في خنصر، ونصيحة تكون نشيدة واع مبصر، تتكفل لكم بحسن العواقب من بعدي، وتوضح لكم من الشفقة والحنو قصدي، حسبما تضمن وعد الله من قبل وعدي، فهي أرواحكم الذي لا يتغير وقفه، ولا ينالكم المكروه ما عرف عليكم سقفه، وكأني بشبابكم قد شاخ، وبراحلكم قد أناخ، وبناشطكم قد كسل، واستبدل الصاب من العسل، ونصول الشيب تررع بأسل، لا بل السأم من كل حذب قد نسل، والمعاد للحد ولا تسل، فبالأمس كنتم فراخ حجر، واليوم أبناء عسكر مجر، وغداً شيوخ مضيعة وهجر، والقبور فارغة، والنفوس عن المألوفات صاغرة، والدنيا بأهلها ساخرة، والأولى تعقبها الآخرة، والحازم من لم يتعظ به أمر، وقال: (بيدي لا بيد عمرو)، فاقتنوها من وصية، ومرام في النصيح قصية، وخصوا بها أولادكم إذا عقلوا، ليجدوا زادها إذا انتقلوا، وحسي الله الذي لم يخلق الخلق هملاً، ولكن ليبلوهم أيهم أحسن عملاً، ولا رضي الدنيا منزلاً، ولا لطف بمن أصبح عن فئة الخير منزلاً، ولتلقنوا تقيناً، وتعلموا علماً يلقيناً، أنكم لم تجدوا بعد أن انفرد بذنبي، ويفترش التراب جنبي، ويشح انسكابي وتهرول عن المصلى ركابي، أحرص مني على سعادة إليكم تجلب أو غاية كمال بسببكم تُرتاد وتطلب، حتى لا يكون في الدين والدنيا، أوقف منكم ظلاً وأشرف محلاً، ولا أغبط نهلاً وعلاً، وأقل ما يوجب ذلك عليكم أن تصيخوا، إلى قولي الأذان، وتستلمحوا صبح نصحي فقد بان، وسأعيد عليكم وصية لقمان، وأعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿

الآية 13، ﴿ ٥٠ ٥١ ٥٢ ٥٣ ٥٤ ٥٥ ٥٦ ٥٧ ٥٨ ٥٩ ٦٠ ٦١ ٦٢ ٦٣ ٦٤ ٦٥ ٦٦ ٦٧ ٦٨ ٦٩ ٧٠ ٧١ ٧٢ ٧٣ ٧٤ ٧٥ ٧٦ ٧٧ ٧٨ ٧٩ ٨٠ ٨١ ٨٢ ٨٣ ٨٤ ٨٥ ٨٦ ٨٧ ٨٨ ٨٩ ٩٠ ٩١ ٩٢ ٩٣ ٩٤ ٩٥ ٩٦ ٩٧ ٩٨ ٩٩ ١٠٠ ﴾



(85)، وقد علت شرائعه، وراع الشكوك رائعة، فلا تستنزلكم الدنيا عن الدين، وابدلوا دونه النفوس فعل المهتدين، فلن ينفع متاع بعد الخلود في النار أبد الأبد، ولا يضر مفقود مع الفوز بالسعادة والله أصدق الواعدين، ومتاع الحياة الدنيا أحسن ما ورث الأولاد عن الوالدين، اللهم قد بلغت فأنت خير الشاهدين، فاحذروا المعاطب التي توجب في الشقاء الخلود، وتستدعي شوه الوجوه ونضج الجلود، واستعينوا برضا الله من سخطه، واوبئوا بنفسكم عن غمطه، وارفعوا آمالكم عن القنوع منه بما تيسر، ولا تأسوا على ما فات وتعذر، فإنما هي دجنة ينسخها الصباح، وصفقة يتعاقبها الخسار أو الرباح، ودونكم عقيدة الإيمان فشدوا بالنواجذ عليها، وكفكفوا الشبه أن تدنوا إليها، واعلموا أن الإخلال بشيء من ذلك خرق لا يرفؤه عمل، وكل ما سوى الراعي همل، وما بعد الرأس في صلاح الجسم أمل، وتمسكوا بكتاب الله تعالى حفظاً وتلاوة، واجعلوا حمله على التكليف علاوة، وتفكروا في آياته ومعانيه، وامثلوا أوامره ونواهيه، ولا تتأولوه ولا تغلوا فيه، واشربوا قلوبكم حب من أنزل على قلبه، وأكثروا من بواعث حبه، وصوتوا شعائر الله صون المحترم، واحفظوا القواعد التي يبني عليها الإسلام حتى لا ينخرم، الله الله في الصلاة ذريعة التجلة، وخاصة الملة، وحاقنة الدم، وغنى المستأجر المستخدم، وأم العبادة، وحافظة أسم المراقبة لعالم الغيب والشهادة، والناهية عن الفحشاء والمنكر، أن عرض الشيطان عرضها، ووطأ للنفس الأمانة سماءها وأرضها، والوسيلة إلى بل الجوانح ببرود الذكر، وإبصال تحفة الله إلى مريض الفكر، وضامنة حسن العشرة من الجار، وداعية للمسالمة من الفجار، والواسعة بسملة السلامة، والشاهدة لعبد برفع الملامة، وغسول الطبع إذا شأنه طبع، والخير الذي كلما سواه له تبع، فصبروا النفس على وظائفها، بين بدء وإعادة، فالخير عادة، ولا تفضلوا عليها الأشغال البدنية، وتؤثروا على العلية الدنية، فإن أوقاتها المعينة بالانفلات تنبس، والفلك بها من أجلكم لا يحبس، وإذا قورنت بالشواغل فلها الجاه الأصيل، والحكم الذي لا يغيره الغدو ولا الأصيل، والوظائف بعد أدائها لا تفوت، وأين حق من يموت من حق الحي الذي لا يموت؟ واحكموا أوضاعها إذا أقتموها، واتبعوها النوافل ما اطمتموها، فبالإتقان تفاضلت الأعمال، وبالمراعاة استحقت الكمال، ولا شكر مع الإهمال، ولا ربح مع إضاعة رأس المال، وذلك أخرى بإقامة الفرض وادعى إلى مساعدة البعض البعض.

والطهارة التي في تحصيلها سبب موصل، وشرط لمشروطه محصل، فاستوفوها، والأعضاء نظفوها، ومياهاها بغير أوصافها الحميدة فلا تصفوها، والحجول والغرور فأطيلوها، والنيات في كل ذلك فلا تهملوها، فالبناء بأساسه، والسيف بمراسه، واعلموا أن هذه الوظيفة من صلاة وطهور، وذكر مجهور وغير مجهور، تستغرق الأوقات، وتنازع شتى الخواطر المفترقات،



اكتسابكم، وتخطى حسابكم، فالتمسوه لبنيكم، واستدركوا منه ما خرج عن أيديكم، واحملوا على جمعه ودرسه، واجعلوا طباعهم ثرى لغرسه، واستسهلوا ما ينالهم من تعب من جرائه، وسهر يهجر له الجفن كراه، تعقدوا لهم ولأية عز لا تعزل، وتحلوهم مثابة رفعة لا يحط فارعا ولا يستنزل، واختاروا العلوم التي يتعقبها الوقت، فلا ينالها في غيره المقت، وخير العلوم علوم الشريعة، وما نجم بمنابتها المريعة، من علوم لسان لا تستغرق الأعمار فصولها، ولا يضايق ثمرات المعاد حصولها، فإنها هي آلات لغير، وأسباب إلى خير منها وخير، فمن كان قابلاً للزدياد، وألفى فهمه ذا انقياد، فليخص تجويد القرآن بتقديمه، ثم حفظ الحديث ومعرفة صحيحه من سقيمه، ثم الشروع في أصول الفقه فهو العلم العظيم المنة، المهدي كنوز الكتاب والسنة، ثم المسائل المنقولة عن العلماء الجلة، والتدرج في طرق النظر بصحيح الأدلة، وهذه هي الغاية القصوى في الملة، ومن قصر إدراكه عن هذا المرمى، وتقاعد عن التي هي أسمى، فليرو الحديث مع تجويد الكتاب وأحكامه، وليقرأ المسائل الفقهية على مذهب إمامه، وإياكم والعلوم القديمة، والفنون المهجورة الذميمة، فأكثرها لا يفيد إلا تشكيكا، ورأيا ركيكا، ولا يثمر في العاجلة إلا اقتحام العيون، وتطويق الظنون، وتطويق الاحتقار، وسمة الصغار، وخمول في الجدل، هذا ابن رشد قاضي المصر ومفتيه، ملتصق بالرشد وموليه، عادت عليه بالسخطة الشنيعة، وهو إمام الشريعة، فلا سبيل إلى اقتحامها، والتورط في ازدحامها، ولا تخلطوا جامكم بجامها، إلا ما كان من حساب ومساحة، وما يعود بجدوى فلاحه، وعلاج يرجع على النفس والجسم براحه، وما سوى ذلك فمحجور، وضرم مسجور، وممقوت مهجور، وأمروا بالمعروف أمراً رقيقاً، وانهوا عن المنكر نهياً حرياً بالاعتدال حقيقاً، واغبطوا من كان من سنة الغفلة مفيقا، واجتنبوا ما تنهون عنه حتى لا تسلكوا منه طريقاً، وأطيعوا أمر من ولاه الله تعالى من أموركم أمراً، ولا تقربوا من القتلة جماً، ولا تداخلوا في الخلاف زيداً ولا عمراً، وعليكم بالصدق فهو شعار المؤمنين، وأهم ما أضرى عليه الأباء السنة البنين، وأكرم منسوب إلى مذهبه، ومن أكثر من شيء عرف به، وإياكم والكذب، فهو العورة التي لا توارى، والسوءة التي لا ترتاب في عارها ولا يتماهى، واقل عقوبات الكذاب، بين يدي ما أعد الله له من العذاب، أن لا يقبل صدقة إذا صدق، ولا يعول عليه إن كان بالحق نطق، وعليكم بالأمانة فالخيانة لؤم، وفي وجه الديانة كلوم، ومن الشريعة التي لا يعذر بجهلها، أداء الأمانات إلى أهلها، وحافظوا على الحشمة والصيانة، ولا تجزوا من أقرضكم دين الخيانة، ولا توجدوا للغدر قبولا، ولا تقروا عليه طبعاً مجبولا، وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤولاً، ولا تستأثروا بكنز ولا خزن، ولا تذهبوا لغير مناصحة المسلمين في سهل ولا حزن، ولا تبخسوا الناس أشياءهم في كيل أو وزن، والله الله أن تعينوا في سفك الدماء ولو بالإشارة أو الكلام، أو ما يرجع على وظيفة الأقاليم، واعلموا أن الإنسان في فسحة ممتدة، وسبل الله تعالى غير



من الآثار، وتعاهدوا أولي الأرحام والوشائج البادية الالتحام، واحذروا شهادة الزور، فإنها تقطع الظهر، وتفسد السر والجهر، والرشا، فإنها تحط الأقدار، وتستدعي المذلة والصغار، ولا تسامحوا في لعبة قمر، ولا تشاركوا أهل البطالة في أمر، وصونوا المواعيد من الأخلاف، والإيمان من حنث الأوغاد والأجلاف، وحقوق الله تعالى من الازدراء والاعتساف، ولا تلهجوا بالأمال العجاف، ولا تكفلوا بالكهانة الأرجاف، واجعلوا العمر بين معاش ومعاد، وخصوصية وابتعاد، واعلموا أن الله سبحانه بالمرصاد، وإن الخلق بين زرع وحصاد، واقفوا بغير الحالة الباقية الهموم، واحذروا القواطع عن السعادة كما تحذر السموم، واعلموا أن الخير أو الشر في الدنيا محال أن يدوم، وقابلوا بالصبر أذية المؤذنين، ولا تعارضوا مقالات القائمين، فالله لمن بغى عليه خير الناصرين، ولا تستعظموا حوادث الأيام كلما نزلت، ولا تضحوا للأمراض إذا أعضلت، فكل منقرض حقير، وكل منقض وإن طال قصير، وانتظروا الفرج، وان تشقوا من جناب الله تعالى الأرج، وأوسعوا بالرجاء الجوانح، واجنحوا إلى الخوف من الله تعالى لعبد إليه جانح، وتضرعوا إلى الله تعالى بالدعاء، والجؤوا إليه في البأساء والضراء، وقابلوا نعم الله تعالى بالشكر الذي يفيد به الشارد ويعذب الوارد، وأسهموا منها للمساكين وأفضلوا عليهم، وعينوا الحظوظ منها لديهم، فمن الآثار ( يا عائشة أحسني جوار نعم الله، فإنها قلما زالت عن قوم فعادت إليهم ) ولا تطغوا في النعم، وتقصروا عن شكرها، وتغلبكم الجهالة بسكرها، وتتوهموا أن سعيكم جلبها، وجدكم جلبها، فالله خير الرازقين، والعاقبة للمتقين، ولا فعل إلا الله إذا نظر بعين اليقين، والله لا تنسوا الفضل بينكم، ولا تذهبوا بذهابه زينكم، وليلتزم كل منكم لأخيه ما يشند به تواخيه، بما أمكنه من خلاص وبر، ومراعاة في علانية وسر وللإنسان مزية لا تجهل وحق لا يهمل، وأظهروا التعاضد والتناصر، وصلوا التعاهد والتزاور، ترغموا بذلك الأعداء، وتستكثر الأوداء، ولا تتنافسوا في الخطوط السخيفة، ولا تتهارشوا تهارش السباع على الجيفة، واعلموا أن المعروف يكدر بالامتتان، وطاعة النساء شر ما أفسد بين الأخوان، فإذا أسديتم معروفاً فلا تذكره، وإذا برز قبيح فاستروه، وإذا أعظم النساء أمراً فاحتقروه، والله لا تنسوا مقارضة سجلي، وبروا أهل مودتي من أجلي، ومن رزق منك مالا بهذا الوطن الفلق المهاده، الذي لا يصلح لغير الجهاد، فلا يستهلكه أجمع في العقار، فيصبح عرضة للمذلة والاحتقار، وساعياً لنفسه - أن تغلب العدو على بلده - في الافتضاح والافتقار، ومعوقاً عن الانتقال، أمام النوب الثقال، وإذا كان رزق العبد على الموتى، فالإجمال في الطلب أولى، وأزهدوا جهدكم في مصاحبة أهل الدنيا، فخيرها لا يقوم بشرها، ونفعها لا يقوم بضرها، وأعقاب من تقدم شاهدة، والتواريخ لهذه الدعوى عاضدة، ومن بنى بها منك فليستظهر بسعة الاحتمال، والتقلل من المال، وليحذر معادة الرجال، ومزلات الأدلال، وفساد الخيال، ومداخلة العيال، وإفشاء السر، وسكر الاغترار، فإنه دأب الغر، وليصن الديانة، ويؤثر

الصمت ويلازم الأمانة، ويسر من رضا الله على أوضح الطرق، ومهما اشتبه عليه أمران قصد طريقهما إلى الحق، وليقف في التماس أسباب الجلال دون الكمال غير النقصان، والزعازع تسالم اللدن اللطيف من الأغصان، وإياكم وطلب الولايات رغبة واستجلاباً، واستظهاراً على الخطوب وغلاباً، فذلك ضرر بالمروءات والأقدار، داع إلى الفضيحة والعار، ومن امتحن بها منكم اختياراً، أو جبر عليه إكراها وإيثاراً، فليتلق وظائفها بسعة صدره، ويبدل من الخير فيها ما يشهد أن قدرها دون قدره، فالولايات فتنة ومحنة، وأسروا حنة، وهي بين أخطاء سعادة، وإخلال بعبادة، وتوقع عزل، وإدالة بإزاء بيع جد بهزل، ومزلة قدم واستتباع ندم، ومال العمر كله موت ومعاد، واقتراب من الله وابتعاد، جعلكم الله ممن نفعه بالتصبير والتنبيه، وممن لا ينقطع بسببه عمل أبيه، هذه - أسعدكم الله - وصيتي التي أصدرتها، وتجارتي التي لربحكم أدرتها، فتلقوها بالقبول لنصحها، والاهتداء بضوء صبحها، ويقدر ما أمضيت من فروعها، واستغشيت من دروعها، اقتنيت من المناقب الفاخرة، وحصلتم على سعادة الدنيا والآخرة، وبقدر ما أضعتم لائلها النفسية القيم، استكثرتم من بواعث الندم، ومهما سئتم إطالتها، واستفزرتهم مقاتلتها، فاعلموا أن تقوى الله فذلكت الحساب، وضابط هذا الباب، كان الله خليفتي عليكم في كل حال، فالدنيا مناخ ارتحال، وتأميل الإقامة فرض محال، فالموعد للالتقاء، دار البقاء، جعل الله من وراء خطته النجاة، ونفق بضائعها المزجاة بلطائفه المرتجاة، والسلام عليكم من حبيبكم المودع، والله سبحانه يلئمها حيث شاء من شمل متصدع، والدكم محمد بن عبد الله بن الخطيب ورحمة الله وبركاته (المصرف، 2002) (حمادة، 1980).

يمكن استخلاص النتائج والمرتكزات التربوية الآتية من هذه الوصية:

- التأكيد على المتعلم بالإيمان بالله عز وجل وصفاته، وتذكيره بكتاب الله والالتزام به، وحثه على الاقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم، وتوقيره للعلماء والحكماء رضي الله عنهم، وجعله يقر بفضل أهل العلم، كما بينت له أهمية الصلاة، ووضحت له الآثار التربوية للعبادات (الصوم، الزكاة، الحج) في حياة الأفراد والجماعات، وتحذيره من الكسب الحرام، وحثه على التمسك بالأخلاق الفاضلة.

- المقررات الدراسية التي وردت في الوصية:

- التوحيد، والعقيدة، والتربية الأخلاقية، والاقتصاد، وفقه العبادات.

- أشارت إلى أسلوب تربوي واحد هو الوعظ والإرشاد للمتعلم.

- من أهم المبادئ والاتجاهات التربوية المتضمنة في هذه الوصية:

- رأس الأمر مخافة الله، والدنيا جيفة وطلابها كلاب، كما أن العبادات تهذب النفوس وتصلحها.

### الوصية السادسة والعشرون: رسالة المعتمد بن عباد إلى ولده الرشيد عقب موقعة الزلاقة:

" يا بني، ومن أبقاه الله وسلمه، ووقاه الأسواء وعَصَمَه. وأسبغ عليه آلاءه وأنعمه كتبته، وقد أعزَّ الله الدين، وظهَّر المسلمين، وفتح لهم على يدي مستدعيات الفتح المبين. بما يسره الله في أمسه وسناه، وقدره وسبحانه وقضاه من هزيمة أدفونش ابن فردلند لعنه الله وأصلاه، وإن كان طاح للجحيم، ولا أعدمه وإن كان أهل العيش الذميم، كما قنعه الخزي العظيم. وأتى القتل على أكثر رجاله وحُماته، واتصل النَّهَب سائر اليوم، والليلة المتصلة به، جميع محلاته، وجمع من رؤوسهم بين يدي، من مشهوري رجالهم، ومدُّ كوري أبطالهم، ولم يختار منهم إلا من شَهْر وقرب، وامتلأت الأيدي مما سُلِب ونُهَب. والذي لا مرية فيه، أن الناجي منهم قليل، والمُفْلَت من سيوف الجزع والبعد قتيل، ولم يُصَبني بفضل الله إلا جرح أشوى، وحسن الحال عندنا والله وزكى، ولا يُشغل بذلك بال، ولا يتوهم غير الحال التي أشرت إليها حال، والأدفونش بن فردلند، إن لم يصبح تحت السيوف، فسيموت لا محالة كمدأ، وإن كان لم تعلقه أسراد الحمام (فغدأ، فإن برأسه طمرة ولجام. فإذا ورد كتابي هذا، فمُر بجمع الخاص والعام، من أهل إشبيلية، وجيرانها الأقربين، وأصفيائنا المحبين، في المسجد الجامع. أعزهم الله وليقرأ عليهم فيه، ليأخذوا من المسرة بأنصبتهم، ويضيفوا شكرياً لله إلى صالح دُعائهم والحمد لله على ما صنع حق حمده، جل المزيد لأمر حين، إلا من عنده. والسلام ) ( عنان، 1974 ).

يمكن استخلاص النتائج التربوية من سياق النص:

- تذكير المتعلم بقدرة الله سبحانه وتعالى وبنعمه، وأن يستشعر عظمة الله تعالى ونصره على أعداء الدين، وتحذيره من بعض الأخلاق السيئة.
- المقرر الدراسي الذي أشار إليه النص هو:
- التاريخ ( سرد أحداث المعركة ).
- من أهم الأساليب التربوية الواردة في النص هو:
- الوعظ والإرشاد.
- من أهم المبادئ والاتجاهات التربوية المتضمنة في النص:
- دولة الظلم لا تدوم، وبالشكر تدوم النعم.

### الوصية السابعة والعشرون: وصية أبي حيان لأهله عند قدومه إلى مصر:

" ولما قدم الأستاذ أبو حيان إلى مصر أوصى أهله بقوله: ينبغي للعاقل أن يعامل كل أحد في الظاهر معاملة الصديق، وفي الباطن معاملة العدو في التحفظ منه والتحرز، وليكن في التحرز من صديقه أشد في التحرز من عدوه، وأن يعتقد أن إحسان شخص إلى آخر وتودده إليه، إنما هو لغرض قام له فيه، يتعلق به يبعثه على ذلك، لا لذات ذلك الشخص، وينبغي أن يترك الإنسان الكلام في ستة أشياء: في ذات الله تعالى، وما يتعلق بصفاته، وما يتعلق بأحوال أنبيائه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين! وفي التعرض لما جرى بين الصحابة رضي الله تعالى عنهم أجمعين! وفي التعرض أيضاً لأئمة المذاهب رحمهم الله تعالى ورض عنهم! وفي الطعن على صالحى الأمة نفع الله بهم! وعلى أرباب المناصب والرتب من أهل زمانه، وأن لا يقصد أذى أحد من خلق الله سبحانه وتعالى إلا على حسب الدفع عن نفسه، وأن يعذر الناس في مباحثهم وإدراكاتهم، فإن ذلك على حسب عقولهم، وأن يضبط نفسه عن المراء والاستزراء، والاستخفاف بأبناء زمانه، وأن لا يبحث إلا مع من اجتمعت فيه شرائط الديانة والفهم والمزاولة لما يبحث، وأن لا يغضب على من لا يفهم مراده، ومن لم يدرك ما يدركه، وأن يلتمس مخرجاً لمن ظاهر كلامه الفساد، وأن لا يُفدَم على تخطئة أحد ببدائى الرأي، وأن يترك الخوض في علوم الأوائل، وأن يجعل اشتغاله بعلوم الشريعة، وأن لا ينكر على الفقراء، وليسلم لهم أحوالهم، وينبغي للعاقل أن يلزم نفسه التواضع لعبيد الله سبحانه وتعالى، وأن يجعل نصب عينيه أنه عاجز مفقر، وأن لا يتكبر على أحد، وأن يقل من الضحك والمزاح والخوض فيما لا يعنيه، وأن يظاهر الكل بما يوافقه فيما لا معصية لله تعالى فيه، ولا حَزَمَ مروءة، وأن يأخذ نفسه باجتتاب ما هو قبيح عند الجمهور، وأن لا يظهر الشكوى لأحد من خلق الله تعالى، وأن لا يعرض بذكر أهله، ويجري ذكر حرمه بحضرة جليسه، وأن لا يطلع أحداً على عمل خير يعمله لوجه الله تعالى، وأن يأخذ نفسه بحسن المعاملة من حسن اللفظ وجميل التغاضي، وأن لا يركن إلى أحد إلا إلى الله تعالى، وأن يكثر من مطالعة التواريخ فإنها تلقح عقلاً جديداً، والله سبحانه وتعالى أعلم " ( عنان، 1974 ).

#### تضمنت الوصية النتائج والمرتكزات التربوية التالية:

- حذرت المتعلم من التعامل مع العدو والصديق، وحثته على تقوى الله والتوكل عليه، ونهته عن إتباع الهوى في الحكم على الأشياء، وتشجيعه على مطالعة كتب التاريخ، وتمسكه بالأخلاق الحميدة.
- المقررات الدراسية الواردة في هذه الوصية:
- العقيدة، السيرة، التاريخ، الاقتصاد، التربية الأخلاقية، أساسيات البحث العلمي.

- الأسلوب التربوي المتضمن في هذه الوصية هو الوعظ والإرشاد.
- المبادئ والاتجاهات التربوية من خلال هذه الوصية هي:
- عدة الرجل في حياته أخلاقه الحسنة، والتاريخ يعطيك عبرة الماضي، والخوض في غير المفيد لا يفيد.

## نتائج التحليل:

بعد تحليل الوصايا والرسائل الخاصة بغير الخلفاء والأمراء تمكن الباحث من استخلاص بعض المضامين التربوية التالية:

### أولاً: النتائج التربوية المتضمنة في وصايا ورسائل غير الخلفاء والأمراء:

ظهر واضحاً للباحث من خلال تحليله وصايا ورسائل غير الخلفاء والأمراء، أنها تحوي العديد من النتائج التربوية التي تهتم كلاً من المعلم والمتعلم على حد سواء، وفي الجوانب الثقافية والمعرفية، والانفعالية الوجدانية، والسلوكية المهارية، إضافة إلى تناولها للأمور الدينية، والاجتماعية، والسياسية، والاقتصادية.. ولعل من أبرز هذه النتائج التربوية:

أن على المعلم يحسّن أخلاقه مع تلاميذه، وأن يحبب كتاب الله إلى نفوس، وعدم إجبار المتعلم على التعلّم، وحث المتعلمين على الأخلاق الفاضلة وتمثلها، وحث المتعلم على العلم ومجالسة العلماء، واهتمامه بالجانب التطبيقي، وتعويدته على تحمل المشاق من أجل العلم، واجتهاده على تثقيف نفسه بقدر أكبر من العلم، واستثمار المتعلم لكامل وقته وفيما يعود عليه بالنفع، وتلبية حاجاته ورغباته وتطلعاته، وحرصه على التمسك بالأخلاق الحسنة، والابتعاد عن الأخلاق السيئة، وتقوية صلته بالقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، وحثه على إعمال العقل في إدراك الأدلة والبراهين، وعلى تقوى الله ومخافته، وعلى شكر الله على نعمائه، وحثه على الاستزادة من العلوم النافعة، وشعاره الاتحاد قوة والتفرق ضعف، وتحذيره من قرناء السوء، وحثه على إعمال العقل في معالجة ما يدور من حوله من أمور، واتباعه للهوى يغرق نفسه في المعاصي، واعترافه بفضل أهل العلم، واحترامه وتوقيره لأهل العلم والحكماء، وأن يستشعر عظمة الله وقدرته، وعليه أن يعرف أن الظلم مرتعه وخيم، وأن يعرف أن التاريخ عبرة للماضي، وتزويده بالأفكار والأساليب يؤدي إلى إتقان العمل، وتدريبهم على المهارات العملية كالفروسية والخطابة، ومجالسة الأخيار تكسب الكثير من الفضائل، والخوض في غير المفيد لا يفيد، واهتمام أولياء الأمور بمتابعة أبنائهم وتوجيه المعلم لاختيار المقررات الدراسية التي تلائم المتعلم.

### ثانياً: المناهج والمقررات الدراسية في وصايا غير الخلفاء والأمراء:

العلوم الدينية والشرعية وفروعها:

- القرآن الكريم وعلومه، والحديث النبوي الشريف، والفقه والشرائع، وعلم أصول الفقه، والتوحيد والعقيدة.

علوم العربية وما يتعلق بها:

- الشعر، والنحو، والخطابة، والرسائل.
  - الآداب والعلوم الرياضية والعقلية وغيرها:
  - الأخلاق وآداب السلوك، وأيام الناس وأخبارهم، والفروسية، وركوب الخيل، وإدارة الأموال، وإدارة الحكم، والحساب، والتربية الرياضية، والتربية المهنية، والتربية السياسية، والتربية الاقتصادية.
  - علوم التاريخ وما يتعلق بها:
  - التاريخ، وسير أحداث المعارك، والتربية الوطنية ( الولاء والانتماء ).
- مما سبق، يمكن استخلاص بعض الخصائص العامة، للمقررات الدراسية الواردة في وصايا، ورسائل غير الخلفاء، والأمراء إلى الأبناء أو معلمهم ومنها:
- يعد القرآن الكريم علماً مشتركاً بين جميع الوصايا والرسائل.
  - لم تلق الآثار، والأخبار، ومعرفة أيام الناس ذلك الاهتمام، الذي لاقته في وصايا الخلفاء والأمراء.
  - يعد الحديث النبوي الشريف، وعلومه، في وصايا غير الخلفاء والأمراء، أكثر ذكراً وتركيزاً منه في وصايا الخلفاء، والأمراء قيد الدراسة.
  - التركيز على الشعر، لما كان لصاحبه من منزلة بين الناس عامة، وفي مجالس الخلفاء والأمراء خاصة.
  - التركيز على العلوم الأخرى التي يحتاج الناس إليها للعمل والارتزاق منها. تضمنت بعض الوصايا والرسائل؛ توصيات من الآباء إلى الأبناء لحثهم على ممارسة الألعاب الرياضية المهارية، كالفروسية، وركوب الخيل، والتدريبات العسكرية.
  - يخلص الباحث إلى أن الاهتمام كان منصباً على العلوم الشرعية، خصوصاً فقه الأعمال، وشمولها على العلوم النقلية، والعقلية قطعية الدلالة قطعية الثبوت.

### ثالثاً: المبادئ والاتجاهات التربوية في وصايا غير الخلفاء والأمراء.

مبدأ التدرج في التعلم، ومراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين، وعدم الخلط بين علمين في وقت واحد، والاتجاه الإيجابي نحو التربية الأخلاقية والأدب الصالح، والأخذ من جميع العلوم النافعة والإفادة منها ما أمكن، وغرس الشجاعة في نفوس المتعلمين، وإقامة العدل بين التلاميذ في معاملتهم، والثواب والعقاب ( مبدأ التعزيز )، والتشاور مع المتعلمين فيما يفيد، وتقديم التربية على التعليم، واستمرارية التعليم، وإشباع الحاجات الجسمانية للمتعلم، واحترام العلم والعلماء وتقديرهم،

والغاية العظمى والهدف الأسمى للمتعلم مرضاة الله تعالى، والتحفيز على تلافي الصعوبات، والحزم واللين مع المتعلمين، وإعمال عقل المتعلم في النظر، والتدبر، يوصل إلى الفهم السليم للنصوص، وإعمال عقل المتعلم، في معالجة ما يدور من حوله من أمور، والحنين والشوق للأبناء والزوجة، واقتران العلم بالعمل، والاتحاد قوة والتفرق ضعف، ورأس الأمر مخافة الله.

#### رابعاً: الأساليب والطرق التربوية المتضمنة في وصايا ورسائل غير الخلفاء والأمراء:

التدرج في التعليم ومراعاة الاستعدادات عند المتعلمين، ومجالسة أهل العلم تكسب الخير للمتعلم، والتعلم بالعمل / اقتران العلم بالعمل والنظرية بالتطبيق، والترغيب والترهيب، والنصح والإرشاد للمتعلمين، والحفظ والتلقين، والتعلم غير المباشر، واقتران التربية بالتعليم، والابتعاد عن إكراه المتعلم على أي علم، ومراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين، ومقدرة المتعلم على التعبير بما يجول في خاطره / الخطابة، وترسيخ الإيمان والعقيدة في نفوس المتعلمين منذ الصغر، واستعمال أساليب الثواب والعقاب، وعدم الخلط بين علمين في آن واحد، وعدم الاكتفاء بمعلم واحد، بل التنقل بينهم لأخذ أكبر قسط من الفائدة، والتربية بالقدوة والأسوة الحسنة، والعناية بالتربية الخُفْيَة منذ الطفولة، وتمتين الصلة بين العلم والعمل، وعدم تحديد السن لبدء التعليم، واحترام وتوقير العلم والعلماء، ومراعاة الاستعدادات الفطرية للمتعلمين، وتدريب الشعر للأطفال، والتعليم بالحفظ والاستظهار، ويجب أن يتحلى المعلم بالصبر والتواضع وحسن الخلق، وتشجيع الأطفال ( المتعلمين ) على الأخلاق الحسنة، والعناية بالرياضة البدنية، والقدوة الحسنة، والرفق بمعاملة الأطفال ( المتعلمين )، والشفقة في معاملة التلاميذ.

## الفصل الخامس

### مقارنة بين الفكر التربوي الإسلامي الوارد في الوصايا والرسائل وبين الفكر التربوي الحديث

للإجابة عن السؤال الثالث: ما أوجه الشبه والاختلاف بين الفكر الوارد في وصايا الخلفاء  
والأمراء في العصر الأموي في الأندلس والفكر التربوي الحديث؟

كل ما في الكون يتجدد ويتغير باستمرار، تلك سنة الله في خلقه، والكائنات الحية تتجدد  
وتتغير، وفق تغير الظروف الطبيعية من الخارج، ووفق فعالية الجسم والفكر من الداخل. ولما  
كان الفكر التربوي في العالم الإسلامي نتاجاً لحيوية الإنسان المسلم، فإنه يخضع بدوره للناموس  
العام، ناموس التطور والتجدد، والمجتمعات الإسلامية تتطور وتتجدد كلما دأبت على تجديد فكرها  
التربوي، وترقد وتتخلف كلما توقفت وتخلف فكرها التربوي.

وتجديد الفكر التربوي، لا يعني هدم أو مسخ ما هو قائم، بل يعني إدامته، مع إصلاح ما  
ينتابه من خلل، وإضافة ما تتطلبه الأحوال والحاجات الجديدة من إضافات، وحذف ما أصبح غير  
لازم للظروف المستجدة. وإن الدعوة إلى التجديد ليس بدعة، بل هي جزء من تعاليم الإسلام  
الخالدة، التي وردت في الحديث الشريف " إن الله تعالى يبعث لهذه الأمة، على رأس كل مائة  
سنة، من يجدد لها أمر دينها ".

وتجديد الفكر التربوي الإسلامي، يتطلب إعادة النظر في شؤون التربية الإسلامية، كما  
تُمارس اليوم في البيت، وفي المدرسة، وفي البيئة، وما تحويه من مؤسسات دينية، واجتماعية،  
واقصادية، وسياسية.

فقد تقدم المسلمون، يوم كان الفكر التربوي الإسلامي حياً نامياً متجدداً، وتأخر المسلمون  
يوم ركذ الفكر التربوي الإسلامي، وساد العالم الإسلامي جمود الفكر والتعصب والتشردم. فإذا  
شاء المسلمون اليوم تحقيق النهضة الشاملة، والارتقاء، لا بد لهم أن يفكروا في تجديد التربية.



العصور، ولكن بدرجات متفاوتة، فبعضها قد لا يتجاوز عمر الحضارة التي تنشأ فيها، وبعضها يُعَمَّر طويلاً، وبعضها يبقى على حاله، ويجري التعديل على آلياته.

أما موضوعات التعلم، التي يمكن أن نجد لها في هذا العصر الذي ندرسه، والتي أمكن جمعها من بعض وصايا ورسائل الخلفاء وغيرهم، لأبنائهم، ولمؤدبيهم، يمكن إجمالها بالآتي: غلبة الهدف الديني، والتربية الخلقية، على المقررات الدراسية. والتركيز على النواحي العملية، أكثر من الاهتمام بالنواحي النظرية. كما ظهر في هذه الوصايا والرسائل، مبدأ الثواب والعقاب، وكذلك برزت أساليب النصح والإرشاد، والترغيب، والترهيب بشكل كبير.

وانطلاقاً مما ورد، يتضح من إلقاء الضوء على النتائج التي خرج بها من خلال تحليله لمحتوى الوصايا، والرسائل التي توصل إليها، ثم عقد مقارنة بين ما ورد فيها من أفكار، وآراء، واتجاهات، وأساليب تربوية، وبين الفكر التربوي الغربي، للتوصل إلى أوجه الشبه والاختلاف بينهما، ومعرفة جوانب الأصالة في الفكر التربوي الإسلامي.

## المبادئ والآراء والاتجاهات التربوية في الفكر التربوي الإسلامي:

من أهم المبادئ التي وردت في هذه الدراسة:

### التربية المستمرة:

لمس الباحث من خلال استعراضه للوصايا والرسائل قيد الدراسة، أن المسلمين قد عرفوا هذا المبدأ قديماً، يؤكد ذلك ما ورد في وصية الحكم المستنصر بالله، إلى الفقيه أحمد بن محمد الملقب بالقسطلي، فأمره بالتأهب لتعليم ولده أبي الوليد هشام، وأحسن وصاته، ورسم له في تعليمه وتدرجه رسوماً، أفاده عليها ولم يعد عنها.

أما ابن الخطيب، فإنه لم ينس في رسالته في السياسة التعليمية، أن يركز على ما يجب نحو الأبناء فيقول: " فأحسن أدابهم واجعل الخير دأبهم".

وعلاوة على ذلك، فإن بعض الخلفاء قد خصص لمؤدب ولده مسكناً خاصاً، لإحكام المراقبة والتوجيه، فقد أمر الخليفة الحكم المستنصر في عام 362هـ-972م، بأن يلزم محمد حسن بن الزبيدي، مدينة الزهراء لمجالسة الأمير أبي الوليد هشام، ومفاتيحه في العربية. كما أمر



### استثمار الوقت:

يعد هذا المبدأ من أهم المبادئ التي نادى بها علماء التربية قديماً وحديثاً، إلا أنه ما من دين أو فلسفة أو نظرية قدرت قيمة الوقت كما قدرها الإسلام، فإله سبحانه وتعالى لفت النظر إلى أهمية الوقت، فأقسم في مطلع سور متعددة من القرآن الكريم ﴿...﴾ سورة الفجر، الآيتان 1، 2. وأقسم بوقت الضحى ﴿...﴾ سورة الضحى، الآيتان 1، 2، وكذلك لفت الرسول صلى الله عليه وسلم الانتباه إلى أن العبد مسؤول أمام الله عن هذا الوقت، ومن ذلك قوله " ..... عن عمره فيما أفناه، وعن شبابه فيما أبلاه ... " ( غانم، 1999 )، ( الطبراني، دت ).

أما السلف الصالح، فقد حرصوا على الاستفادة من أوقاتهم، لأن الوقت الذي يمضي من العمر لا يعود. ويرى الزرنوجي أن على طالب العلم المواظبة على الدرس والتكرار في أول الليل وآخره، فإن ما بين العشاءين ووقت السحر وقت مبارك، ويقول أيضاً: " وينبغي أن يكون طالب العلم مستفيداً في كل وقت، حتى يحصل له الفضل، وأن لا يضيع الأوقات والساعات، ويقوم الليالي والخلوات " ( الرشيدان، 2004 ).

ومن خلال تحليل الوصايا، نجد هذا المبدأ واضحاً في وصية المنصور بن أبي عامر لابنه عبد الملك المظفر في مرضه الذي مات به حيث يقول له: " ... فلا تعدين وصيتي، فقد جردت لك رأيي على حين اجتماع من ذهني، فاجعلها مثلاً بين عينيك ".

كما أمر الخليفة الحكم المستنصر بالله مؤدب الأمير أبي الوليد أحمد بن يوسف المعروف بالقسطلبي، فأسرع الاستجابة، وأقبل إلى القصر، وذلك لممارسة التأديب لابن الخليفة، وهذا يدل على استغلال الوقت واغتنامه.

كما يتضح ذلك المبدأ، من خلال وصية ابن الخطيب لمؤدب الأبناء حيث يقول " ...وأفرض عليه وجودك، ونيلك ولا تستغرق بالكلف بهم يومك ولا ليلك " ويتضح أيضاً، في وصية ابن حبيب لمعلم ولده ... أن يدرّبهم على أداء الصلوات لسبع سنين، وأن يضربهم على تركها لعشر، كما جاء في الحديث الشريف.

مما تقدم، يظهر سبق المربي المسلم في هذا المجال، وضرورة اغتنام الوقت في تربية الطفل، وتعديل سلوكه منذ نعومة إظفاره، وإن لا تمر لحظة من عمره دون فائدة تذكر، فالتربية الإسلامية حريصة كل الحرص على استغلال الوقت، وخصوصاً في المرحلة الأساسية في المدرسة. وهذا ما حرص عليه الأندلسيون في تعليم أطفالهم. فقد حرصوا على تعليم أبنائهم منذ صغرهم، واستثمار الوقت الذي يكون فيه الطفل لديه قابلية على التعلم، والإقبال عليه.

### ربط المناهج والمقررات الدراسية بميول المتعلم وقدراته:

اختلفت مناهج أبناء الأمراء والخلفاء، عن منهج أبناء العامة من الناس، فكانت هناك عناية خاصة بإعدادهم للحياة التي تنتظرهم، فتعلموا الخطابة، ودرسوا التاريخ، وخاصة الملاحم، وأدب مجالسة الناس، مع العناية بالمواد الأساسية التي كانت تدرس لهم، كالقرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، والشعر، والنحو، والفروسية....

وقد لاحظ الباحث من استعراضه للوصايا التي أقام عليها الدراسة، اهتمام المؤدبين وأولياء الأمور، من خلفاء وأمراء وغيرهم، بتوجيه المتعلم ومراعاة ميوله وقدراته، ومن الشواهد على ذلك:

- وصية الأمير محمد لمؤدب ابنه عبد الرحمن "... والتصويب بالسهام، وقذف الرماح، والتدرب على الفروسية".
- وصية أبي مروان بن حبيب لمؤدب ولده "... وعلمهم كتاب الله، ولا تكرههم عليه فيملوه، ... ولا تخرجهم من فن إلى فن حتى يحكموه، فإن ازدحام العلوم مقللة للفهم".
- ما جاء في رسالة جوابية من الأمير عبد الرحمن الأوسط إلى ولده المنذر: أرسل المنذر إلى والده الأمير عبد الرحمن، يسأله الإذن في اعتلاء المنبر، في البلدة التي هو والي عليها يوم الجمعة للخطابة، فأجابه والده: "قالت الحكماء: لو كان الكلام من فضة لكان الصمت من ذهب. وإنني لأشفق عليك مما تحسنه، فكيف مما توهم عليك بعض التقصير فيه".

أما في مجال ارتباط المقررات، بما يلبي حاجة المتعلم، التي يعد لها كعضو في المجتمع، لاحظ الباحث من خلال الوصايا الموجهة للأبناء، أو مؤدبي أبناء الخلفاء والأمراء، أنها تركز على الجانب الذي يجعل هؤلاء الأبناء قادة للأمة، بينما وصايا ورسائل غيرهم تركز على ما يلبي حاجاتهم، وطموحاتهم، ورغبات أولياء أمورهم.

ولما اقتربت وفاة الحكم، أوصى ابنه عبد الرحمن بوصية جيدة، هي دستور للحكم، وهي أن يكون خليطاً بين الشدة والرفقة، وبين الحزم واللين، وأن يعرف أين وكيف يضع هذا، ومتى وكيف يضع ذلك؟ ويبدو أنه كان معجباً بابنه عبد الرحمن، فإنه بعدما أوصاه وذكر له أنه وطد الأمور قال له: "... فقد هان عليّ الموت إذ خلفني مثلك". وكذلك وصية الأمير هشام لابنه وولي عهده الحكم قبل وفاته "... امنح حكم أقاليمك ومدنك لأناس طيبين الأخلاق ذوي تجربة، أنزل العقاب بالوزراء والحكام ممن يميلون مع الهوى، ولا يعدلون في شعبك وكن معهم حازماً قوياً". ومما يحكى في ذلك، أن أم عبد الملك بن حبيب، أرسلها سيدها مع أولاده إلى المؤدب فقالت له: " علمهم الآداب واضربهم على الكذب ... " ( المغراوي، 1975 ).

لقد حرص هؤلاء الآباء من الخلفاء والأمراء في الأندلس، على تربية أبنائهم ليتولوا دولة الخلافة من بعدهم. فلا بد من اختيار مؤدبي أولادهم ممن يتمتعون بالعلم، والأخلاق الحميدة لكي يكون لهم تأثير قوي على هؤلاء الأبناء، من النواحي الخلقية، والعلمية، ولهذا ما أن يكتشف الآباء ثغرة في أخلاق معلمي أولادهم حتى يعملوا على تلافئها، ومنعهم من الدراسة عليهم.

وقد أولت التربية الحديثة هذا الجانب جل عنايتها واهتمامها، حيث ينادي المربون بضرورة أن تشبع المدرسة حاجات الفرد، فتعد برنامجها ومناهجها، ونظم الحياة فيها حسب ميوله واهتماماته، لأنه إذا لم يهتم فلن يستجيب، وإذا لم يستجب فلن يتعلم، وعلى ذلك فيجب أن يركز المنهج المدرسي على هذه الميول، والاحتياجات، مع مراعاة وجود الاختلافات بين الأفراد في ذلك ( غانم، 1999 ).

وكان التلاميذ يقبلون على دراساتهم، وممارسة نشاطاتهم، لأنها مستوحاة من البيئة التي كانوا يعيشون فيها، فمثلاً ورد في وصية الأمير محمد لمؤدب ابنه الأمير عبد الرحمن "... والشعر والأمثال العربية وحياة الأمراء وعلوم الإدارة والحكم، والتدريب على الفروسية والتصويب بالسهم، وقذف بالرمح ...". فكانت المناهج متوافقة مع طبيعة البيئة التي كانوا يعيشونها والأحداث التي يمرون بها. وكذلك في وصية أبي مروان ابن حبيب السلمي لمعلم ولده: "... وعلمهم من الشعر أعفه، ومن الحديث أشرفه، وكن لهم كالطبيب، الذي لا يضع الدواء إلا في موضع الداء".

ويلاحظ أن ميول التلاميذ له أهمية كبيرة في عملية التعلم، فهي من الدوافع المهمة لممارسة الأعمال، واكتساب العادات، وتكشف عن كثير من خصائص نمو التلاميذ، وظروف حياتهم، وثقافتهم، ويتضح ذلك من خلال وصايا الخلفاء والأمراء للأبناء ولمؤدبيهم. فجاءت المقررات الدراسية تلبي حاجات ولادة العهد وميولهم، الذين سوف يصبحون سادة الأمة.

### ارتباط التعليم بالتربية:

لقد ارتبط مفهوم التربية في فترات طويلة بمفهوم التعليم، وكان الخلط بين هذين المفهومين، سبباً في جعلهما عند الكثيرين رديفين لمعنى واحد، وفي أحيان أخرى كان الفصل والتفريق بينهما.

وبدأت التربية الإسلامية مع إشراف الإسلام في القرن السابع الميلادي، فقد ركزت على أهمية العلم، وإعداد الإنسان من خلال التربية التي تهدف إلى تعريف الإنسان بخالقه، وبناء العلاقة بينهما، أما الهدف الأسمى في التربية الإسلامية فهي عبادة الله عز وجل، والهدف الدنيوي، الاهتمام بالعمل لمواجهة متطلبات الحياة المادية، والتي هي أيضاً سبيل للعبادة.

واهتمت التربية الإسلامية بتنمية الفرد روحياً، وانفعالياً، واجتماعياً، وعقلياً، وجسدياً، ( خضر، 1982 ) ويستفاد من بعض نصوص الوصايا، أن الاهتمام بالتعليم لم يكن مقتصرًا على الجانب العقلي، أو جانب التحصيل المعرفي، دون الجوانب الأخرى في الطبيعة البشرية، من اجتماعية، أو نفسية، أو جسمية، ومن الشواهد على ذلك: احتواء وصية أبي الوليد الباجي لولديه في أمور تربوية، علاوة على المواد والمقررات المقترحة، مثل التركيز على آداب المجلس، والسماع، وغيرها. واحتواء وصية أبي مروان بن حبيب على أمور تربوية، علاوة على المقررات الدراسية والآداب العامة لطالب العلم. ومحمد بن هشام المرواني، حينما دخل على الخليفة الناصر ليذاكره، استحسنته وأمره بالتزام بنيه، ليؤدبهم بحسن أدبه، فيتخلقوا بخلقه. وجاءت وصية ابن حبيب لمعلم ولده: " وعلمهم... وهددهم دوني يزدادوا بذلك صلاحاً".

لقد فطنت المجتمعات الحديثة إلى أهمية التربية، فأولتها كل الاهتمام والعناية وكان تقدم التربية على التعليم أهم المبادئ الأساسية للتربية الحديثة، واعتبرت التعليم جزءاً من التربية العامة التي تشارك فيها كل المؤسسات في المجتمع، فلم تبق التربية تربية بمفهومها التقليدي القديم المتمثل بكسب المعرفة، بل أصبحت التربية أمراً يدخل في تكوين بنية الفرد، أصبح هدف



﴿سورة البقرة، الآية 286﴾ ومن السنة النبوية الشريفة: " مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم، كمثل الغيث الكثير أصاب أرضاً، فكان منها بقية قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وكانت منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا، وأصاب طائفة أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ، فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم، ومثل من لم يرفع بذلك رأساً ولا يقبل هدى الله الذي أرسلت به" رواه البخاري في باب العلم.

وقد أدركت البشرية منذ القدم أهمية القدرات الفردية، والتي تجعل من تنوع الكفاءات في المجتمع سبيلاً للرفق والحضارة، وهذه الفروق أمر طبيعي في خلقة الإنسان، لذا لا بد من وجودها في الأجواء المدرسية، لأجل ذلك وجب على المتعلم مراعاتها في سلوكه ونهجه أثناء تعليمه. لذلك دعا الزرنوجي إلى ضرورة تحمل كل فرد ما يستطيع تحمله، وعدم تكليفه فوق طاقته (الرشدان، 2004). ومبدأ مراعاة الفروق الفردية عرفه القدماء من المفكرين المسلمين، ويتضمن مخاطبة المتعلمين على قدر عقولهم، وعدم تكليفهم ما لا تطيقه عقولهم، قبل أن يتغنى به علماء التربية الحديثة.

- وقد ورد في الوصايا بعض النصوص، تثبت مراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين:
- في وصية أبي مروان بن حبيب لمعلم ولده: "... لا تكسرهم عليه فيملوه ... " فإن ازدحام العلوم مقللة للفهم "
  - ويوصي الجزولي مؤدب الصبيان "... ولا يفضل بعض في تعليمهم ولا في جلوسهم "
  - وصية ابن الخطيب لمعلم الأبناء "... وحبب إليهم مراسم الأمور الصعبة المراسم، وحسن الاصطناع والاعتدال "

أما في العصر الحديث، فقد بدأت المقاييس الأولى للفروق الفردية في علم الفلك، حين اهتم بسل (Bessel) بقياس ما عرف بعد ذلك باسم المعادلة الشخصية، ويقصد بها الفروق القائمة بين تقدير الأشخاص لظاهرة معينة، ثم توالت الدراسات بعد ذلك، حتى اتخذت سيكولوجية الفروق الفردية صورة محددة حين نشر بينية (Binet) مقالة بعنوان: " علم النفس الفردي "، وجاء بعدها العالم شترن (Stern) الذي أصدر كتابه علم نفس الفروق الفردية سنة 1900، ومنذ ذلك الوقت ازداد اهتمام العلماء بهذا الموضوع، وبتطوير طرق القياس، وتجميع المعلومات عن الفروق

الفردية، ظهرت الاختبارات العقلية للفرد والجماعة، لقياس الذكاء والقدرات الخاصة، والشخصية، والميول، والاتجاهات ( الرشدان والجعيني، 1994 ).

ولا بد من التأكيد أن هناك اختلافات بين الأشخاص في الذكاء، والأخلاق، والشخصية، وكذلك في طبيعة هؤلاء الأشخاص، ودرجة تحملهم للعمل الذي يقومون به، وترجع هذه الفروق إلى الوراثة والبيئة التي يعيش فيها هؤلاء الأشخاص. والمعلم القدير، هو الذي يراعي ظروف طلابه وقدراتهم العامة، فلا يكلم الصغير بما يكلم به الكبير، بل يعطي لكل متعلم على قدره وقدرته، فالمعلم طبيب يداوي القلوب والعقول بما يناسبها، وليس كل دواء يصلح لكل داء.

### الأساليب التربوية:

المشاركة في اختيار المناهج والمقررات الدراسية وأساليب التدريس وطرقه: يتضح من خلال الوصايا والرسائل قيد الدراسة في العصر الأموي في الأندلس (138هـ- 422هـ)، أن معظمها يشتمل على إرشادات وتوجيهات ونصائح من ولي الأمر من الخلفاء والأمراء وغيرهم، أو مؤدبي أبنائهم، بالمقررات الدراسية، أو طرائق التدريس وأساليبه، التي يرغب أن تكون في منهاج المتعلم، الذي سيتلقاه عنه، أو عن مؤدبه، أو معلمه. فهذا الأمير محمد يوضح لمؤدب ابنه، ما يتلقاه من المقررات الدراسية، مثل القرآن الكريم، السنة المطهرة، أيام العرب، حياة الأمراء، التدريب على الفروسية والتصويب بالسهم، وقذف الرماح، والتدريب على كافة الأسلحة. ويبين له الأساليب التربوية بالتوجيه والإرشاد والتدريب العملي. وتتناسب مع منصبه ومنزلته. وكذلك ابن حبيب عبد الملك السلمي يوضح لمؤدب ولده المقررات التي يرغب في تعليمها لولده، مبيناً الهدف، والأسلوب التربوي، في تعليمها.

يتبين مما سبق من خلال بعض الوصايا والرسائل - قيد الدراسة - أنه لم تكن هناك مقررات دراسية واضحة ومحددة للمتعلم، أو أساليب تدريس معينة لجميع المتعلمين على حد سواء، وإنما هي اجتهادات من ولي الأمر، أو المؤدب مع مراعاة حاجة هذا المتعلم، وقدراته، والمهمة التي تنتظره، إن كان من أبناء الخلفاء والأمراء.

أما في التربية الحديثة فإنّ من أهم الملامح الرئيسة للتعليم في هذا العصر، قيام نظم تعليمية تشرف عليها الدولة، مع تعميم التعليم للجميع، منعاً للتمييز الطبقي، والتأكيد على قيمة الفرد وأهميته، وظهور مبدأ تكافؤ الفرص التعليمية، والمساواة بين الولد والبنت في الفرص التعليمية، وتوجيه التربية وجهة اجتماعية، بحيث تستمد سماتها ومقوماتها من أهداف المجتمع وفلسفته، وتعميم التعليم لتحقيق فرصة للجميع ( الجيار، 1985 ).

ومن استعراض المفهوم الحديث للمنهاج التربوي، الذي يتضمن بمفهومه الواسع جميع الخبرات التربوية ( الثقافية والاجتماعية والرياضية والفنية ) التي تهيئها المدرسة لطلابها داخل المدرسة، أو خارجها بقصد مساعدتهم على النمو الشامل، وتعديل سلوكهم لأهدافها التربوية ( فرحان وآخرون، 1984 ).

ولا بد من الإشارة هنا إلى أهمية المجالس المدرسية في العملية التعليمية ومنها:

- المشاركة في تقديم المقترحات والتوجيهات، التي من شأنها أن تؤدي إلى تحسين العملية التعليمية التعليمية، وتقوية الصلة بين المدرسة، وأفراد المجتمع المحلي ومؤسساته، والمشاركة في إعداد الخطط الإرشادية، والأساليب الوقائية والعلاجية، لتعديل سلوك الطلبة بشكل إيجابي ومقبول، وإعداد خطة النشاطات المدرسية ( اللامنهجية ) وتنفيذها، والإشراف على المجلة المدرسية، وتحديد سياستها، ومجالاتها، ومضامينها، ومتابعة تطويرها ( رسالة المعلم، 1999 ).

والإدارة المتميزة هي التي تُفَعِّلُ دور المجالس المدرسية منذ بداية العام الدراسي، لما لهذه المجالس من أهمية في تحسين العملية التعليمية التعليمية، وإثرائها بشكل فاعل.

#### توفير البيئة التعليمية التعليمية المناسبة:

البيئة هي كل شيء يحيط بالإنسان – سواء شارك في صنعه، أو وَجَدَهُ حَوْلَهُ – ويؤثر فيه ويتأثر به، مثل الجوانب المادية، والفكرية، والاجتماعية والنفسية. هذا وتلعب البيئة دوراً مهماً في تكوين خبرات الإنسان؛ لذا فإن الأسس المرتبطة بالبيئة، تعد من الأسس الضرورية التي يجب مراعاتها عند بناء المنهج؛ وبناءً على ذلك ينبغي دراسة ماهية البيئة، ومكوناتها ( صلاح وآخرون، 2007 ).

وعلى المعلم أن يعلم أن وظيفته تشبه وظيفة الأنبياء، الذين أرسلهم الله تعالى لهداية البشر، وتعليمهم وتعريفهم بربهم وخالقهم، وكذلك هو في منزلة الوالد في عطفه على طلابه، ومحبته لهم، وأنه مسؤول عن هؤلاء الطلاب، عن حضورهم، واهتمامهم بدروسهم، بل يحسن به أن يساعدهم في حل مشاكلهم، وغير ذلك مما يُعدّ من مسؤولياته، قال صلى الله عليه وسلم: "كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته" ( متفق عليه ). وليعلم أنه مسؤول أمام الله عن طلابه ماذا علمهم؟ وهل أخلص في البحث عن السبل الميسرة لإرشادهم، وتوجيههم التوجيه السليم؟ (زينو، د.ت.).

ويرى الباحث من خلال تحليله للوصايا والرسائل – قيد الدراسة –، أن التربية الإسلامية قد اهتمت بتوفير البيئة التعليمية التعليمية المناسبة، ومن ذلك فقد أمر الخليفة الحكم المستنصر في عام (362هـ -972م) بأن يلزم محمد بن حسن الزبيدي، مدينة الزهراء لمجالسة الأمير أبي الوليد هشام بن أمير المؤمنين، ومفاتيحه في العربية، وقد اعتمدت لنزوله الدار التي كان يسكنها صاحب الشرطة، بعد أن أمر الخليفة الحكم المستنصر بتطرية الدار وتنجيدها. وفي وصية ابن حبيب السلمي ( المتوفى 238هـ-852م ) إلى معلم ولده "... وكن لهم كالطبيب الذي لا يضع الدواء إلا في موضع الداء".

ومن الملاحظ أن التربية الحديثة تركز على توفير بيئة ملائمة داخل الغرفة الصفية لكي يتم التفاعل بين الطلبة والمعلمين، وكذلك بين الطلبة أنفسهم.

وقد دلت الدراسات التربوية، أن التلاميذ يستجيبون استجابة وجدانية لخصائص المعلم، وتؤثر هذه الاستجابة الوجدانية في أحكامهم على فعالية التدريس، وتؤكد بحوث " هارت " و" وليدز " سنة 1973، على أن التلاميذ يُقدِّرون في المعلم: المهارة في التدريس، والعدل، والصبر، والمرح، والفهم القائم على التعاطف، والاهتمام بهم، ورغبته في معاونتهم، والعطف عليهم، والاهتمام بمشاعرهم، ومن ناحية أخرى، فهم لا يحبون في المعلم التسلط، وسرعة الانفعال، والمحابة، والعقاب، وتردده في الثناء على الأداء الطيب لتلاميذه ( صلاح وآخرون، 2007 ).

**الثواب العقاب:**

اهتم المرَبون المسلمون منذ القديم، بأمر عقوبة الطفل المقصر لتعليمه وتهذيبه، ورأى بعضهم أنه لا بد من العقوبة، على أن لا تتجاوز حدود الإنذار فالتوبيخ فالتشهير فالضرب الخفيف، وقال آخرون بإباحة الضرب والعقوبة الجسدية الشديدة إذا ما تجاوز الطفل حدود المعقول المقبول، ولم ينفَع فيه الإنذار، والتوبيخ، والتشهير، والزجر، والضرب الخفيف، وقال الأكثرون على أن العقوبة تنقسم إلى قسمين أحدهما: رُوحِي وثانيهما: بدني، ويجب أن تسبق القسمين النصائح والتوجيهات، فإن لم تُجْدِ نَفْعاً ولم يجد المؤدب بدأً من اللجوء إلى العقوبة، فإنه يبدأ بالعقوبة الروحية؛ من العبوس، فاللوم، فالإهانة على انفراد، فالتوبيخ أمام الرفقاء فإن لم تجد تلك العقوبة الروحية نفعاً، لجأ إلى العقوبة الجسدية؛ من الوخز والضرب. وهم يستدلون على جواز ذلك بقوله صلى الله عليه وسلم " مروا أولادكم بالصلاة لسبع سنين واضربوهم عليها لعشر بعصا لا بخشبة " قال تعالى: ﴿ وَالضَّرَبُ لَشَدِيدٌ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ (سورة البقرة، الآية 179). ( طلس، 1957 ).

يرى ابن خلدون أن الشدَّة تضر بالمتعلمين وخاصة الأطفال، لأنها تذهب بالنشاط، وتحمل على الكذب، والخبث، والمكر، وهجر الفضائل، ويمثل لذلك بالخلق اليهودي الذي ساقهم إليه ما تعرضوا له من اضطهاد.

لذلك وجب أن لا يشتد المعلم أو الوالد في تأديب الطفل، وأن لا يدخل عليه الحزن، فيموت ذهنه، وألا يفرط في التساهل، فيستحلي الفراغ ويألفه، ولكن يقومه المعلم بالقرب والملاينة، فإن أبى فبالشدَّة، ولكن شريطة أن لا يضرب ضرباً مبرحاً، ولا يتجاوز الأسواط الثلاثة فمن لم يؤدبه الشرع، لا يؤدبه شيء ( ابن خلدون، 1960 ).

وقد أقر المرَبون المسلمون أسلوب الثواب والعقاب في عملية التربية والتعليم، وبتحليل الوصايا والرسائل – قيد الدراسة – يتبين أنها تضمنت مبدأ الثواب والعقاب، ومن الشواهد على ذلك:

- وصية ابن الخطيب لمؤدب الأبناء: "... وأثبهم على حسن الجواب، وسبق إليهم خوف الجزاء على رجاء الثواب. وكذلك "... وخفف عليهم من إشفافك وحنانك، وأكثر من غلظة حنانك.

- وصية الأمير عبد الرحمن الداخل إلى ولده هشام: "... واكسب قلوب رعيّتك باللطف والرافة، وأجز المحسن بإحسانه، وألن جانبك لجندك، دون أن ترفع ثقل الهيبة.
- وصية أبي مروان لمعلم ولده: "... وهددهم دوني يزدادوا صلاحاً والسلام".

أما في الفكر التربوي الحديث، فقد لوحظ اختلاف الباحثين بين مؤيد لاستخدام هذا الأسلوب، ومانع له، وإن كانت الأكثرية تميل نحو المنع، معتلين ذلك بقولهم: أن تأثير الثواب والعقاب على مسيرة التعلم تتمثل في قانون الأثر، وهذا القانون يقول بأن الثواب يشجع التعلم، وأن العقاب ليس وسيلة للتعلم، بل أن آثارة معيقة له ويخلصون بقولهم أن العقاب على مسيرة التعلم تتمثل في قانون الأثر، وهذا القانون يقول بأن الثواب يشجع التعلم، بل إن آثارة معيقة له ويخلصون بقولهم أن العقاب المستمر، يولد اتجاهات نحو ترك الموقف التعليمي ككل. كما أن تأثير الثواب والعقاب على نشاطات التعلم، تعتمد على توفر البدائل المناسبة ونتائجها المحتملة ( غانم، 1999 ). ومن المعلوم أن استخدام العقوبة مسبقاً مفسد للتربية، والمربي الناجح في مفهوم منهج التربية الإسلامية – هو الذي يدرس الحالة التي بين يديه، ثم يقرر الأسلوب أو الأساليب المناسبة لها.

### الرحلة في طلب العلم:

لقد رحل العلماء المسلمون في طلب العلم من بلد، إلى بلد ومن مدينة إلى مدينة، متحملين ما يعترضهم من مشاق السفر في سبيل تحقيق الهدف الذي ينشدونه، وهو طلب العلم، لا يحركهم مكسب من مكاسب الدنيا، لأنهم يعلمون أن طلب العلم في الإسلام فريضة، وليس نافلة من النوافل، وطالب العلم في الإسلام يبتغي بعلمه رضوان الله تعالى. وكان العلماء المسلمون يرتحلون من مكان إلى آخر طلباً للعلم، وسماعاً للأحاديث النبوية الشريفة، ورحل طلبة العلم من أبناء المسلمين إلى القسطنطينية، بلد الحضارة اليونانية لطلب العلم، ولترجمة الكتب العلمية الطبية والفلسفية وغيرها.

وقد رحل علماء الشرق إلى الغرب، كما رحل علماء الغرب إلى الشرق، فهذا ابن سحنون (1972) يوصيه والده بالسفر لأداء فريضة الحج، وزيارة المشرق للتزود في مجال العلم والعرفان. فهذا ( يحيى بن يحيى الليثي البربري ) الذي نشأ في الأندلس، وقرأ في قرطبة، يرحل إلى المشرق، في ريعان الشباب، ويسمع من الإمام مالك الموطأ في المدينة المنورة، ثم يرحل إلى

مكة المكرمة ويسمع من سفيان بن عيينه، ثم يرحل إلى مصر ويأخذ العلم عن الليث بن سعد، ثم يعود إلى الأندلس، وينشر فيها مذهب الإمام مالك، وقال عنه الإمام مالك: عاقل أهل الأندلس. وفي الوصايا - قيد الدراسة - تتضح شواهد أخرى على انتشار هذا المبدأ بين المسلمين، بل وتفضيلهم طلب العلم على غيره. ففي وصية أبي الوليد الباجي لولديه "... والعلم لا يفضي بصاحبه إلا إلى السعادة ... فاجتهدا في طلبه واستعذبا التعب في حفظه، والسهر في درسه، والنصب الطويل في جمعه، وواجبنا على تقييده وروايته، ثم انتقلا إلى فهمه ودرايته، وانظرا أي حالة من أحوال طبقات الناس تختاران. " وكذلك في وصية شيخ الكُتاب والشعراء الأندلسيين عبد الملك بن إدريس الجزيري يوصي بها أولاده:

واعلم بان العلم ارفع رتبة  
وأجل مكتسب وأسنى مفخر  
فاسلك سبيل المقتنين له تسد  
إن السيادة لا تقتنى بالدفتر

ويعد هذا المبدأ شامة في جبين الأمة الإسلامية، ولشيوعه فقد تأثر به العلماء الذين درسوا آثارها، فهذا المرابي مونتاني (1533-1592)، أحد رواد التربية في القرن السابع عشر، يحض على الرحلة في طلب العلم أسوة بالرومان، والمربين المسلمين (الرشدان الجعيني، 1994).

أما في التربية الحديثة، فإن هذا المبدأ لم يعد منتشرًا، مع تقدم وسائل التكنولوجيا التي جعلت العالم بأكمله قرية صغيرة، وقد أدخلت أجهزة الحاسوب، والإنترنت، في معظم البيوت في عصرنا الحاضر فأغنت عن الانتقال من بلد إلى بلد بحثًا عن أي معلومة ما.

ومن الجدير بالذكر، أن بعض أبناء بعض الدول المجاورة ما زالوا ينتقلون من بلادهم إلى البلاد الأخرى، لإكمال دراساتهم الجامعية والعلوية، ومن الأسباب التي تؤدي إلى ذلك عدم حصول غالبيتهم على فرص للالتحاق بجامعة بلادهم، أو عدم قناعة بعضهم بمستوى تلك الجامعات في بلادهم، وبعضهم من أجل أن يفخر بحصوله على شهادة جامعية من بلد أجنبي، مما جعل تلك البلدان تعمل في السنوات الأخيرة، للحد من الدراسات العليا خارج بلدانها، بتخفيض المنح والبعثات العلمية والخارجية.

### التدرج في التعليم وإتقانه:

وهو من المبادئ التربوية التي حرص عليها الإسلام، وأخذت بها السنة الشريفة، ويظهر ذلك في التدرج في جوانب التشريع والتكليف، حيث بدأت الدعوة بتثبيت العقيدة في النفوس، ثم

انتقلت بعد ذلك إلى فرض الفرائض. وخير شاهد على هذا المبدأ قصة تحريم الخمر والربا وفرض الصلاة على المسلمين، حيث فرضت في البداية ركعتين، ثم أقرت في السفر وزيدت في الحضر، ثم فرضت بقيت الفرائض الدينية. وهكذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم يعلم أصحابه الأخذ بسنة التدرج في التعليم (الرشدان، 2004).

وقد جاء التدرج في المنهاج الدراسي عند ابن مسكويه (ت 421هـ-1030م)، ليصل بالمتعلم نحو الكمال؛ إذ يبدأ معه بالتركيز على أدب الشريعة، أخذاً بوظائفها وشرائطها؛ حتى تتمكن من نفسه ووجدانه، ثم يتدرج به كي ينظر في كتب الأخلاق؛ حتى تتمثلها نفسه خير تمثيل، وتبرهن على حسن الآداب لديه، ثم ينتقل لدراسة الحساب والهندسة؛ ليتعود صدق القول وصحة البرهان، فلا يطمئن إلا بهما؛ كل ذلك من أجل الوصول إلى الإنسان الكامل السعيد، إذ يقول في ذلك: "فمن اتفق له في الصبا أن يربى على أدب الشريعة، ويؤخذ بوظائفها وشرائطها حتى يتعودها، ثم ينظر بعد ذلك في كتب الأخلاق، حتى تتأكد تلك الآداب والمحاسن في نفسه بالبراهين، ثم ينظر في الحساب والهندسة؛ حتى يتعود صدق القول وصحة البرهان فلا يسكن إلا إليها، ثم يتدرج ... حتى يبلغ إلى أقصى مرتبة الإنسان فهو السعيد الكامل (ابن مسكويه، 1966). ويبدو من الوصايا والرسائل - قيد الدراسة - ، أن هذا المبدأ قد كان معروفاً عند علماء المسلمين ومن الشواهد على ذلك وصية أبي مروان بن حبيب السلمي (المتوفى 238هـ-852هـ) إلى معلم ولده " ... ولا تخرجهم من فن إلى فن حتى يحكموه، فإن ازدحام العلوم مقللة للفهوم ". ويتضح من وصية أبي مروان لمعلم أولاده، أن يتدرج بهم في دراسة المواد والفنون، فلا ينتقل من فن إلى آخر، إلا بعد أن يحكموا الأول.

ويوضح الكخن والرشدان (1987) أن هذا المبدأ يتمشى مع مبادئ التربية الحديثة، وعلم النفس الحديث، إذا كان المقرران الدراسيان مختلفين، أما إذا تشابها بصورة محدودة، فإن هذا المبدأ لا يتفق والمبادئ التربوية الحديثة، ويستشهدان على ذلك بقول فاخر عاقل (1957) أن علم النفس الحديث يرى أنه قد يحدث شيء من المنع للمفعول الرجعي، حين تكون الفعاليات الأصلية والفعالية المقحمة مختلفة إلى حد بعيد مع المضمون، أو المعنى، أو الشكل، أو المحيط، أو الطريقة، أما أن يزداد الشبه بين المواد المتعلمة فإن المنع يزداد بازدياده، حتى يصل إلى نقطة يميل بعدها إلى النقصان، تبعاً لزيادة الشبه الذي يصل حتى الهوية، عندها تحدث التقوية بدلاً من المنع.



ولقد ترك بعض المؤدبين تأثيراً سيئاً على طلبتهم، قد يصل بهم إلى التمرد على الآباء ويتسبب في مأساة عائلية مثلما حدث مع معلم الأمير إسماعيل بن يوسف بن فرج سلطان غرناطة. ولهذا ما إن يكتشف الآباء ثغرة في أخلاق معلمي أولادهم، حتى يعملوا على تلافيتها ومنعهم من الدراسة عليهم، ويحكي أن أبا بكر محمد بن عبد الله العبدري القرطبي كان يحضر مجلس عبد المؤمن بن علي مع مجموعة من العلماء، ويبيدي ما عنده من المعارف معظماً، وموقراً، وما إن أنشد يوماً في المجلس أبياتاً تغزلاً في شاب من أغمات وكان ذلك سبباً لأن هجره عبد المؤمن، ومنعه من الحضور في مجلسه، بل وصرف بنبيه عن القراءة عليه ( عيسى، 1982 ).

وتعتبر القدوة من أهم العوامل المؤثرة في تربية الناشئين، وكذلك في توجيه الراشدين. فالفرد يتأثر بما يراه قدوة له، ونموذجاً للكمال أو النجاح أو الشهرة، وذلك عن طريق التقليد، والمحاكاة، والإيحاء، والاستهواء ( الزنتاني، 1984 ).

وذكر النحلوي (1979)، أن حاجة الناس إلى القدوة، نابعة من غريزة تكمن في نفوس البشر أجمع، هي التقليد الذي يعتمد على ثلاثة عناصر:  
أولها: الرغبة في المحاكاة والاقتراء بقصد أو دون قصد، ولذلك وجب عدم ظهور السلوك السيئ لدى القدوة لأنه بذلك يحمل وزر من يقلده فيها.

ثانيها: الاستعداد للتقليد: حيث أن لكل مرحلة من العمر استعدادات وطاقات محددة، يجب أن تحسب بعناية عندما يطلب إلى الفرد تقليد أحد أو الاقتداء به.

ثالثاً: الهدف: فكل تقليد هدف، قد يكون معروفاً لدى المقلد، وقد لا يكون، وبمعرفة الهدف يصبح

التقليد عملية فكرية واعية، ويطلق على هذا النوع من التفكير الواعي في التربية الإسلامية

اسم آخر هو الإتياع وأرقى أنواعه ما كان على بصيرة أي معرفة بالغاية والأسلوب وفي هذا

المعنى يقول الله تبارك وتعالى: ﴿لَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىَٰ فَيَمُوتَ بَعْدَ ذَٰلِكَ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَوَىَٰ أَكْثَرِ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَوَىَٰ أَكْثَرِ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَوَىَٰ أَكْثَرِ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾

﴿سورة يوسف، الآية 108﴾.

إن المتعلم يجب أن يقتدي بالمعلم، والاقتراء هنا ليس مطلقاً، بل يجب أن يكون في رضى أخلاقهم، والأفعال الطيبة، لأن ذلك مما يزيد الألفة بالمعلم، ويساعد على اكتساب الأخلاق





المتطورة في العصور الحديثة، ترى بأن الأحكام التي تصدر على أي شيء، إنما تعتمد على نتيجة تطبيق هذا الشيء، وما يحققه من نتائج عملية نفعية لصاحبه (غانم، 1999). وتعطي البراجماتية اهتماماً للتعلم من خلال العمل " Learning by doing " لأن الأفكار تنشأ من خلال العمل، وتتطور من أجل السيطرة الأفضل على مجرى العملية الإنتاجية، أما استخدام الرموز والمفاهيم المجردة دون الاستناد إلى العمل فيكون أفكاراً فارغة ( الجعيني، 2004). ومن طرق التدريس الحديثة التي استندت إلى هذا المبدأ؛ " طريقة المشروع " وهي تقرر أن المتعلم عنصر فعال في عملية التعلم؛ يبحث، ويجرب، ويختبر، ويستنتج.

ومن المؤكد أن التربية الإسلامية، اهتمت بالجانب النظري والعملية التطبيقي اهتماماً كبيراً، ولكنها في الوقت نفسه لم تهمل توجيه المتعلمين لدراسة بعض المواد، أو التدريب على بعض المهن والفنون والصناعات بعد الانتهاء من حفظ القرآن ودروسهم الدينية، لإعدادهم لكسب عيشهم ورزقهم في الحياة التي تنتظرهم، وفي هذا الشأن، يقول ابن سينا: " إذا فرغ الصبي من تعلم القرآن، وحفظ أصول اللغة، نظر عند ذلك إلى ما يراد أن تكون صناعته فيوجه لطريقه، فإن أراد الكتاب أضاف إلى دراسة اللغة، دراسة الرسائل، والخطب، ومناقلات الناس، ومحاوراتهم، وما أشبهه، وطور الحساب، ودخل الديوان، وعنى بخطة، وإن أريد أخرى أخذ به فيها". ( الأبراشي، 1975).

### تعليم المرأة:

لم يفرق الإسلام بين المرأة والرجل في الأحقية في التعليم، فرسالة النبي صلى الله عليه وسلم للناس كافة ذكوراً وإناً فقراء وأغنياء، وهي رسالة تعنى بالتعليم وتجعل طلبه فريضة، ولقد حظيت المرأة في الإسلام بتاريخ مشرق في العلم والتنور، يشهد لذلك عناية النبي صلى الله عليه وسلم بتعليم النساء، فقد خصص لهن موعداً يحضرن فيه لتلقي العلم. وقد تفوقت المرأة العربية في الإسلام في العلوم الدينية، والآداب، والموسيقى، والغناء، والطب، على جانب بعض العلوم الأخرى ( الرشدان، 2002).

أما بالنسبة للبنات من أبناء الخلفاء والأمراء، أو من أبناء الخاصة في الأندلس، فإن تعليمهن كان يتم في المنازل، ويتولى تعليمهن سيدات من أهل البلاط، أو بعض المؤدبين المشهود لهم بالصلاح أو التقوى، وفي بعض الحالات يقوم الآباء بذلك ( عيسى، 1982).

والواقع أن كثيراً من مؤرخي التراجم أوردوا أخباراً كثيرة عن عشرات بل عن مئات من النساء العالمات المعلمات في كافة فنون الأدب، والدين، والعلم، والفن، ولكن قليلاً ما سجلوا عنهن صفة التأديب الذي يعنى التدريس الخصوصي نظير أجر معلوم (قمبر، 1985).

إن البنات كن يتلقين العلم على أيدي بعض المعلمين، أو النساء وإن النساء كن يذهبن إلى المسجد للتعلم، فيقال عن محمد بن علي بن محمد الفخار، أنه استوطن مالقة، وتصدر للإقراء بها فكان يدرس من صلاة الصبح إلى الزوال، ويقرأ القرآن، ويفتي النساء بالمسجد، إلى ما بعد العصر (ابن الخطيب، 1964). ويقول القاضي أبو بكر محمد بن عبد الله عن أستاذه الوليد بن بكر بن مخلد المتوفى (392هـ/1001م): أنه كان " مؤدب، ومؤدب أخي، وابنة أخي". أما عن دور المرأة كمعلمة للنساء، فيمكن أن نشير إلى مريم بنت يعقوب الشلبي، فقد كانت أديبة، وكانت تعلم النساء الأدب (ابن بشكوال، 1994). وكذلك حفصة الركونية، كانت أستاذة ومعلمة للنساء في دار المنصور.

ومن الجدير بالذكر، أن نشير إلى أن المرأة، التي مارست مهنة التأديب في الأندلس، لم يكن بوسعها أن تمارسه في الكتاتيب، كما هو الحال بالنسبة للرجل، وإنما مارست هذه المهنة داخل البيت، فقد عرف عن المؤدبة أخت محمد بن حزم (لا تشير المصادر إلى أسمها) وهي ابنة حزم المعلم، أنها كانت تمارس التأديب داخل الدار، وكانت هي وأبوها وأخوها يمارسون التعليم في دار واحدة، وكذلك أخت القاضي منذر بن سعيد البلوطي، أنه كان يقصدها النساء للدراسة والتفقه في الدين ودراسة أخبار الماضين، وقد ذُكر عنها؛ بأنه كان لها مسجد ملاصق لبيتها تتعبد فيه، ويبدو أنه كان أيضاً مخصصاً للتعليم.

وقد لقي الأدب النسوي في الأندلس اهتماماً كبيراً، بحيث برزت نساء مارسن تعليم الأدب، فقد أشارت المصادر، إلى مريم بنت يعقوب الأنصاري، التي كانت تمارس تعليم النساء الأدب، وكانت تشتهر بكونها شاعرة مشهورة، وهذا دليل واضح على تفوق النساء في مجال الأدب بتعليمهن مبادئ الأدب، التي ربما تشمل تعليم نظم الشعر والقوافي والأوزان (عباس، 1989). ويظهر للباحث أن تفوق النساء في هذا المجال، دليل واضح على ثقافة المرأة الأندلسية، وبلوغها مستوى التعليم خلال هذه الفترة، وأنها قد واكبت الحركة العلمية والثقافية التي وصلت إليها الأندلس وتأثرت بها. ولم يجد الباحث على حد علمه، وصية تشير صراحة على العناية بتعليم المرأة وتأديبها، رغم ما وصلت إليه المرأة الأندلسية في هذه الفترة من العلم

والثقافة، إلا ما يحكى في ذلك عن أم عبد الملك بن حبيب السلمي، التي أرسلها سيدها مع أولاده إلى المؤدب، فقالت له: " علمهم الآداب، واضربهم على الكذب، والرحمن علم القرآن". فلما رجعت إلى سيدها سألتها عما قالت له، فذكرت له ذلك فأشهد أنه أعتقها لحذقها ومصادفة الصواب ( المغراوي، 1975 ). ويظهر من خلال وصية تلك المرأة للمؤدب أن لديها معرفة واطلاعاً واسعاً، على ما ينفع هؤلاء الصبيان من مقررات دراسية تناسبهم، وهي؛ " اللغة العربية وآدابها، والتربية الأخلاقية، والقرآن الكريم"، التي يجب على المؤدب أن يعلمها لهؤلاء الأبناء منذ الصغر، وهذا يدل دلالة واضحة على أن المرأة الأندلسية في تلك الفترة لديها ثقافة واسعة.

ويبدو أن النساء قد لعبن دوراً هاماً في تربية الأمراء، والخاصة في الأندلس، وخاصة في المراحل الأولى من حياة هؤلاء الأبناء، ومن الطبيعي أن تتولى النساء ذلك بحكم قيامهن بالأعمال المنزلية الخاصة بالحضانة، والرعاية لأطفال الخلفاء والأمراء، ولذا كانت النساء اللاتي كن يعشن في هذه الأماكن يتمتعن بالسمعة الطيبة، والأخلاق الحميدة، والعلم والثقافة الواسعين ( عيسى، 1982 ). وذكر ابن حزم القرطبي (1993) لقد شاهدتُ النساء، وعلمتُ من أسرارهن، ما لا يكاد يعلمه غيري، لأنني رُبيتُ في حجورهن، ونشأتُ بين أيديهن، ولم أعرف غيرهن، ولا جالست الرجال إلا وأنا في حد الشباب وحين تبقل وجهي، وهنَّ علمنني القرآن، ورؤيتُني كثيراً من الأشعار ودربنني في الخط. وغنيَّ عن القول أن التربية الحديثة، قد ساوت بين الرجل والمرأة، واعتبرت أن حق التعليم للمرأة كفه القانون، وأن المقررات الدراسية في المدارس والجامعات راعت طبيعة المرأة والمسؤولية الملقاة على عاتقها، فأدخلت بعض العلوم بما يتناسب وطبيعتها خاصة ما يتعلق بالتربية المنزلية والأسرية. وذكر عمارة (1984) عن رائد التنوير في العصر الحديث رفاة الطهطاوي قوله: " اهتم بتعليم المرأة والمساواة بينها وبين الرجل، وهاجم من وصفها بأنها ناقصة العقل، وذكر بأن العلم له فوائد للمرأة حيث أنه يُفضَّلُ جمالها وبدوم، ويرفع من قدرها عند زوجها، ويثمر في تربية أولادها ". ويتضح أنه لا بد من أن تتساوى المرأة مع الرجل في طلب العلم، والمرأة التي لم تأخذ قسطاً من التعليم، لا تكون قادرة على القيام بوظائف الأسرة، وبدون التعليم أيضاً، تظل المرأة محاصرة بالخرافات والأوهام.

وبعد عقد المقارنة لم يلاحظ اختلاف كبير بين الفكر التربوي الإسلامي المستخلص من خلال تحليل مضمون وصايا الخلفاء والأمراء للأبناء والمؤدبين في الأندلس وملامح الفكر التربوي الحديث: التربية المستمرة، مراعاة الفروق الفردية، اغتنام الوقت واحترامه، اقتران العلم

بالعمل والنظرية بالتطبيق... الخ ، ووجد أن هذه المبادئ والأساليب التربوية الحديثة لها جذور عميقة في الفكر التربوي الإسلامي.

## الفصل السادس

### الاستنتاجات

هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن بعض المضامين التربوية والتعليمية، في نماذج الوصايا والرسائل الموجهة من الخلفاء والأمراء إلى أبنائهم ومؤدبيهم، ومن غير الخلفاء والأمراء إلى الأبناء والمؤدبين في العصر الأموي في الأندلس، خلال الفترة ( 138-422هـ، 756-1031م)، وبقصد التعرف على بعض الجوانب المضيئة في التراث العربي الإسلامي، وقد ركزت الدراسة من خلال عملية تحليل الوصايا والرسائل، باستخراج المناهج والمقررات الدراسية والأساليب التربوية المستخدمة، والمبادئ والاتجاهات التربوية الواردة فيها، كما قامت الدراسة بعقد مقارنة بين الفكر التربوي الإسلامي الوارد في الوصايا والرسائل، والفكر التربوي في ضوء التربية الحديثة.

أولاً: مناقشة النتائج المتعلقة بالسؤال الأول: ما المبادئ التربوية والتعليمية المستمدة من وصايا الخلفاء والأمراء لأبنائهم ومأدبيهم؟

- غلبة الهدف الديني على الوصايا والرسائل، حيث كان الاهتمام بالقرآن الكريم والحديث النبوي والعلوم المشتقة منهما، وهو القاسم المشترك في معظم الوصايا، كونها تعمل على غرس العقيدة وتثبيتها في قلوب الناشء، وتعمل على غرس الفضائل الكريمة والأخلاق الحميدة في نفوسهم منذ نعومة أظفارهم. وتبصرهم في أمور حياتهم، وما يتعلق بها من الحلال والحرام والخير والشر. وجميعها تصب في هدف التربية الإسلامية، وهو إرضاء الله تعالى امتثالاً لقوله تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ أَخْرَجَهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ﴾. سورة البقرة، الآية 177.

- ظهر من خلال عملية التحليل للوصايا والرسائل أن بعض المناهج حصل عليها المسلمون من خلال احتكاكهم بالأقوام الأخرى، سواء عن طريق الاتصال بهم أو تعايشهم بالتجارة وغيرها، علماً بأن الأندلس كانت ملتقى الحضارات في تلك الفترة.

- أظهرت الدراسة مدى اهتمام الخلفاء والأمراء بالأبناء ومؤدبيهم، وتهيئة الظروف الملائمة للتعليم، أي؛ توفير بيئة صافية مناسبة، كما جاء في وصية الخليفة الحكم

المستنصر بالله في عام (362هـ/972م)، بتطرية الدار التي كان يسكنها صاحب الشرطة لمؤدب أولاده.

أما الأمير هشام بن عبد الرحمن فلقد أنزل مؤدب ولده في الدار المعروفة بشلار بدار ابن الشمر.

- أظهرت الدراسة بأن الأب كان على مستوى عالٍ من الثقافة في تلك الفترة، ولديه التجربة الواسعة، وهناك من المؤدبين من هو متخصص في أكثر من علم، ولديه ثقافة واسعة، وقدرة عالية على التربية، والتنشئة الصحيحة للأبناء.
- أبرزت الدراسة أن منازل وقصور الخلفاء والأمراء في تلك الفترة كانت منارات للعلم والعلماء.

**ثانياً: مناقشة النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني: ما طبيعة المناهج والمقررات الدراسية في هذه الوصايا، من حيث المقررات الدراسية، وخصائصها العامة، والأساليب التربوية والتعليمية، التي وجهوا إليها؟**

- من خلال تتبع وصايا الخلفاء والأمراء وغيرهم للأبناء والمؤدبين، تم التوصل إلى وجود فروق في المناهج والمقررات الدراسية، فمناهج ومقررات أبناء الخلفاء تختلف عن أبناء العامة، كون أبناء الخلفاء والأمراء أعدوا لتحمل مسؤولية قيادة الأمة، بينما أبناء العامة أعدوا ليتفرغوا لمعاشهم وحياتهم الخاصة بهم.
- من هذه المقررات التي تشابهت بينهم ( القرآن الكريم، الحديث النبوي، اللغة، التاريخ، الآداب، التربية الأخلاقية .... إلخ ). بينما المقررات الخاصة بأبناء الخلفاء والأمراء؛ إدارة الحكم، إدارة الأعمال، حياة الأمراء، وهي المناهج والمقررات التي تهين هؤلاء الأبناء لاستلام زمام القيادة، ومعرفة إدارة نظام الحكم لهذه الجماعات والشعب.
- أبرزت الدراسة قيام التربية عند المسلمين على حرية التعليم عند الأولاد والبنات، ومن أمثلة ذلك ما جاء في وصية عبد الملك بن حبيب السلمي لمؤدب أبنائه:

" علمهم القرآن ....

ووصيه أم عبد الملك بن حبيب: وعلمهم الآداب .....

ويؤكد هذا عدم تدخل وإشراف الدولة في التعليم في الأندلس في ذلك العصر، إلى جانب خلو المناهج والمقررات الدراسية من التَّوَحُّد بين المتعلمين.

- عدم إلزام غير الخلفاء والأمراء الأبناء أو مؤدبيهم بمناهج ومقررات دراسية معينة إلا أن تكون هذه المناهج وفق القيم والاتجاهات في مجتمعهم.

- أظهرت الدراسة الأساليب التربوية المستخدمة، في إيصال المقررات الدراسية إلى المتعلمين من أبناء الخلفاء والأمراء وغيرهم، وعلى الرغم من عدم عثور الباحث على وصايا ورسائل صريحة صادرة عن النساء والمؤدبات، إلا أنه وجد في كتب التراث الأندلسي أن للمرأة دوراً في التعليم، وذكر وصية أم عبد الملك بن حبيب السلمي لمؤدب أبناء سيدها: " وعلمهم الآداب " وهذا يدل على حصول المرأة في الأندلس على مستوى ثقافي عالٍ.

**ثالثاً: مناقشة النتائج المتعلقة بالسؤال الثالث: ما أوجه الشبه والاختلاف بين الفكر التربوي**

**الوارد في وصايا الخلفاء والأمراء في العصر الأموي في الأندلس، والفكر التربوي الحديث؟**

- يستنتج أن أبرز ملامح الفكر التربوي في العصر الأموي في الأندلس في الفترة الزمنية (138هـ-422هـ) كانت مستمدة من مصادر الفكر التربوي الإسلامي وأهم مصادر التشريع الإسلامي وهي: القرآن الكريم، السنة النبوية، الفقه، الاجتهاد، كما يلاحظ أن الكثير من المبادئ التربوية والتي تشكل ملامح الفكر التربوي الحديث لها جذور عميقة ومتأصلة في الفكر التربوي الإسلامي وإن اختلفت التسميات.
- أبرزت الدراسة مراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين في جوانب القدرات والإمكانات، ومراعاة الحالة النفسية للمتعلم، وتقدير قيمة الوقت واستثماره، وترغيب المتعلم بطلب العلم.
- أظهرت نتائج الدراسة أن كثيراً من الأفكار التربوية السائدة في هذا العصر مدار البحث، كان لها جذور عميقة في الفكر التربوي الإسلامي، وإليك الجدول التالي يعطي صورة عن هذه الأفكار ومدى ثباتها ووجودها في هذا العصر.

الأفكار السائدة في العصر الأموي في الأندلس ومدى ثباتها ووجودها  
في عصرنا الحاضر

الأفكار التربوية التي بقيت سارية المفعول أو تطورت وارتقت	الأفكار التربوية التي ضعف العمل بها أو درست واندثرت
القرآن الكريم.	الخطابة.
الحديث النبوي الشريف وعلومه.	علم الكلام.
الفقه والشرائع.	علم الأنساب.
اللغة وعلومها.	أدب الرسائل.
الشعر	الاحتواء على أكثر من فن واحد.
الحساب.	مرافقة أحد الغلمان للمتعلم في أثناء تعلمه.
التاريخ والأخبار والسير.	ترك الحرية للمتعلم في أن يترك العلم
اقتران التعليم بالتربية	المتابعة والتقويم من ولي الأمر ( كما وردت عند الخلفاء والأمراء).
السؤال والجواب.	الرحلة في طلب العلم.
استمرارية التعليم.	الجلوس والسماع من المعلم.
إلزامية التعليم.	التلقين والحفظ.
التدرج في تعلم العلوم.	استخدام الثواب والعقاب.
إشباع الحاجات المختلفة للمتعلم.	مشاركة ولي الأمر مباشرة في اختيار المقررات الدراسية الملائمة لولده.
استغلال الوقت واحترامه.	/
مراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين.	/
استعمال أساليب الثواب والعقاب.	/
التربية بالقدوة.	/
الحرية في التعلم وعدم الإكراه.	/
تبادل الخبرات بين المتعلمين.	/
الابتعاد عن أساليب التخويف والشدّة.	/
اقتران العلم بالعمل.	/
الجمع بين التعليم النظري والتطبيقي.	/

## توصيات الدراسة:

### التوصيات المرتبطة بنتائج الدراسة:

- في ضوء نتائج هذه الدراسة التي تم التوصل إليها وفي سبيل ربط الماضي العتيق بالحاضر والاستفادة من كليهما يوصي الباحث بما يلي:
- ضرورة تضمين المبادئ التربوية المستمدة من الوصايا والرسائل والاستفادة منها عند تطوير المناهج الدراسية في وقتنا الحاضر.
- توظيف المبادئ التربوية المستمدة من ملامح الفكر التربوي الحديث في العملية التعليمية.
- الإفادة من الخبرات والدروس التي تضمنتها نماذج الرسائل والوصايا، تحقيقاً لما يدعو إليه فلاسفة التربية الحديثة، مع ضرورة ربطها بالماضي ضمن ما يسمى بمسألة أو إشكالية الأصالة والمعاصرة.
- الاهتمام بالمربي بحيث يكون قدوة لتلاميذه في مظهره، وسلوكه، وحرصه على عمله.
- ضرورة فتح قنوات الاتصال بين عناصر العملية التعليمية التعليمية، وبناء جسور الثقة فيها ( معلمين، متعلمين، أولياء الأمور) وهذا يؤدي إلى إثراء وتحسين مستوى هذه العملية.

### توصيات عامة للباحثين والمؤسسات التربوية:

- جمع الوصايا والرسائل للخلفاء والأمراء والعلماء والحكماء في جميع العصور من زمن الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين، إلى نهاية عصر الدولة العثمانية، في كتب التاريخ الحضاري، لكي يتسنى للباحثين الرجوع إليها عند الحاجة.
- إجراء دراسات مماثلة تتناول ما بعد العصر الأموي في الأندلس، وهو عصر الطوائف، والاطلاع على الفكر التربوي الإسلامي في تلك الفترة.
- إجراء دراسات مقارنة تبين أوجه التشابه والاختلاف بين جهود المفكرين الإسلاميين القدماء والمفكرين المحدثين.
- الأخذ بهذه الدراسة في مجال التربية والتعليم والاستفادة مما جاء فيها من فكر تربوي.

## المراجع

### المراجع باللغة العربية:

القرآن الكريم.

الأبراشي، محمد عطية، (1975). التربية الإسلامية وفلاسفتها، ط3، طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر.

الأبراشي، محمد، (1992). روح التربية والتعليم، دار الفكر العربي.

ابن الأبار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله، (1955). الحله السیراء، ج1، تحقيق حسين مؤنس، ط1، الشركة العربية للطباعة والنشر، القاهرة.

ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، (1987). لفته الكبد إلى نصيحة الولد، تحقيق عبد الغفار سليمان البنداري، دار الكتب العلمية، بيروت.

ابن الخطيب، لسان الدين، (1977). الإحاطة في أخبار غرناطة، ج1، ج3، ج4، ج5، تحقيق محمد عبد الله عنان، القاهرة.

ابن الخطيب، لسان الدين، (1964). تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط وهو القسم الثالث من كتاب أعمال الأعلام للوزير الغرناطي لسان الدين ابن الخطيب، تحقيق أحمد مختار العبادي، ومحمد إبراهيم الكتاني، دار البيضاء، دار الكتاب.

ابن الفرضي، أبو الوليد عبد الله بن محمد، (1966). تاريخ علماء الأندلس، طبعته مجريط وطبعة القاهرة، العدد الثاني، من المكتبة الأندلسية.

ابن بشكوال، أبي القاسم خلف بن عبد الملك، (1994). الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم، (ط2)، تصحيح ومراجعة عزت العطار، القاهرة، مكتبة الخانجي.

ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد، (1993). طوق الحمامة في الألفة والألاف، تحقيق صلاح الدين القاسمي، ط5، دار التونسية، تونس.

ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، (1960). مقدمة ابن خلدون، بيروت، دار العودة.

ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد، (1969). وفيات الأعيان، ج2، تحقيق د. إحسان عباس، بيروت، دار الثقافة.

ابن سحنون، محمد، (1972). **كتاب آداب المعلمين**، تحقيق حسن عبد الوهاب، تونس، دار الكتب الشرقية.

ابن عبد البر، أبي عمر يوسف بن عبد الله، (2000). **صحيح جامع العلم**، ط1، تحقيق مسعد عبد الحميد السعدني، دار الكتب العلمية، بيروت.

ابن عبد البر، أبي عمر يوسف بن عبد الله، (1996). **جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي من روايته وحمله**، ط1، تحقيق أبي الأشبال الزهيري، مكتبة ابن تيمية، القاهرة.

ابن عبدون، أبو محمد عبدالمجيد بن عبد الله الفهري، (1955). **رسالة في الحسبة**، نشر ليفي بروفنال، المعهد العالي الفرنسي، القاهرة.

ابن عذاري، ابو عبدالله محمد، (د.ت) **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، دار الثقافة، ج2، تحقيق كولان بروفنسال، بيروت.

ابن عساكر، ثقة الدين أبو القاسم علي بن الحسين، (2001). **تاريخ مدينة دمشق**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج3، ج5، ج7.

ابن قتيبة، أبو محمد، عبد الله بن مسلم، (1963). **عيون الأخبار**، 4 أجزاء، القاهرة، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر.

ابن كثير، اسماعيل، (1966). **البداية والنهاية**، ج9، بيروت، دار المعارف.

ابن مرشد، عبد العزيز محمد، (1973). **نظام الحسبة في الإسلام؛ دراسة مقارنة**، الناشر: جامعة محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.

ابن مسكويه، أحمد، (1966). **تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراض**، تحقيق قسطنطين زريق، بيروت، الجامعة الأمريكية.

أبو أصبع، نجمة خليل، (1999). **الحياة الفكرية في عصر الخلافة الأموية في عهد عبدالرحمن الناصر والحكم المستنصر**، رسالة ماجستير غير منشورة، عدن: جامعة عدن.

أبو جبله، عامر جاد الله، (1998). **تاريخ التربية والتعليم في صدر الإسلام**، الطبعة الأولى، سحاب، الأردن.

أبو شعيرة، خالد، (2006). **التربية المهنية بين الفكر التربوي الإسلامي والفكر التربوي الحديث**، ط1، عمان: دار جرير.

أبو مصطفى، كمال السيد، (2003). محاضرات في تاريخ المغرب والأندلس، الإسكندرية: مركز الإسكندرية للكتاب.

أبيض، ملكه، (1980). التربية والثقافة العربية الإسلامية في الشام والجزيرة العربية، خلال القرون الثلاثة الأولى للهجرة بالاستناد إلى مخطوط " تاريخ مدينة دمشق " لابن عساكر (499-571هـ) (1105-1176م) الطبعة الأولى، دار العلم للملايين، بيروت.

أحرشواو، الغالي، (د.ت). الفكر التربوي المعاصر ، مقوماته وخصائصه ، وتفاعلاته من منظور عالمي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، فاس.

البغدادى، أبو بكر أحمد بن علي الخطيب ، (1979). تقييد العلم، تحقيق يوسف العش، ط2، دار إحياء السنة النبوية، لبنان.

البغدادى، أبي بكر أحمد بن علي الخطيب، (1975). تاريخ بغداد أو مدينة السلام، مجلد 1، بيروت، دار الكتاب العربية.

البيهقي، الإمام أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي، (1994). السنن الكبرى، ج8، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

الجابري، محمد عابد، (1981). رؤية تقديمية لبعض مشكلاتنا الفكرية والتربوية، الدار البيضاء: دار النشر المغربية.

الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، (1961). البيان والتبيين، ج4، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، مصر، ومكتبة المتنبي، بغداد.

الجعيني، نعيم، (2004). الفلسفة وتطبيقاتها التربوية، الطبعة الأولى، دار وائل للنشر والتوزيع.

الجيار، سيد إبراهيم، (1985). دراسات تاريخ الفكر التربوي، ط4، مكتبة غريب، القاهرة.

الحاج، خالد محمد علي، (1989). أعلام التربية والمربين من القدماء والمحدثين، عمان.

الحايك، عطا الله بن قسيم، (2001). قبسات من التأديب التربوي عند المسلمين، الطبعة الأولى، دار هجر للنشر والتوزيع، أبها، السعودية.

الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت، (1999). معجم الأدباء: إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، المجلد الخامس والسابع، حققه عمر الطباع، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان.

الحميدي، أبو عبد الله محمد بن فتوح، (1953). **جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس**، ج3، تحقيق محمد أبن تاويت، القاهرة.

الحميدي، غانم سعد، (2002). **فقهاء الأندلس في عصر الخلافة ودورهم السياسي والإداري والثقافي (399-316هـ) (1021-938م)**، رسالة ماجستير، غير منشورة، الجامعة الأردنية، عمان.

الخولي، عبد البديع عبدالعزيز، (1978). **الفكر التربوي في الأندلس**، ط1، الكويت: دار الكتاب الحديث للطباعة والنشر والتوزيع.

الراوي، حسن مسارع، (1987). **دراسات حول التربية في البلاد العربية**، صيدا: المكتبة المصرية.

الرشدان، عبد الله وزميله، (1994). **المدخل إلى التربية والتعليم**، عمان، دار الشروق.

الرشدان، عبد الله، (2004). **الفكر التربوي الإسلامي**، دار وائل للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن.

الرشدان، عبد الله، (2002). **تاريخ التربية**، ط1، عمان، دار وائل للنشر.

الرشدان، عبد الله، الكخن، أمين، (1987)، **المبادئ والمناهج التربوية من وصايا الخلفاء وولاية بني أمية لمؤدبي أولادهم**، مجلة التربية، جامعة الكويت، ص 97-120.

الركابي، جودت، (1966). **في الأدب الأندلسي**، ط2، دار المعارف، القاهرة.

الزنتاني، عبد الحميد الصيد، (1984). **أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية**، الدار العربية للكتاب، القاهرة.

السجستاني، أبي حاتم، (1961). **المعمرون والوصايا**، تحقيق عبد المنعم عامر، الناشر دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه.

السوقي، صباح شفيق، (2003). **فن الرسائل في الأندلس في عهد الخلافة الأموية (316-442هـ)**، رسالة ماجستير، غير منشورة، جامعة اليرموك، الأردن.

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، (1978). **تاريخ الخلفاء**، تحقيق محمد محي الدين عبد الله، مطبعة السعادة، مصر.

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، (1967). **حسن المحاضرة في مصر والقاهرة**، تحقيق محمد

أبو الفضل إبراهيم، القاهرة.

الشعراوي، أحمد إبراهيم، (1969). الأمويون أمراء الأندلس الأول، القاهرة، دار النهضة العربية.

الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد، (د.ت). المعجم الكبير، ج1، ط2، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي.

الطوخي، أحمد محمد، (1997). مظاهر الحضارة في الأندلس في عصر بني الأحمر، الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة.

العكش، إبراهيم، (1986). التربية والتعليم في الأندلس، ط1، دار الفيحاء، دار عمار، عمان.

العكش، إبراهيم، (1982). التربية والتعليم في الأندلس، رسالة ماجستير، منشورة، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية.

العميرة، محمد حسن، (2000). الفكر التربوي الإسلامي، ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان.

الفريج، سهام، (1985). الوصايا في الأدب العربي القديم، ط1، الكويت: مكتبة المعلم.

القرطبي، أبو مروان بن حيان بن خلف بن حسين، (1973). المقتبس في أخبار الأندلس، ج2، تحقيق محمود علي المالكي، القاهرة.

المراكشي، ابن عبد الملك، (1973). الذيل والتكملة، سفر 5، 6، تحقيق د. إحسان عباس، بيروت.

المراكشي، أبو عبد الله محمد بن عبد الملك، (1978). المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق سعيد العريان، ط7.

المراكشي، محمد بن عبد الملك، (1965). الذيل والتكملة لكتاب الموصول والصلة، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت.

المصرف، سناء ناجي، (2002). الوصايا الإسلامية، الطبعة الأولى، دار العربية للموسوعات، بيروت، لبنان.

المغراوي، أحمد بن أبي جمعة، (1975). جامع جوامع الاختصار والتبيان فيما يعرض للمعلمين وآباء الصبيان، تحقيق وتعليق أحمد جلولي البدوي ورايح بونار، الشركة الوطنية للنشر

والتوزيع، الجزائر.

المغربي، ابن سعيد، (1973). **المغرب في حلي المغرب**، ج1، تحقيق شوقي حنيف، القاهرة. المقري، أحمد بن محمد التلمساني، (1975). **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، 10 أجزاء، وتحقيق إحسان عباس، بيروت.

المقري، شهاب الدين أحمد بن محمد، (1975). **أزهار الرياض في أخبار عياض**، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر.

النحلاوي، عبد الرحمن، (1979). **أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع**، دار الفكر، دمشق.

النحلاوي، عبدالرحمن، (1988). **الإمام يوسف بن عبدالبر ترجمته واهتماماته التربوية والفكرية، دراسة تحليلية**، مجلة أعلام التربية العربية، مجلد (2)، مكتب التربية لدول الخليج.

الوحيد، أحمد عياد، (1990). **الفكر التربوي عند برهان الدين الزروجي وتطبيقاته**، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، عمان.

باشا، ضياء، (1989). **الأندلس الذهبية، الفتوحات الإسلامية في إفريقيا والأندلس الدولة الأموية في الأندلس**، ج1، تعريب عبد الرحمن ارشيدات، راجعه وحققه صلاح ارشيدات، المملكة الأردنية الهاشمية، عمان.

توق، محي الدين، وعبدالرحمن عدس، (1984). **أساسيات علم النفس التربوي**، جون وايلي وأولاده، انجلترا.

جرادات، عزت، وهيفاء أبو غزالة، وخيري عبداللطيف، (1984). **مدخل إلى التربية**، (د.ن)، عمان.

عليان، أيمن يوسف، (1995). **مبدأ التدرج في التعليم في الفكر التربوي الإسلامي**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية.

حسين، كريم عجيل، (1975). **الحياة العلمية في مدينة بننسيه (92هـ-494هـ)** (711م-1102م)، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت.

حمادة، محمد ماهر، (1980). **الوثائق السياسية والإدارية - الأندلس وشمال إفريقيا**، ط1، بيروت، مؤسسة الرسالة.

خضر، فخري رشيد، (1982)، **تطور الفكر التربوي**، دار الرشيد، الرياض.

- خليفة، عبد الكريم، (د.ت). ابن حزم الأندلسي: حياته وأدبه، الناشر: دار العربية، بيروت.
- وزارة التربية والتعليم، (1999). رسالة المعلم، العدادان الثاني والثالث، المجلد الرابع والثلاثون، عمان، الأردن.
- رودلف، زلهام، (1972). العلم والعلماء في عصور الخلفاء، تعريب د. عطية رزق، بيروت، دار الأمانة.
- جورج، زعرور، (1992). تدريس العلوم والتكنولوجيا في البلدان العربية: اتجاهاته ومشكلاته، التربية الجديدة، العدد 16.
- زينو، محمد بن جميل، (د.ت). نداء إلى المربين والمربيات لتوجيه البنين والبنات، منشورات مديرية المطبوعات، مكة، السعودية.
- شعبان، يوسف إبراهيم، (1995). مشكلة ولاية العهد في الدولة العباسية (132-234هـ)، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية.
- صالحية، محمد عيسى، (1982). مؤدبو الخلفاء في العصر العباسي الأول، 132-247هـ / 750-861م، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، العدد الخامس، م2، جامعة الكتاب.
- صالحية، محمد عيسى، (1981). مؤدبو الخلفاء في العصر الأموي، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، المجلد الأول، جامعة الكويت، ص 35-74، العدد الثالث.
- صفوت، أحمد زكي، (1960). جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة، الجزء الثالث، بيروت: المكتبة العلمية.
- صلاح، سمير يونس، وآخرون، (2007). المناهج الدراسية، الطبعة الثانية، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، الكويت.
- طلس، محمد أسعد، (1957). التربية والتعليم في الإسلام، الطبعة الأولى، بيروت: دار العلم للملايين.
- عائل، فاخر، (1957). معجم علم النفس، ط1، دار العلم للملايين، بيروت.
- عباس، فائزة حمزة، (1989). دور المرأة الأندلسية في الحياة العامة، من الفتح حتى نهاية الخلافة الأموية (422-92هـ) (1031-711م)، رسالة ماجستير، غير منشورة، جامعة الموصل، العراق.

- عبدالدائم، عبدالله، (1974). *التربية في البلدان العربية*، بيروت: دار العلم للملايين.
- عبدالدائم، عبدالله، (1981). *التربية عبر التاريخ (من العصور القديمة حتى أوائل القرن العشرين)*، ط4، بيروت: دار العلم للملايين.
- عمارة، محمد، (1984). *رفاعة الطهطاوي رائد التنوير في العصر الحديث*، ط1، المستقبل العربي، القاهرة.
- عنان، محمد عبد الله، (1974). *دولة الإسلام في الأندلس، الخلافة الأموية والدولة العامرية، العصر الأول - القسم الثاني*، القاهرة: مكتبة الخانجي.
- عنان، محمد عبد الله، (1974). *دولة الإسلام في الأندلس، من الفتح إلى بداية عهد الناصر، العصر الأول، القسم الأول*، القاهرة: مكتبة الخانجي.
- عوامرة، محمد، (2000). *الآثار التربوية للعقوبات التعزيرية في الشريعة الإسلامية*، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة آل البيت، المفرق، الأردن.
- عيسى، محمد عبد الحميد، (1989). *تاريخ التعليم في الأندلس في القرن الخامس على سقوط الأندلس، في التربية العربية الإسلامية المؤسسات والممارسات*، ج2، ص 467-520، المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية، مؤسسة آل البيت، عمان، الأردن.
- عيسى، محمد عبد الحميد، (1982). *تاريخ التعليم في الأندلس*، ط1، القاهرة: دار الفكر العربي.
- غانم، بسام عمر، (1999). *الفكر التربوي في نماذج من الرسائل والوصايا الموجهة إلى الأبناء والمؤدبين في العصر العباسي الأول (232-132هـ)*، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، الأردن.
- فرحان، اسحق أحمد، وتوفيق مرعي، وأحمد بلقيس، (1984). *المنهاج التربوي بين الأصالة والمعاصرة*، دار الفرقان، عمان.
- قمبر، محمود، (1985). *دراسات تراثية في التربية الإسلامية، المجلد الأول والثاني*، الدوحة: دار الثقافة،
- كايد، سلمان تكروري، (2005). *الفكر التربوي عند الإمام ابن عبد البر الأندلسي*، رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية.

- مؤنس، حسين، (1975). *شيوخ العصر في الأندلس*، دار الرشاد، القاهرة.
- مؤنس، حسين، (1975). *فجر الأندلس، دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح إلى قيام الدولة الأموية*، ط1، الشركة العربية للطباعة والنشر، القاهرة.
- مدكور، علي أحمد، (2002). *منهج التربية الإسلامية، أصوله وتطبيقاته*، الطبعة الثانية، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، الكويت.
- نصار، سامي وزميلته جمان عبدالمنعم، (1998). *مدخل إلى تطور الفكر التربوي، الكويت: دار ذات السلاسل*.
- نظام، جواد، (1992). *التربية العربية: من الواقع إلى حاجاتها الملحة للبحث*، مجلة الباحث، العدد 54.
- هلال، جودة عبد الرحمن، (1955). *مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية*، مدريد، العدد الثالث، المجلد الأول.

**المراجع باللغة الأجنبية:**

- Dodge, Bayard, (1962). **Muslim Education In Medieval** (Times, the Middle East Institute ), Washington, DC.
- Ribera, J. (1949). **Bibliofilos y Bibliotecas en Espana Musulmana**, (Disertaciones y Opusculos).
- Tritton A.S. (1977). **Materials of Muslim Education In the Middle Ages**. London: Luzac.
- Urvoy, D. (1998). **The Scientis of Andolus in Jordanses**. Beirut: The Center of Arab Union Studies.

## الملاحق

### الملحق 1. وثيقة استئجار مؤدب

استأجر فلان بن فلان، فلان بن فلان المؤدب، لتعليم ابنه فلان سنة أولها شهر كذا من سنة كذا النحو ويملى عليه الرسائل ومخاطبات البلغاء وتوقيعات الأمراء، ويرويه من الشعر الجاهلي والإسلامي الشعر الحسن، السليم من وصف الخمر والنساء، وقبيح الهجاء، بكذا وكذا – دفع فلان شطر هذه المدة إلى المؤدب فلان وقبضها منه وأبرأه منها، فإذا انقضت السنة المذكورة دفع فلان بن فلان إلى فلان بن فلان باقي أجرته بلا كرير ولا مطل إن شاء الله. شهد عليهما بذلك من عرفهما وذلك في تاريخ كذا. انتهى.

عن كتاب خوليان ريبيرا/ التعليم بين المسلمين والاسبان

## الملحق 2. عقد إجارة مؤدب

استأجر فلان فلاناً المعلم ليعلم ابنه فلاناً الخط والهجاء والقرآن ظاهراً أو نظراً عاماً أوله  
كذا وكذا فقبضها فلان أو مقسطة على شهور العام وشرع المعلم فلان في تعليم فلان وعليه في  
ذلك بذل النصيحة والاجتهاد، بعد أو وقف على مقدار نباهته، ثم تكمل العقد. انتهى.

عن كتاب التعليم في الأندلس / محمد عبد الحميد عيسى

### الملحق 3. الأمراء والخلفاء الأمويين في الأندلس

الرقم	الخليفة أو الأمير	الهجري	الميلادي
1	عبد الرحمن الأول (الداخل)	172-138هـ	788-759م
2	هشام الأول	180-172هـ	796-788م
3	الحكم الأول	206-180هـ	822-796م
4	عبد الرحمن الثاني الأوسط	138-206هـ	852-822م
5	محمد الأول	273-238هـ	886-852م
6	المنذر بن محمد	275-273هـ	888-866م
7	عبد الله بن محمد	300-275هـ	912-888م
8	عبد الرحمن الثالث الناصر وفي عهده أعلنت الخلافة العربية الإسلامية في الأندلس	350-300هـ 316هـ	961-912م 928م
9	الخليفة الحكم الثاني الملقب المستنصر بالله	366-350هـ	976-961م
10	الخليفة هشام المؤيد / وصاية ابن أبي عامر وعمره 11 سنة، توفي 399هـ/1009م ونابه شنجول شقيقه		
11	الخليفة سليمان بن الحكم المستعين بالله وأعدم في 407هـ/1016م.	403هـ	1013م
12	الخليفة علي بن حمود	408هـ	1018م
13	إخوة القاسم بن حمود	412-408هـ	1021م
14	الخليفة يحيى بن حمود	413-412هـ	1022م
15	القاسم بن حمود للمرة الثانية	414-413هـ	1023م
16	الخليفة عبد الرحمن بن هشام بن عبد الجبار الملقب بالمستظهر بالله	414هـ	1024م
17	الخليفة محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن ناصر الملقب المستكفي بالله	416هـ	1025م
18	الخليفة يحيى بن حمود للمرة الثانية حتى انتهت الخلافة في الأندلس	422هـ	1031م

من كتاب محنة العرب في الأندلس، د. أسعد حومد، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط2،  
بيروت (د.ت).

**THE EDUCATIONAL THOUGHT IN THE UMMAYED ERA  
CALIPHS PRINCES COMMANDMENTS TO THEIR CHILDREN  
AND THEIR EDUCATOR IN AL-ANDALUS COMPARED WITH  
MODERN EDUCATIONAL THOUGHT**

**By**

**Mohammad H. Al-Awamreh**

**Supervisor**

**Dr. Abdullah Z. Al-Rashdan, Prof.**

**ABSTRACT**

The study investigated the educational thought in the Ummayad Era in the commandments of Caliphs and Princes to their sons and their teachers in Andalus during the period (138-422) (1031-756) in comparison to the contemporary educational thought in order to find out its educational contents and to highlight the positive aspect of our Arabic and Islamic heritage.

The study analysed the commandments of Caliphs, Princes (27 commandments): 13 commandments concerned princes, their children and educators, 14 commandments for others.

Research question were the following:

1. What educational principles derived from the Caliphs and princes' commandments to their children and their educators?
2. What is the nature of school curricula and textbooks in such commandments and letters in terms of textbooks and their general

characteristics and the educational methods to which they were directed?

3. What are the similarities and differences between the educational thought of Caliphs and princes in the Ummayed era and modern educational thought?

To answer the study questions content analysis was under taken for letters and commandments and the comparison approach between Islamic thought of Caliphs and princes and modern educational thought.

Through analysis educational implications, similarities between most of them were found whether in the side of the textbooks or principles and educational methods in the commandments and letters. Most of these commandments and letters were based on Islamic religion of relevant legislation beside agreement with present time circumstances.

On one hand, parents were interested in an integrated education represented in focus on their interest. In textbooks and good virtues and focusing on what the parents selected. On the teaching methods side, the researcher noticed the clear interest in most of the, modeling, grading in learning and learning by doing and theory to practice, the use of punishment and reinforcement and other educational methods that considered learners abilities, their readiness and the job to which he was prepared to and his future.

The study concluded that a number of modern educational principles and methods had deep roots in Islamic educational thought.